

# علوم اللغة

٢٢

في هذا العدد :

- الإشباع الصوتي في المقاطع العربية
- الأضداد لابن الانباري
- الاشتغال والتقديم بين التوليديين والسيوطي
- التعريب من العبرية إلى العربية
- تحليل الأخطاء اللغوية
- الفكر النحوي عند ابن خالويه



# علوم اللغة

دراسات علمية مُحَكَّمة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دوري

٢٠٠٣

العدد الثاني

المجلد السادس

رئيس التحرير

أ.د. محمود فهمي حجازي (القاهرة)

مدير التحرير

د. مجدى إبراهيم يوسف (حلاوان)

نائب رئيس التحرير

أ.د. سعيد حسن بحيرى (عين شمس)

أ.د. عمر صابر عبد الجليل (القاهرة)

## المستشارون العلميون

أ.د. جوزيف ديشى (ليون ٢) أ.د. عبده على الراجحي (الاسكندرية)

أ.د. حسن حمزة (ليون ٢) أ.د. كمال محمد بشر (القاهرة)

أ.د. حمزة المزينى (الرياض) أ.د. مانتفرد فويدخ (أمستردام)

أ.د. رثيف جورج خورى (هيدلبرج) أ.د. محمد عوفى عيد الرؤوف (عين شمس)

أ.د. السعيد محمد بدوى (الجامعة الأمريكية بالقاهرة)

أ.د. فولفديترش فيشر (ارلانجن) أ.د. صلاح الدين صالح (بنى سويف)

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## علوم اللغة

دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دوري

مج ٦، ٢٠٠٣

© حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملاً أو أى قسم من أقسامه ، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته ، أو اختزاله في أى شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بأذن كتابي من الناشر .

قيمة الاشتراك السنوى :

|                     |  |
|---------------------|--|
| ٨٠ جنيهًا مصرياً    | (داخل جمهورية مصر العربية)               |
| ٨٠ دولاراً أمريكياً | (خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد) |

سعر العدد :

|                     |  |
|---------------------|--|
| ٢٠ جنيهًا مصرياً    | (داخل جمهورية مصر العربية)               |
| ٢٠ دولاراً أمريكياً | (خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد) |

أسعار خاصة للطلبة :

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

## المحتويات

### الصفحة

### البحوث

- ٩ ..... - الإشباع الصوتي في المقاطع العربية أو ضاعه ، وأهميته في التعبير اللغوي
- د. عبد الحميد الأقطش
- ٦١ ..... - الأضداد لابن الانبارى دراسة تحليلية في المصطلح والمنهج
- د. هاشم محمد سويفى محمد
- ١٦٥ ..... - الاشتغال والتقديم بين التوليديين والسيوطى
- أ. د. صلاح الدين صالح حسين
- ٢٠٩ ..... - التعريب من العبرية إلى العربية
- د. محاسن حسن أحمد
- ٢٤٥ ..... - تحليل الأخطاء اللغوية
- د. حسن عبد المقصود
- ٢٨١ ..... - الفكر النحوى عند ابن خالويه
- د. مجدى إبراهيم يوسف



## تقديم

هذا هو العدد الثاني والعشرون من سلسلة (علوم اللغة) ، يصدر في موعده وهي في عامها السادس وهو يمثل العدد الثاني من المجلد السادس .

يضم هذا العدد بحوثاً لغوية جادة كتبها متخصصون في الدراسات اللغوية في الجامعات المصرية والأردنية ، وكلها أعمال جديدة بالنشر .

و (علوم اللغة) تفتح مجال النشر لكل الدراسات اللغوية الجادة المتخصصة في العربية والدراسات المقارنة .

وتخضع البحوث المنشورة في هذه السلسلة للتحكيم العلمى الذى ثبت جدواه ويلقى قبولاً وترحيباً من الباحثين .

والله ولى التوفيق ، ، ، .

أسرة التحرير





## شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث فى علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية ، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة فى حدود ١٥٠٠٠ كلمة، والمراجعة العلمية فى حدود ٦٠٠٠ كلمة، والتقرير فى حدود ٢٠٠٠ كلمة، وعرض الكتاب فى حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر فى أى مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة ، على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى فى الاستشهادات المرجعية الدقة فى التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد فى ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر فى هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر .
- لا يعاد نشر أى عمل مما ينشر فى هذا الكتاب الدورى إلا بإذن كتابى من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد فى النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل .



# الإشباع الصوتى فى المقاطع العربية

## أوضاعه ، وأهميته فى التعبير اللغوى

د. عبد الحميد الاقطش  
جامعة اليرموك

فى هذا البحث تعريجة على ظاهرة صوتية صرفية صغرى ، وغير مطردة فى العربية طبقاً لقوانين لغوية ثابتة ، وإنما على الرواية ، على أنها مهمة وذات فاعلية ، فلا يحسنُ أن تُدفع بنكران ؛ إذ هى ثابتة بنقل موثوق من كلام العرب : الفصيح منه والعامى على سواء . والظاهرة هى الموسومة أعلاه بتسمية (الإشباع الصوتى فى المقاطع العربية) .

فقد وسعتها الفصحى فى بعض من مقاماتها الشعرية ، وأشارها الكلامية ، وفى ضرب من المتواتر من قراءة القرآن الكريم . وكذلك أرخت العامية الحبل لها فى شئ من الأهاريج الشعبية ، وفى الوصلات اللهجية المنبورة نبراً قوياً .

وجرى تقريب الكلام حول الظاهرة فى شطرين : شطر يَسْطُ من الأمثلة الموافقة بما يُشرَع لها قبولاً أو رفضاً ، وشرط يَسْطُ من الشرح بما يستكشف قواعدها ، ووظيفتها فى التعبير اللغوى .

وخلص البحث إلى أن الإشباع فى العربية أسلوب عمل مشروع ومتأكد

جداً ، وهو قد يجرى اختياراً أو اضطراراً ، ويصيب المقطع المغلق أو المفتوح ، ويتكون من تضام حركتين : (حركة المقطع الأساسية + حركة الإشباع الثانوية) ، بحيث تتجُمُّ منهما معاً حركة مقطعية واحدة ، لكنها ممتددة مطلقاً كماً رائداً عن الحد الطبيعي لثلاثتها في نفس موقعيتها . ويؤثر الإشباع في الأبتنية الصرفية الموافقة ، فتصبح بدورها ثنائية التشكيل الصرفي (بنية الوضع الأصلية + بنية الإشباع الصورية) .

ويتجزأ تبعاً للمح الكم فيه إلى (إشباع الحركة القصيرة) . هكذا : (يَنبَع : يَنْبَاع ، طحال : طيحال ، ثَبان : لوبان ، و (إشباع الحركة الطويلة) هكذا : شَفَعَاء : شَفَعَاء ، سىء : سىء ، قروء : قروء) .

ويؤدى الإشباع وظائف متنوعة : تركيبية ، وفوق تركيبية ، فأما الأولى فأبروها أنه يعمل بمثابة عامل من عوامل (التوليد اللغوي) التي تسمى السلغة بالزيادة في ثروتها المعجمية . وأما الثانية فأبروها أنه يعمل بمثابة عنصر من عناصر (التطريز الدلالي) التي تُشيع في اللغة قدراً من اللطائف العروضية ، أو البيانية ، أو الإيقاعية ثم إن الإشباع الصوتي يعد سلوكاً لهجياً قديماً حديثاً معاً .

## ١ - المدخل :

يعرض هذا المدخل لمفاهيم عامة ، حول الثلاث قضايا الآتية وهي : نمطية الأبتنية الصرفية العربية ، والصلات العضوية فيما بينها ، والعلاقة بين الحركات القصيرة وأصوات المدّ .

## ١/١ النمطية في الأبتنية الصرفية :

ميزة في أسرة اللغات السامية ، وبضمنها العربية ، أنها تنظم أشكالها في

قوالب نمطية جاهزة ، وذات بناء مبسط ومتنظم ، وذلك ملحوظ فى فصائل :  
الأسماء ، والصفات ، والأفعال على سواء ؛ فأما بقية الفصائل ، مثل :  
الضمائر ، والحروف ، والأدوات ، فهى جامدة على حدّها ، فضلاً عن كونها  
قليلة الكم أصلاً .

ولقد وضحت ميزة النمطية الجاهزة لدى فقهاء العربية ، منذ ابتداء نشاطهم  
اللغوى فى القرن الثانى الهجرى . فقتنوا لتلك القوالب الجاهزة وفق الآلية  
التي تعرف بالميزان الصرفى . وبها أمكن لهم أن يرسموا هيكلًا تنظيميًا لمفردات  
الفصحى ، حوالى ثمانين ألف كلمة ، بإحصاءات معجم اللسان والتاج<sup>(١)</sup> .  
وقد صبوها فى زهاء ثمان وثمانين وثلاثمائة بناء صرفى ، أو ما يزيد قليلاً أو  
كثيراً ببعض الاستدراكات<sup>(٢)</sup> . وكل بناء مختلف بعض المخالفة عن البناء  
الأخر ، ثم إنهم ناسبوا وظائفاً بين تلك الأبنية المتنوعة ، بعضها إلى بعض ،  
بالأصالة أو الفرعية ؛ مما أسفر بالمحصلة عن لوحات تنظيمية وإرشادية على  
مستوى راق .

وقد فرضت صناعة الأبنية الصرفية نفسها على السياسة التعليمية المتعلقة  
بمباحث العربية آنذاك ، واليوم أيضاً .

وكذلك فإن أصداء الأبنية الجاهزة متواترة فى لغة العرب الشعرية ؛ فشعر  
العرب شعر كميّ صرّاح ، وقوامه لا تفعيلة واحدة ، وإنما عدد من التفعيلات  
العروضية ، وكل تفعيلة مملوءة باستغراق صوتى وزمانى ثابتين وجبريين ،  
وذلك لكى تحمى القصيدة على بحر ما ، وإلا غدت قصيدة مزاحفة مكسورة<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر : عبد الصبور شاهين : دراسة إحصائية لجلود معجم التاج ص ٧ .

(٢) انظر : الحديدي : خديجة : الأبنية الصرفية فى كتاب سيبويه ص ٢٠٧ ، الأقطش : الأبنية الصرفية فى  
شعر عترة ص ١٥ ، وظافر يوسف : الأبنية المستركة على كتاب سيبويه ص ٢٢ ، وعصام نور  
الدين : لبنية الفعل فى شافية ابن الحاجب ص ١٢٩ .

(٣) انظر : عونى عبد الرؤوف : بدليات الشعر العربى بين الكم والكيف ص ٢٥ .

وتدل البلورة المتأينة لأشكال الأبنية العربية ، أنها غير متسحاجة ، ولا فرادى كل بنية على رأسها قائمة ، وإنما متداخلة متشابكة ، كما هى الدوائر المائية ، أو الأفرع الشجرية . ومن تعلق البحث أن يتصل به كلام عن الصلات العضوية بين الأبنية الصرفية .

## ٢/١ الصلات العضوية بين الأبنية الصرفية :

وقد كان طبيعياً أمام الاختلاف والتعدد فى أشكال الأبنية الصرفية ، وأمام التداخل والتماثل فى معامل الارتباط فيما بينها ، كان طبيعياً أن يدخل الفقه اللغوى فى نقاش حول الصلات العضوية بين الأبنية بعضها إلى بعض . وهو نقاش لاشك صعب ، ولا سيما فى مقام لغة مثل العربية موغلة فى الوراثة كثيراً ، وتاريخها اللغوى الأول غامض ، وعلاقة ما بينها والكتابة قصيرة العمر ، ولا ترتفع إلى أبعد من القرن الرابع الميلادى مع نقش (امرى القيس) ، فأما علاقة ما بينها والتدوين فأقصر عمراً ، منذ عصر بنى أمية<sup>(١)</sup> .

على أنه يحسن أن يشار إلى نوعين من المقاربات اللغوية النظرية فى هذا المنحى وهما :

- مقارنة (أصول الصيغ) .
- ومقاربة (التحويل الداخلى فى الصيغ) .

## ١/٢/١ أصول الصيغ :

وأهم قسمات مقارنة أصول الصيغ ، أنها منهج تصنيف وترتيب أكثر منها منهج تأصيل وتحليل . وهى تصدر فى فرق صور الأبنية عن مفهوم (الجذر)

---

(١) أنظر : ولفسون : تاريخ اللغات السامية ص ١٧٠ ، ونولدكه : اللغات السامية ص ٧ ، وظاظا حسن: الساميون ولغاتهم ص ١٦٣ ، والسامرائى ، ابراهيم : التطور اللغوى التاريخى ص ٥٩ .

المكون من صوامت وحركات قصيرة معاً ، فأبما بنية ، اشتملت على الاثنتين وحدهما ، فهي من الابنية الاصول أو المجردة ، وبخلافه فهي الابنية غير الاصول أو الزيدة .

وطالما لم ترتبط البنية بصيغة ارتباطاً قياسياً ملحوظاً ، فهي من الابنية الجامدة على أصلها فى وضع الواضع ؛ المجردة والمزيدة فى هذا على سواء ؛ فإن كان لها ارتباط بالفعل فهي من فصيلة خاصة تسمى : المشتقات .

وعموماً تتحى هذه المقاربة نحو مراعاة الكم العدى فى التصنيف ، والتسلسل التصاعدى فى الترتيب ، ثم إنها تعدّ البنية المجردة بمثابة الأصل المنطقى أو الفلسفى ، الذى تنحدر منه البنية المزيدة ، ورجح بعضهم أن يكون الأصل بنية فعلية (فعل ماضٍ) ، ورجح آخرون أن يكون بنية اسمية (مصدر) .

وكذلك تظهر خارطة الابنية المتحصلة بهذه المقاربة متصدرة بالابنية الاصول: الثلاثية ، فالرباعية ، فالخماسية . وليس باليد منها جميعاً سوى قدر ضئيل جداً من الابنية ، ولا يعدو الثلاثة والعشرين بناء . ويعدّ الابنية الاصول تراسل الابنية المزيدة ، بحرف ، فائتين ، فثلاثة ، فأربعة . وهذه ذات عدد وفير ، بل إنها خزانة الابنية الرسمية الكبرى . وما تنفك هذه الخارطة لليوم تعدّ مرجعية التثقيف الأوسع انتشاراً فى علم الابنية الصرفية<sup>(١)</sup> . وبالمحصلة فمقاربة أصول الصيغ قلما تعكس معارف لغوية ركيحة حول الصلات العضوية بين الابنية بعضها إلى بعض ، اللهم إلا من وراء وراء .

## ٢/٢/١ التحويل الداخلى :

وأهم سمات مقاربة التحويل الداخلى أنها منهج تأصيل وتحليل للبنية

(١) ابن جنى : النصف ١/١٣ ، وابن عصفور : المتع فى التصريف ١/٣١ والأبجاري : الإنصاف فى

مسائل الخلاف ٢/١٤٤ ، وعصام نور الدين أبنية الفعل ص ٨٢ .

الصرفية وتنعكس تجلياتها فى الأبحاث اللغوية المقارنة ، وهى تَصَدُّرُ فى فهم نظام البنية عن تجزئتها لغوياً ، إلى مبادئ صوامت ، ومبادئ حركات ، وتعدّ الصوامت المعزولة عن الحركات بمثابة (الجلد) المنطقى ، أو الفلسفى لكل نسلاته من الأبنية الصرفية ؛ لا فى العربة حسب ، بل فى كل الأفرع السامية .

وتتوجه هذه المقاربة بالكلية نحو تشريح داخلى لاظهر آلية من آليات تكوين المباني الصرفية فى الساميات ، وهى الآلية المعروفة تقليدياً بـ (الاشتقاق) مع إطلاق المصطلح لكنها تتوقف من هذه الآلية عند ملمح النشاط الملامر لها ، فلا يبرحها ، حتى لصار علماً عليها ، وهو ملمح الاشتقاق بوسيلة إبقاء الجذر الصرفى ثابتاً كما هو من حيث العدد ، ومن حيث الرتبة ؛ على حين تزداد حشوات لغوية داخلية بين عناصر الجذر نفسه ، وذات حرية فى المناقلة والتحويل بعد هذا العنصر أو ذاك من عناصر الجذر نفسه أيضاً .

وتحول حوزة البحث المحدودة دون التَّبَسُّط بكلام عريض حول خواص هذه المقاربة<sup>(١)</sup> وتوجب حصر الكلام فى أقله ، فى الذى له صلة بمدار (الإشباع الصوتى) .

وكذلك يتقاصر الكلام على الأبنية الصرفية ، التى تشتمل على مجرد صوامت وحركات لاغير ، وتطال هذه الشريحة : الأبنية الصرفية : الأصول المجردة ، وأبنية الزيادة بحروف المد مع لزوم الاحتراز بأن مصطلح الزيادة فى هذا المقام متعلق بالناحية الشكلية الصوتية فى البنية ، وليس بالناحية المعجمية الدلالية فيها . وهو ما نص عليه ابن جنى بقوله ومعنى زائد أنه ليس بـ «فاء» ، ولا «عين» ، ولا «لام» ، وليس يعنون بقولهم زائد أنه لو حذف من الكلمة

(١) انظر : فليش : العربة القصصى ص ٥٤ ، ويرجتراسر : التطور النحوى ص ٦٢ وغيليل نلى :

دراسات فى اللغة العربية ص ٥٣ ، وشامين : النهج الصوتى ص ٤٣ .



لذلت بعد حذفه على ما كانت تدل عليه وهو فيها<sup>(١)</sup> .

ونستعمل بأبسط النماذج الصرفية المجردة . وهذه تنجزاً إلى جذر ثلاثي الصوامت وحركة قصيرة واحدة ، وهى نجى فى بنية أحادية المقطع من نمط (ص ح ص ص)<sup>(٢)</sup> . وبمقتضى الخيارات المتاحة فى نطق الحركات القصيرة فى العربية فهذه البنية تمثل فى ثلاث الصور الآتية (فَعَل : شَمَس ، وفَعَل : جَذَعَ ، وفَعَل قفل) ، حتى إذا انضافت حركة قصيرة أخرى بعد الصامت الثانى من الجذر الثلاثى نفسه ، فعندئذ تنشأ بنية صرفية ثنائية التكوين المقطعى من نمط (ص ح + ص ح ص) ، وهذه يسمح نظام تقليب الحركات فيها بأن تمثل فى تسعة الخيارات النطقية الآتية (فَعَل : فَرَس ، وفَعَل : كَتَف ، وفَعَل : رَجُل ، وفَعَل : عَنَب ، وفَعَل : إِبِل ، وفَعَل : رُطَب ، وفَعَل : عُنُق ، وفَعَل : مهمل ، وفَعَل : مهمل) . وعليه يكون باليد اثنتا عشرة بنية صرفية ، وهى أقصى ما يمكن تشكيله من الجذر الثلاثى الصوامت ، والمستعمل منها عشرة فقط .

ومثل هذا العدد إنما يستوعب جزءاً يسيراً من مسميات المعانى العربية ، الأمر الذى جفرت القوة الخلاقة فى اللغة باتجاه المكاثرة نحو الأبنية الأوسع كَمَا ، سواء على مستوى الصوامت أو مستوى الحركات . وحسبنا من كل ذلك ما طرأ من المكاثرة فى متغير الحركات وعلى التعيين فى أبنية الجذر الثلاثى الصوامت السابقة .

وفى الطوق ، من الناحية النظرية البحتة ، أن نتحصل باليد هنا عشرات الأبنية الصرفية ، جراء التحويل الحركى للحركات بداخل الجذر الثلاثى

---

(١) ابن جنى : المصنف ٧/١ .

(٢) الرمز (ص) : صامت ، والرمز (ح) : حركة .

الصوامت ، ولكن ذلك لم يجر كذلك ، إذ أن المستعمل من الخيارات الممكنة هنا رهيد ضئيل . واحصاءاته فى خارطة الأبنية تقع فقط فى نيف وعشرة أبنية. غير أن ذلك طبيعى وعادى ، من حيث إن اللغة أيا لغة كانت ليست قوالب جلمودية ، ولا هى مُصنَّعة بطريقة الحسبة المنطقية . وإنما هى ظاهرة اجتماعية قابلة للامتداد وللارتداد ، وعرضة للثبات والتغير .

ونعلم أن إمكانيات التحويل المهمة ذات قيمة ، وتظل طاقة مخبوءة فى أعطاف اللغة لعمور الاحتياجات ، كجباثر عروضية فى حال الضرورة ، أو لطائف فنية فى حال السعة وشئ من هذا النحو سنعرض له فى القابل من صفحات البحث .

وقد جاءت الأبنية المستعملة على ثلاثة الأنماط المقطعية الآتية :

- نمط (ص ح + ص ح ح ص) وعليه (فَعَال : غَزَال ، وفَعَال : كَتَاب ، وفُعال : غَلَام ، فَعول : عَمود ، وفَعيل : رَغيف ، وفُعول : فلوس) .
- ونمط (ص ح ح + ص ح ص) ، وعليه (فَاعِل : كاحِل ، وفَاعِل : خاتم) .
- نمط (ص ح ح + ص ح ح ص) ، وعليه (فاعال : ساباط ، وفاعول : ناقوس ، وفيعال : قيثار) .

وبآية ما يتضح من المقابلة البنيوية بين نوعى الأبنية المجردة والمزيدة بأعلاه يلحظ أن الفارق بينهما من حيث الشكل ، إنما هو فارق كمى محض ، وليس فى كم الصوامت ، وإنما فى كم الحركات (القصيرة بإزاء الطويلة) ومسألة فارق ألكم الحركى هذه هى أيضاً من المقدمات المهمة التى يحتاج البحث أن يعمقها ببعض الشرح .

## ٣/١ العلاقة بين الحركات القصيرة وأصوات المد :

ولقد نعلم أن الفقه اللغوى السامى ، وبالضرورة العربى يهمل الخوض فى بحث الحركات بعامة ، مقارنة ببحث الصوامت ، وباستثناء الأبجدية الحبشية فلم تتجسد فى غيرها رموز مستقلة للحركات القصيرة فى صلب البنية الصرفية ، وتعامل الفقه اللغوى معها ، كما لو أنها جزء لا يتجزأ من الصوامت نفسها ، بالرغم من نطقهما المتجزئ والمختلف .

وبأخرة فى العصر الإسلامى الثانى حتى ضبط أبو الأسود الدؤلى الحركات القصيرة بالنقط ، ومن بعد أعقبه الخليل بن أحمد فاستبدل بالنقط الرموز الإشارية المتداولة حالياً . ( ١ ، ٢ ، ٣ ) وهى الفتحة ، والكسرة ، والضمة .

وفى المقابل فقد تجسدت رموز مستقلة للحركات الطويلة من أصل الوضع ، وجعلت فى أصل البنية الصرفية ، على سواء هى ورموز الصوامت ، وعُدَّت مثلها من ضمن حروف التهجى (الثمانية والعشرين) ، ودعيت بحروف المد ، وأحياناً بأصوات المد ( ا ، ي ، و ) ، وهى الالف ، والياء ، والواو (١) .

وإبان فورة النشاط اللغوى العربى فى القرن الثانى الهجرى حظيت أصوات المد دون الحركات القصيرة باهتمام فائق جداً من الصرفيين والقراء . وقد أنصب الاهتمام حول كشفها الوظيفى من الناحيتين الدلالية ، والتصريفية ، وأنتجت فى هذين المبحثين قولات معرفية ضافية ومعقدة . وهى ملحوظة فى أبواب مثل : معانى الزيادة ، والإعلال ، والوصل والوقف ، ونحو ذلك . وأما بخصوص كشفها الصوتى فالحال فيه كما هى الحال مع الحركات القصيرة ،

---

(١) أنظر : الجبورى ، سهيلة : الخط العربى وتطوره ص ٥٦ ؛ وأيضاً إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ص ٣٢ ، وعبد الرحمن أيوب : أصوات اللغة ص ١٥٦ وكمال بشر : دراسات فى علم اللغة ص ٢٦ وابن يعيش : شرح المفصل ٨٧/١٠ والاسترابادى : شرح الشافية ٢/٢١١ .

كلتاهما لم ترشح فيهما عن علماء السلف إلا شذرات معرفية مبسطة ، وأحياناً غامضة ، ومن المُشْكَل . ولا غرو فخواص الحركات كلها ليست في وضوح خواص الصوامت ، فضلاً عن كون العمل الصوتي عَصْرُود هو أعضاء البدن حسب . ومثلها قد يَبِين الصفات الرئيسية ، وليس دقائق الصفات .

وفي عَمَر الحق أن يشار هنا إلى ملاحظات فرادى ذكرها عالم الصوتيات الماهر في القرن الرابع الهجري (ابن جني) ؛ فلقد ناقش العلاقة بين الحركات القصيرة وأصوات المدّ وخلص فيها إلى أن الأولى أبعاض من الثانية ، والثانية إشباع عن الأولى ، وساق ، في ذلك جملة من التقابلات منها «اعلم أن الحركات أبعاض حروف المدّ واللين ، وهي الألف والياء والواو ؛ فكما أن هذه الحروف ثلاثة ، فكذلك الحركات ثلاث وهي : الفتحة والكسرة والضمة ، فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو ، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والضمة الواو الصغيرة»<sup>(١)</sup> . وبعد ذلك قال «ويدلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف ، أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه ، وذلك نحو فتحة عين (عَمِر) فإنك إن أشبعتها حدث بعدها ألف فقلت (عَامِر) . وكذلك كسرة عين (عَنَب) إن أشبعتها نشأت بعدها ياء ساكنة ، وذلك قولك : (عَيْنَب) . وكذلك ضمة عين (عُمَر) : لو أشبعتها لأنشأت بعدها واواً ساكنة ، وذلك قولك (عُومَر) . فلولاً أن الحركات أبعاض لهذه الحروف ، وأوائل لها لما نشأت عنها ، ولا كانت تابعة لها»<sup>(٢)</sup> .

وتتردد أصداء رؤية ابن جني في جُلّ الفقه اللغوي القديم ، وأيضاً في فقه الإقراء والقراءات . فقد أورد إمام التأليف في هذين المبحثين (ابن الجزري) ،

(١) ابن جني : سر صناعة الإعراب ١٧/١ .

(٢) ابن جني : سر صناعة الإعراب ١٨/١ .

والجمهور على أن الفتحة من الألف ، والضمّة من الواو ، والكسرة من الياء ،  
فالحروف على هذا عندهم قبل الحركات ، وقيل عكس ذلك<sup>(١)</sup> .

ويتضح من النصوص أعلاه أن الفقه اللغوي الموروث يقابل بين الحركات  
القصيرة وأصوات المدّ (الحركات الطويلة) ، على أساس من ملاحظة (كمية  
الطول) فيهما . باعتبارها الملمح الأكثر وضوحاً ؛ سمعياً على مستوى النطق ،  
و بصرياً على مستوى الكتابة . غير أن المرء يلحظ هنا نوعاً من التداخل المعرفي  
بين تحليل النظام الصوتي ، وتحليل النظام الكتابي ، والأصل هنا هو مراعاة  
الصوت في صورته المسموعة لا المكتوبة ؛ فالكتابة ليست سوى دوال إشارية  
نحو المسموع ليس إلا .

وليس ثمة مشكل في الطرح الذي يفسر كمية الطول في الفتحة القصيرة  
مثلاً ، بأنها بعض من كمية الطول في أصوات المدّ ؛ فهذا موضع تتلاقى فيه  
البعضية الصوتية والبعضية الكتابية على سواء ، وإنما المشكل في الطرح الذي  
يُفهم بأن الفتحة القصيرة إذا ما أشبعت حدثت بعدها ألف ، وهو ما يعكسه  
النظام الكتابي من الجمع بينهما في البنية المقطعية الواحدة (عَمِر : عامِر) .  
وحق القياس وفقاً للنظام الصوتي السمعى أن لا تكون فتحة قصيرة قبل  
الألف ، ولا علامة السكون الصغرى القيمة فوقها ، هكذا : (عَمِر : عامِر)  
وإلا تولد مشكل في استتقاق المكتوب ، بالتقاء فتحة وألف مد التقاء مباشراً  
في مقطع واحد ، وهذا مرفوض في الساميات فضلاً عن العربية<sup>(٢)</sup> ، ثم إن  
السكون فوق ألف المد لا موجب له أصلاً ، لأن السكون من خواص  
الصوامت ، لنفى الحركة عنها ، وألف المد هي أصلاً حركة .

(١) ابن الجوزي : النشر في القراءات العشر ٢٠٤/١ .

(٢) انظر : بروكلمان : فقه اللغات السامية ص ٤٢ ، وفليش العربية الفصحى ص ٤٥ وشاهين : المنهج  
الصوتي ص ٤١ ، ويحيى القاسم : أثر المقطع المرفوض في بنية الكلمة العربية ص ١٥٥ .

على أنه يعتب في شرح المشكل هنا اجتهد عريض ، والمهم فيه ولادة التساؤل ؛ عما إذا كانت الخواص البنوية في ألف المدّ (الفتحة الطويلة) مطابقة لملها في الصامت المشدّد (المضغّف) أم لا ؟ ويكاد الفقه اللغوى يتواتر على تفسير الصوت المشدد ، بأنه وصلة صوتية محولة عن اندماج فلتين صوتيتين ، متماثلتين ومتتاليتين ، بنطقهما دفعة واحدة ، وبنبرة لسان عن نقطة المخرج نبوة واحدة . وكثيراً ما يطرّد وصفه ، أى الصوت المضغف ، بأنه صوت أشبع الاعتماد عليه في مخرجه ، فانهبس جرى الصوت معه مدة أطول من معتادها فيه قبل التشديد<sup>(١)</sup> . ونحسب أن الأمر سواء كذلك في ألف المدّ (الفتحة الطويلة) ، فهى مثل الصامت المشدّد يصح فيها ، أنها وصلة صوتية محولة عن اندماج صوتين متماثلين ومتتالين ، ونطقهما دفعة واحدة ؛ فالفتحة القصيرة تكون غير مدّية ، حتى إذا أشبعت بزيادة الكمية الصوتية فيها ، فعندئذ تمتاز حدّها الطبيعي ، وتتحول بالكميتين الأصليّة والإضافيّة إلى الوضعيّة المسماة بألف المدّ .

وعليه فثمة مطابقة بنوية بين التشديد في الصوامت ، والمدّ في الحركات . ومثلاً يحمل التشديد قيماً وظيفية ؛ دلالية وتصريفية ، فكذلك المدّ الحركى ، وهذه مسألة تتجلى عند مراقبة التحولات الصرفية ، التى تجئ عليها صيغهما ، ومن ذلك أن كليهما قد يؤدى وظيفة تمييزية دلالية كما هو فى (حَجَر : حَجَّار ، غَزَل : غَزَال) وقد يؤدى وظيفة تصريفية إحلالية تقوم مقام غيرها من الوحدات اللغوية . كما هو فى (ردّ : والقياس رَدَدَ ، قال : والقياس قَوْل) .

وعموماً فيقرّ علم الصوتيات المعاصرة أن يكون فارق الكمية الصوتية هو أبرز ما تمتاز به الحركات القصيرة عن أصوات المدّ (الحركات الطويلة) . وتبعاً لمقاييس المعامل الصوتية ، فالحركات الطويلة تقع فى ضعف زمن القصيرة .

(١) ابن جنى : الخصائص ٥٣١/١ ، وعبّابة ، جعفر : حقيقة الإدغام ص ٤٧ .

ولقد يقال بعبارة أخرى : إن كل حركة طويلة تعادل قصيرتين . والذي يحدد الطول والقصر ههنا ، هو العرف السائد عند أصحاب اللغة ، وفي العادة فهو يقع فى مائة وخمسين وحدة تذبذب فى (حركة القلقة) ، ولها وزن نصف حركة قصيرة ، وثلاثمائة وحدة تذبذب فى (الحركة القصيرة) ، وستمائة فى (الحركة الطويلة) ، وسبعمائة وخمسين وحدة تذبذب فى (الحركات المديدة) ذات الطول فوق زمن الحركات الطويلة<sup>(١)</sup> . وصفوة ما تقود إليه العلاقات بين الحركات بعضها إلى بعض أنها كلها تنبجس من معين واحدة ، لكنها تتفرع عند المصب إلى أنماط حركية متنوعة . وتتعاطى اللغة الفصحى بعدد محدود منها ، مثلاً بست الحركات الأساسية السالف ذكرها . وتلك الست الحركات هى أدوات الفصحى لصناعة مفهوم الإشباع الصوتى فيها ؛ وذلك من خلال نظامين للإشباع وهما :

- نظام إشباع الحركات الطويلة .
- نظام إشباع الحركات القصيرة .

وبالضرورة أن يسرى إشباع الحركات بعامة ، على طبائع الصيغ الصرفية التى تمحور على تلك الحركات ؛ فإنما الصيغ الصرفية المحل لها ، وهى كالعرض فيها . وإياً كان الإشباع ؛ بالحركة القصيرة أم الطويلة فإنه يودى إلى ولادة تشكيلية فى الأبنية الصرفية التى يقع فيها ، ما بين البنية فى صورتها على أصل الوضع ، وصورتها بعد عملية الإشباع . وفى معظم الأحيان فإن البنية الصرفية الإشباعية تبقى بنية فرعية وعارضة ثانوية بالمقارنة مع البنية الأساسية قبل الإشباع . على أنهما قد تتعايشان معاً ، وتحظى كلتاهاما بالقبولية أو بالصحة

(١) انظر : متيتية ، سمر : تحليل الظواهر الصوتية ص ١٦ ، وعبد ، داود : أبحاث فى اللغة ص ٣٥ .

وعبد القادر عبد الجليل : علم اللسانيات الحديثة ص ٣١٦ ، وعلم الصرف الصوتى ص ٧٢ .

اللغوية ، بنحو ما سيتضح لاحقاً ، فأما تالياً فيخطو البحث نحو مناقشة الأمثلة الإشباعية الحية من خلال ما تفاوضت به السنة العرب في آثارهم وأشعارهم ، ومن خلال ما وقع منه في لغة القرآن الكريم ، أو الحديث الشريف . ونوالى الكلام بتقديم إشباع الحركة الطويلة على إشباع الحركة القصيرة ، من قبيل تقديم الإشباع المنتظم قياسياً على الإشباع المرحل سماعياً .

## ٢ - مادة الإشباع :

### ١/٢ إشباع الحركات الطويلة المنتظم :

ويطرد هذا النمط من إشباع الحركات الطويلة بصورة منظمة قياسية في لغة القرآن المجيد ، بحيث يصح فيه أنه إشباع (قرآني) ومتصل بالتلاوة السليمة لأى القرآن . والمشروعية فيه تكمن في تواتر نقله عن النبي ﷺ ، ولما ثبت «عن قتادة أنه قال : سألت أنس بن مالك ، كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ ؟ فقال : كان يمدّ صوته مدّاً»<sup>(١)</sup> ، وكذلك لما جاء «في حديث ابن مسعود حينما كان يُقرأ رجلاً من سورة التوبة ، فقرأ الرجل كلمة (فقراء) مرسلّة على القصر دون المدّ (إنما الصدقات للفقراء والمساكين ، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ، فقال الرجل : كيف أقرأ كما يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال : أقر أنها هكذا (للفقراء) ، ومدّها»<sup>(٢)</sup> .

وفى معتاد علماء التجويد القرآني أنهم يلقّبون الإشباع هنا بإشباع (المدّ الفرعى) ويقدرّون استغراقه الزمنى بمقدار ست حركات من حركات اصبع اليد ، وهو ما يعادل سبعمائة وخمسين وحدة تغليب<sup>(٣)</sup> ، وهم ينصّون على أن سته

(١) البخارى : صحيح البخارى ح ، رقم ٥٠٤٥ .

(٢) ابن الجزرى : النشر ١/٤٢٤ .

(٣) انظر : عطية قابل نصر : غاية المريد في علم التجويد ص ٩٥ .



فى المشافهة ، وأن سبيله فى التلقى عن المقرئ ، لا من رؤيا العين فى المصحف . وبأخرة زمن أبى حاتم السجستاني ثبتت لإشباع المد فى رسم المصحف الشريف علامة إشارية دالة عليه فى هيئة خط متعرج هكذا ( ~ ) يوضع فوق محله <sup>(١)</sup> . (الحاقة : الحاقة ، سىء : سبىء ، مفلحون : مفلحون) . والامثلة على ذلك وفيرة جداً ، ولا تكاد تخلو منها صفحة من صفحات القرآن الكريم ، ونجتزئ منها بضعة أمثلة شارحة حسب ، وبأدناه كشفها التتميطى ، ومرد بالامثلة الموافقة <sup>(٢)</sup> .

• خطاطة إشباع الحركات الطويلة :

| ٢ | نمطية الإشباع<br>(ص ح ح ص)                          | النموذج |        |            | كمية الإشباع |              | اللقب    |
|---|---|---------|--------|------------|--------------|--------------|----------|
|   |   | الفى    | يائى   | واوى       | حركة أصبع    | ذبذبة        |          |
| ١ | صوت مدّ فى مقطع<br>مقل بصات مشدد .                  | حاقّة   | --     | اتّحاجّونى | ٦ حركات      | ٧٥٠          | مدّ لارم |
| ٢ | صوت مدّ فى مقطع<br>مقل بالهمزة .                    | سماء    | سبىء   | قرّوه      | ٦-٤ حركات    | ٤٠٠ -<br>٧٥٠ | مدّ متصل |
| ٣ | صوت مدّ فى مقطع<br>مقل بصات بساكن<br>للوقف العارض . | رحمان   | نستعين | مفلحون     | ٦-٤ حركات    | ٤٠٠ -<br>٧٥٠ | مدّ عارض |
| ٤ | صوت مدّ فى مقطع<br>مقل بصات ساكن<br>للوقف الدائم .  | ق       | يمنّ   | نّ         | ٦ حركات      | ٧٥٠          | مدّ حرفى |

(١) انظر : القطان ، مناع : مباحث فى علوم القرآن ص ١٥١ ، وصبى الصالح : مباحث فى علوم القرآن ص ٩٤ .

(٢) توثيق الأمثلة سيذكر منها ، عقب المثال مباشرة ، وستخلو صفحة الحواشى إلا من توثيق الإحالات الشارحة .

## الأمثلة :

١ - الحاقة ، ما الحاقة . ق ١/٦٩ ، فإذا جاءت الطامة الكبرى ق ٣٤/٧٩ ،  
فاذكروا اسم الله عليها صوّف . ق ٣٦/٢٢ ، لا يسأل عن ذنبه إنس ولا  
جان . ق ٣٩/٥٥ ، الله خير أما يشركون . ق ٥٩/٢٧ ، قال اتحاجّوتى  
فى الله . ٨٠/٦ .

٢ - ويا سماء أقلعى . ق ٤٤/١١ ، وسى بهم . ق ٧٧/١١ ، فكلوه هنيئاً  
مرئياً . ق ٤/٤ ثلاثة قروء . ق ٢٨/٢ .

٣ - الرحمان ، علم القرآن . ق ١/٥٥ ، طوبى لهم وحسن مآب ، ق  
٢٩/١٣ إياك نستعين . ق ٥/١ ، يا بنى اسرائيل . ق ٤/٢ ، وأولئك  
هم المفلحون ، ق ٥/٢ .

٤ - ق ، والقرآن المجيد ، ق ١/٥٠ ، يس ، والقرآن الحكيم . ق ١/٣٦ ،  
ن ، والقلم ما يسطرون . ق ١/٦٨ .

وفى حاق العلم فإن إشباع الحركة الطويلة (إشباع المد) ليس مقصوداً على  
تلاوة القرآن الكريم ، فثمة انتشار له فى أدبيات التراث الشعبى الغنائية ، فى  
أهازيج (المواويل ، واليهياويات) ، وأيضاً فى بعض الوصلات اللهجية المنبورة  
نبرة شدة أو ارتكار .

وجلاء التمثيل هنا لا تكفله أسنة الاقلام ، وإنما أشرطة السماع تماماً مثلما  
هى الحال فى الإشباع القرآنى ، ففى كلتا الحالتين يتعذر ، وفقاً للمعيارية  
الصرقية أو الإملائية المتاحتين فى نظام الفصحى ، أن يدون الإشباع برسم  
إملائى ، أو أن يضبط بميزان صرفى .

وعلى سبيل التقريب الجزئى للظاهرة ، نشير إلى إشباع الحركات الطويلة

المميزة لهجة السكان بمدينة (الخليل) الفلسطينية ، وخاصة عند الوقف على المقطع الأخير من أبنية الكلمات ، حيث تزداد الكمية الصوتية عما هو معتاد فى ذاتها الأصلية .

● قال : قال ، روح : روح ، جيت : جيت

وقد تقارب أيضاً بواحدة من أهاريح المديح الشعبى لدى الناس فى إقليم الأردن .

آويها يا تميم يا ملك يا بنى الملك      تمنيت لك السعد ودورة الأفلاك  
وتروح لدير اليهود تهدها      وتنقل حجارها معك لأرض الكراك

وفى المظنون أن إشباع الحركات الطويلة قد عرفته اللهجات العربية القديمة ، وكذا اللغة الأدبية ، بيد أن مشكل الكتابة ، وأيضاً مشكل التدوين قد حالا دون وصول الأثر المنبث عن ذلك .

## ٢/٢ إشباع الحركات القصيرة المرتجل :

لا يمتنع مستوى من مستويات التعبير اللفوى عن أن تنزل بساحته حُمى الإشباع الحركى بالحركات القصيرة الثلاث : الفتحة ، والكسرة ، والضمة ، وبخلاف ما هو الحال فى إشباع الحركات الطويلة ؛ فالإشباع هنا يسهل رصده وتدوينه ، إذ إنه يقع ضمن الإمكانيات العادية المتاحة فى أنظمة العربية الصرفية ، والإملائية معاً ، وبوسع العين أن تلمح النماذج الموافقة فى الأشكال اللغوية الكتابية ، مثلما بوسع الأذن أن تحسّها فى التفاوضات النطقية .

وكذلك حفلت المصنفات القديمة بهذا النمط الإشباعى ، ولا سيما مصنفات اللغة الشعرية ، ومصنفات اللغة المملوحة (لحن العامة) . وقد أمكن لنا أن نستنخل من تلك المصنفات ، ومن سواها قدراً وافراً من النماذج الحية

التي جرت بها أقلام الكاتبين حقاً ، وامتد التراسل بها حتى وصلت إلينا .  
وبالإمكان إجراء المقايسة النظرية عليها ، وتوسيع العدد كثيراً ، وبالإمكان  
توسيع العدد بشئ من كلام الناس المسموع بزماننا ، فالمسألة حية بعد ، ولها  
معايشات واقعية في لغة الكلام الانفعالي الخطابي خاصة ، على أننا نؤثر  
توضيحها من خلال الموروث المدون لا الصوري .

ونورد تالياً كشافاً بتوزيعات الإشباع هنا ، ومن ثم نعبه بمسرد الأمثلة .

● خطاطة إشباع الحركات القصيرة :

| العدد | هيئة البنية الصرفية |       | نهاية المقطع المشبع |      | موضع المقطع المشبع |       |       | نماذج الإشباع<br>(ص ح ح ص)<br>(ص ح ح) | ٢ |
|-------|---------------------|-------|---------------------|------|--------------------|-------|-------|---------------------------------------|---|
|       | مركبة               | مفردة | مفتوح               | مغلق | الابتداء           | الحشو | الوقف |                                       |   |
| ٥٠    | ١٢                  | ٣٨    | ٢٨                  | ٢٢   | ٨                  | ٥     | ٣٧    | عَقْرَاب ، قَوَارِيرَا                | ١ |
| ٤٨    | ١٤                  | ٣٢    | ٢٣                  | ٢٥   | ١٠                 | ٥     | ٣٣    | دِرَاهِيم ، مُزَوْدِي                 | ٢ |
| ٢٦    | ١٠                  | ١٦    | ١٤                  | ١٢   | ٣                  | ١     | ٢٢    | بُرْقُوع ، تَرْعَاهُمُو               | ٣ |
|       | ٣٦                  | ٨٨    | ٦٥                  | ٥٩   | ٢١                 | ١١    | ٩٢    |                                       |   |

الأمثلة :

١/٢/٢ إشباع حركة الفتحة القصيرة :

في لغة الشعر :

- وَ لَنِعْمَ مَأْوَى الْمُسْتَضِيفِ إِذَا دَعَا      وَالْحَيْلُ خَارِجَةٌ مِنَ الْقِسْطِ أَلِ  
«أوس بن حجر» الكامل
- كَانَ جِيَادِنَا فِي رَعْنِ رَمٍّ      جَرَادٌ قَدْ أَطَاعَ لَهُ الْوَارِقُ  
«أوس بن حجر» الوافر
- فَظَلًّا يَخِيطَانِ الْوَرَّاقَ عَلَيْهِمَا      بِأَيْدِيهِمَا مِمَّنْ أَكَلِ شَرُّ طَعَامِ  
«الفرزدق» الطويل
- فَانْتَ مِنَ الْغَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى      وَمِنْ دَمِ الرِّجَالِ بِمَنْتَزَاحِ  
«ابن هرمة» الوافر
- وَقَوْلُ الْمَرْءِ يَنْفَدُ بَعْدَ حِينٍ      مَوَاضِعَ لَيْسَ يَنْقُدُهَا إِلَّا بَارِ  
«القطامي» الوافر
- أَقُولُ إِذَا خَرَّتْ عَلَى الْكُلْكَالِ      يَا نَاقَتِي مَا جُلْتِ مِنْ مَجَالِ  
«الموشح للمررباني ص ٨٧» الرجز
- لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَائَتَى دِرْهَمٍ      لَا بُتَعْتُ دَارًا فِي بَنَى حَرَامِ  
«الموشح ص ٨٧» الرجز
- وَارْتَكَبُ حِمَارًا بَيْنَ سَرَجٍ وَفَرَوَةٍ      وَاعُرُّ مِنَ الْخَاتَامِ صُغُرَى شِمَالِيَا  
«معاني القرآن للفراء ١/٦٧» الطويل
- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْعَقْرَابِ      الشَّائِلَاتِ عُقْمَدَ الْأَذْنَابِ  
«فصول لرمضان عبد التواب ص ١٨٥»

- أَتَنَّا رِيَّاحُ الْغُورِ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا      بِرِيحِ خَرْبَاشِ الصَّرَاثِمِ وَالْحَقْلِ  
«المتع في الصرف ١/١٥٩» الطويل
- يَجْمَعُ حُلْمًا وَأَنَاءَ مَعًا      تُمَتَّ يَنْبَاعُ أَنْبِيَاعِ الشَّجَاعِ  
«الاشباه للسيوطي ١/٣٥٤» الريح
- يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبِ جَسْرَةٍ      رِيَّافَةٌ مِثْلَ الْفَنَنِيقِ الْمُقَرَّمِ  
«عشرة» الكامل
- قَرِينَيْنِ كَالذَّئْبَيْنِ يَتَنَدَّرِ انْسَى      وَشَرَّ صَحَابَاتِ الرِّجَالِ ذُنَابِهَا  
«الغلس الاسدي» الطويل
- صَحَا قَلْبُهُ مِنْ سُكْرِهِ فَتَأَمَّلَا      وَكَانَ بِذِكْرِي أَمٌّ عَمَرُو مُوَكَّلَا  
«ارس بن حجر» الطويل
- الْعَيْنُ تُظْهِرُ الْحُبَّ وَالْبَغْضَا      وَتُظْهِرُ الْإِبْرَامَ وَالْبَغْضَا  
«بكر بن النطاح» الرجز
- أَلَا يَا قَوْمَنَا ارْتَحِلُوا وَسِيرُوا      فَلَوْ تَرَكَ الْقَطَا لَيْلًا لَنَامَا  
«علياء الاسدي» الوافر
- تَحَاسَدَتِ الْبِلَادُ حَتَّى لَوْ أَنَهَا      نَفُوسٌ لَسَارَ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ نَحْوَكَا  
«المنهي» الطويل
- ظَنَى الْحِمَى بِاللَّهِ مَا ضَرَّكَمَا      إِذَا رَأَيْنَا فِي الْكُرَى صَنْيَعَكَا  
«حافظ لإبراهيم» الرجز
- فَذَاكَ الْقِصَاصُ وَكَانَ الثَّقَاصُ      فَرَضًا وَحَتْمًا عَلَى الْمُسْلِمِينَا  
«الكامل للمبرد ١/١٧٧»
- بَيْنَا تَعَنَّيَ الْكُمَاةَ وَرَوْغَهُ      يَوْمٌ أَتَيْحَ لَهُ جَرَى سَلْسَعُ  
«الاشباه ١/٣٥٥» الكامل

- لو أَسْتَدْتُ مَيْتاً إِلَى نَحْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يَنْقَلْ إِلَى قَابِرٍ  
«الاعشى» الرجز
- وَقَدْ عَلِمْتُ عَرَسَاكَ أَنْسَكَ أَيُّبُ يُخَبِّرُهُمْ عَنْ جَيْشِهِمْ كُلِّ مَرْبَعٍ  
«أوس بن حجر» الطويل
- وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةً عُبْشَمِيَّةَ كَانَ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا  
«عبد ينفوت» الطويل
- إِذَا الْعَجُورُ غَضِبَتْ فَطَلَّقْ وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَعْلَقْ  
«الانصاف ١/٢٦» الرجز
- حَتَّى تَحَاجِزْنَ عَلَى الرُّوَادَى تَحَاجِزُ السَّرَى وَلَمْ تَكْدَى  
«القافية ، لمحمد عوني ص ١٥٣» الرجز

#### وفي مقطعات الأرجاز :

- فَأَعْطِيهِ الْمَرْأَةَ وَالْمَكْحَالَ .
  - فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلِيْلَاه .
  - قَدْ سَمِعْنَا صَوْتَ حَادٍ جُلْجَال ،
  - فَلَا تَرَى بَعْلًا وَلَا حَلَالًا
- «القافية والأصوات اللغوية ص ١٥٣»

#### وفي لغة الحديث الشريف :

- مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَغْشَاَنَا
- وَحَدِيث : مَتَى يَرَاكَ النَّاسُ قَدْ تَخَلَّفْتَ وَأَنْتَ سَيِّدُ هَذَا الْوَادِي
- «شرح التسهيل ١/٥٥»
- وَحَدِيث : إِذَا الْإِنْسَانُ دَفِنَ فَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، جَاءَهُ مَلِكٌ فِي يَدِهِ
- مَطْرَاقٌ فَاقَعَدَهُ
- «البخاري، ح. رقم ٦٤ مغازی»
- «مسند أحمد ٣/٧٧»

### وفى تلاوة القرآن المجيد :

- قرئ (تَرَوَاتَ عَنْ كَهْفِهِمْ ق ١٨/١٧) مثل تَحْمَارَ «تفسير القرطبي ١٠/٣٦٨»
- وقرئ (إن أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون) ، وبالقصر فكهون بمنزلة حلدون «البيان فى غريب القرآن لابن الانبارى ٢/١٦٦»
- وايضاً الآية (أو لامتسم النساء ق ٤/٤٣) وبالقصر «امتسم»
- «حجة القراءات لأبى زرعة ص ٢٠٤»
- وايضاً الآية (لكنّا هو الله ربى . ق ١٨/٣٨) وبالقصر لكنّ
- «شرح اللمع للعكرى ص ٤٨٣»
- وآيات إشباع حركة الفتحة فى مقاطع الفواصل القرآنية ترى ، ونقتطف منها : (ولا تخاف دركاً ولا تخشى ق ٧٧/٢٠) ، (وأكواب كانت قواريرا . ق ٧٦/١٥) ، (وتظنون بالله الظنونا ق ١٠/٢٣)

### وفى اللغة المملوحة :

- فقد سجل بعض متقدمى الكتاب فى حق العامة ، وألسنة الناس الشعبيين عن لهجة أهل اليمن من أنهم «يشبعون الفتحة عند إسناد الفعل الناقص إلى ضمير الرفع فيقولون : دَعَاتَا فى عَتَا ، وليس إثبات الألف بالوجه القوى»
- «التصريف للزنجاني ص ١٤٣»
- ومثله عن لهجة أهل الحجاز من أنهم يلتزمون بالإشباع مطلقاً فى كل ما هو حركة لحرف الروى ، وقفاً ، ووصلاً ، قصد الترنم أم لا ، فيقولون : «أقلَى اللوم عاذل والعتابا» ، ويقرأون «وتظنون بالله الظنونا»
- «معانى القرآن للأخفش ١/١٧٧»



- ومثله عن لهجة بعض قيس وربيعة من أنهم يشبعون الفتحة القصيرة وصلًا ،  
وعليه قرئ بإثبات الألف في «لكنّا هو الله ربّي» «شرح اللع ص ٤٨٣»
- ومثله ما ذكر عن عامية أهل الأندلس وأقاليمها ، فذكر الزبيدي أنهم  
يقولون : «عَرَّار ، وبِرَّواق ، وقبار ، وكله بالقصر» «لحن العامة ص ١٧٠»
- وذكر ابن الجوزي أن عامة زمانه يقولون «لمجمع الماء الحار : حامة ، وإنما  
هي حَمّة على وزن فَعْلَة» «الدخل إلى تقويم اللسان ص ٢٢٠»
- ومثله ما ذكره ابن مكى عن عامية أهل صقلية أنهم يقولون : «قاتول ،  
وجاروف ، وغاسول ، وخالوق ، وقادوم ، ويُقحمون الألف في قولهم  
«أنت في حال ، وسرّ في داعة الله ، وكله بالقصر» «لحن العامة ص ١٥٤»
- وإشباع حركة الفتحة القصيرة ملحوظ بعاميات زماننا في الإنشاد الحزين  
والموال ، وعند النبر على المقاطع الأحادية التكوين من نمط : كام في  
كَمْ ، وجاد من جَدْ ، وغير ذلك .

## ٢/٢/٢ إشباع حركة الكسرة القصيرة :

في لغة الشعر :

- فَرَحَاءُ حَوَاءُ أَشْرَاطِيَّةٌ وَكُنْتُ فِيهَا اللَّهَابُ وَحَفَّتْهَا الْبَرَاعِيمُ  
«علامة بن عبدة» البسيط
- تَنْفَى يَدَاهَا الْحَصَى مِنْ كُلِّ هَاجِرَةٍ تَنْفَى الدَّرَاهِيمُ تَنْقَادُ الصَّيَارِفُ  
«الفردق» البسيط
- وَسَوَاعِيدُ يَخْتَلِينَ اخْتِلَاءً كَالْمَغَالِي يَطِيرُنْ كُلُّ مَطِيرٍ  
«عمرو بن الأهم» الخفيف
- أَوْ فِي السَّرَارَةِ مِنْ تَيْمٍ رَضِيَتْ بِهِمْ أَوْ مِنْ بَنَى خَلْفَ الْحُضُرِ الْجِلَاعِيدُ  
«عميم بن مرة» البسيط

• أَوْ الْخَشَرَمِ الْمَبْعُوثِ حَثَّتَ دَبْرَهُ      مُحَابِيضُ أَرْدَاهُنَّ سَامٌ مُعَسِّلٌ

«الشفرى» الطويل

• أَفْدَى ظَاءَ فَلَاةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا      مَضْغَ الْكَلَامِ وَلَا صَبْغَ الْحَوَاجِبِ

«المتى» البسيط

• وَأَغْضَى وَأَغْضَتْ وَأَتَسَى وَأَتَسَتْ بِهِ      مَرَامِبِلُ عَزَاهَا وَعَزَّتْهُ مَرَمِلٌ

«الشفرى» الطويل

• مَطَافِيلُ أَبْكَارٍ حَدِيثٌ تَرَاجُهُمَا      تُشَابُ بِمَاءٍ مِثْلَ مَاءِ الْمَفَاصِلِ

«أبو ذؤيب» الطويل

• لَمَّا نَزَلْنَا نَصَبْنَا ظِلًّا أَخْبِيَةً      وَفَارَ لِلْقَوْمِ بِاللَّحْمِ الْمَرَاجِيلِ

«عبد بن الطبيب» البسيط

• يَحْدِنُ بِنَا عَنْ كُلِّ حَىٍّ كَانَنَا      أَخَارِيسُ عِيسُوا بِالسَّلَامِ وَيَا نَسَبِ

«معاني القرآن للفراء ١/٤١٢»

• إِذَا رَاوَنَسَى أَطَالَ اللَّهُ غَيْظَهُمْ      عَضُّوا مِنَ الْغَيْظِ أَطْرَافَ الْأَبَاهِيمِ

«القتال الجنائى» البسيط

• حَتَّى تَرَاعَتْ فِي النَّعَاجِ الْخُدُلُ      مِنْهَا الْمَطَافِيلُ وَغَيْرُ الْمُطْفَلِ

«أبو النجم العجلي» الرجز

• فَارْتَاخَ أَحْيَانًا وَحِينًا كَاتِمًا      عَلَى كَبْدِي مَاضَى الشَّبَابِ ذَرِيبٌ

«ابن الدينة» الطويل

• لَا كَعْبِدِ الْمَلِيكَ أَوْ كِيَزِيدَ      أَوْ سُلَيْمَانَ بَعْدُ أَوْ كَهْشَامَ

«الكيمت» الخفيف

• تَلَاقَيْنَا بَغِيَّةَ ذِي طَرِيفٍ      وَيَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ حَنَاقِ

«المفضل البشكرى» الوافر

• أَمِنْ أَل مِيَّةً رَائِحٌ أَوْ مُقْتَدِي عَجَلَانَ ذَا رَادٍ وَغَيْرِ مَزْوَدِي

«النايقة اللياني» الكامل

• اغْرِكْ مِنِّي أَنْ جَبَّ قَاتَلِي وَأَنْتَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِي

«امرؤ القيس» الطويل

• أَمِنْ أَمْ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلَّمِي بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْتَلَمِي

«رهير» الطويل

• أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي بِصَبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِي

«امرؤ القيس» الطويل

• فَلَسْتُ وَإِنْ اضْحَوْ مَضَوْا لِسَيْلِهِمْ بِنَاسِيهِمْ طُولَ الْحَيَاةِ وَلَا سَالِي

«عبيد بن الأبرص» الطويل

• أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تُنْمِي بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بْنُ رِيَادٍ

«قيس بن رهير» الوافر

• أَعَاذِلْ طَالَ لَيْلِكَ لَمْ تَنَامِي وَنَامَ الْعَاذِلَاتُ وَلَمْ تُنِيْمِي

«جرير» الوافر

• وَلَقَدْ سَرَنِي صُدُودُكَ عَنِّي فِي طَلَابِيكِ وَأَمْتَاعِكَ مِنِّي

«المثل السافر لابن الأثير ٢٨٧/٣»

• كَانَ الْعَمِينَ خَالَطَهَا قَذَاهَا بِعَوَارٍ فَلَمْ تَقْضِ قَرَاهَا

«القافية تاج الإيقاع لكشك ص ١١٤»

• فِي رَأْسِ مُشْرِقَةِ الْقَذَالِ كَأَنَّهَا جَمْرٌ بِمَسْهَكَةٍ تُشَبُّ لِمَصْطَلَمِي

«أبو بكر الهذلي» الكامل

• كَانِي بِفَتْخَاءِ الْجَنَاحَيْنِ لِقُوَّةٍ عَلَى عَجَلٍ مِنِّي أَطَاطِي شِيْمَالِي

«امرؤ القيس» الطويل

ومن الأرجاز على إشباع حركة الكسرة قولهم :

- لا عَهْدَ لى بِنِيضَالْ أَصَبَحْتُ كَشْنُ الْبَالْ «فصول فى فقه اللغة ١٨٣»

وفى لغة الحديث الشريف :

- «مروا أبا بكر فليصلى بالناس» «شرح التسهيل ١/٥٥»

- ومثله حديث : إن يَقُمُ مقامك ييكى «البخارى ، رقم «١٠» الأذان»

- ومثله حديث : قالت الأنصارية : إنسى نذرت يارسول الله إذ نجاني الله عليها أن أُنحرها ، قال : بشما جزيتها ! ولا نذر لأحد فى ملك غيره

«المقد الفريد ٦/١٨٩»

وفى تلاوة القرآن الكريم :

- فإن حركة ضمير الغائب ، إذا سُبِقَ بالجار ، أو الظرف ، أو اتصل به فعل أو اسم (عليهم ، لديهم ، كتبه) تُشَبِّعُ ياء إشباعاً للكسرة قبلها ، وهى قراءة ابن كثير الدارى ، تقوية لسلها ، وجرياً على الأصل ، فيقرأ : «ما يفرقون بهى بين المرء وزوجه ق ٢/١٠٢» ، «وإن ربه كان بهى بصيرا ق ١٥/٨٤» ، وهو الإشباع الملقب لدى القراء (بمد الصلة)

«الحجة فى علل القراءات ، أبو على الفارسى ١/١٣٣»

وفى اللغة المملحونة التى تنسب إلى بعض اللهجات القديمة :

- ما وصف بأنه «لغة رديئة فى لسان ربيعة ، الذين يشبعون حركة الكسرة القصيرة قبل ضمير التانيث ، فيقولون ضربته ، أعطيتكه»

«إرتشاف الضرب لآبى حيان ١/٤٦٣»

- ومثله ما قيل عن قوم من اليمن ليسوا بقصحاء ، وهم أزد السراة ، حيث

يشبعون حركة الحرف الموقوف عليه بما يناسبه ، فيقولون مررت بعمرى  
بدلاً من بعمر

«شرح الشافية للرضي ٥٣١/٢»

- وفي لسان عامة قيس «إشباع حركة الضمير البعيدة بما يجانس ما قبلها  
فيقولون : فيهمى ، وعليهمى ، وهو بالسكون وقفاً»

«إرشاد الضرب ٤٦٨/١»

- وفي لسان هذيل «ونميم أنهم يقولون : سميح وهذيل ، وقزيع في سمح  
وهذيل وقزح»

«معاني القرآن للأخفش ٤٢١/١»

- وشئ من هذا الإشباع قد سُجِّلَ عن أحوال العامة في إقليم الخلافة  
الشرقى ببغداد وما جاورها إبان القرن الرابع الهجرى ، فذكر «أن من  
أغلطهم الفاضحة ، أى أغلاط العوام قولهم : الخجيل ، والخشين ،  
والإبياء ، والسيوس ، وترك الياء هو الصواب» «درة النواص للحريى ص ٢١»

- وشئ من ذلك قد سجل حول لهجات الإقليم الغربى بالأندلس ، وما  
جاورها ، حيث سجل الزبيدى ولع العامة «بأقحام الياء فى بعض المواقع  
التي حقها القصر فيقولون : الطيحال ، والطيراز ، والإيكاف وهيشام ،  
والتيلاذ ، والثيرمار»

«لحن العامة ص ١٠٧»

- وفي الحق إن ولع المغاربة بإشباع حركة الكسرة القصيرة مسموع جداً فى  
رماننا هذا الذى به نحيا ، ولا سيما فى المقطع الموقوف عليه فتسمعونهم  
يقولون : حاميد فى حامد .

## ٣/٢/٢ إشباع حركة الضمة القصيرة :

فى لغة الشعر :

- وَاِنِّى حَيْثُمَا يَنْتَى الْهَوَى بَصَرَى      مِنْ حَيْثُمَا سَلَكَوا اَذْنُو فَاَنْظُورِ  
«المتع فى التصريف ١/١٥٦» البسيط
- لَوْ اَنْ عَمْرًا هَمَّ اَنْ يَرْقُودَا      فَاِنْهَضُ فَشُدَّ الْمِزْرَ الْمُعْقُودَا  
«فصول فى فقه اللغة ص ١٨٤» الرجز
- خَوْدُ اِنَاةٍ كَالْمُهَادِ عُطْبُولُ      كَانْ فِى اَنْيَابِهَا الْقَرْنُفُولُ  
«المتع فى التصريف ١/١٥٦» البسيط
- وَخَدَّ كِبَرِ قُوعِ الْفَتَاةِ مُلَمَّعٍ      وَرَوَقَيْنِ لَمَّا يَعْدُوا اَنْ يُقَشِّشَا  
«الناطقة الجملى» الطويل
- وَلِىْ دُونَكُمْ اَهْلُوْنَ سَيِّدٌ عَمِلْسُ      وَارْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جِيَالُ  
«الشغرى» الطويل
- رَعَمَ الْبَوَارِحُ اِنْ رَحَلْنَا غَدَاً      وَبِذَاكَ خَبَرْنَا الْغَرَابُ الْاَسْوَدُ  
«الناطقة اللبىانى» الكامل
- كَرَبَ الْقَلْبُ مِنْ جَوَاهِ يَلْبُووِ      حَيْنَ قَالَ الْوَشَاةُ هِنْدُ غَضُوبِ  
«شرح ابن عقيل ١/٢٨٧» الخفيف
- هَجَوْتَ رَبَّانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِرَاً      مِنْ سَبِّ رَبَّانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدْعَ  
«معانى الفراء ٢/١٨٨»
- فَظَلْتُ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ اخِيْلُهُو      وَمَطْوَاى مُشْتَاقٌ لِهَوِ اَرْقَانِ  
«اليد» الطويل
- وَمَا كُلُّ ذِى لُبٍّ بِمَوْتِكَ نَصْحُهُو      وَمَا كُلُّ مُؤْتٍ نَصْحُهُو بَلْبِيبِ  
«موسيقى الشعر لشكرى عياد ص ٢٥٢»

● سَيُخْبِرُ مَا أَحْدَثْتُمْوَا فِي أَخِيكُمْ رَفَاقٌ مِّنَ الْآفَاقِ شَتَّى لِّيَابِهَا

«خزانة البغدادى ٤/ ١٦٠» الطويل

● هُنَالِكُمُو تَهَلَّمَتِ الرِّكَايَا وَضُمَّتِ الرُّجَا فَهَوَّتْ بِزُمَى

«خزانة ٤/ ١٥٤» الوافر

● أَصْبَحْتَ رَاعَى أَهْلَ الدِّينِ كُلِّهِمْ فَأَنْتَ تَرْعَاهُمُو وَاللَّهُ يَرْعَاكَ

«خزانة الأدب للبغدادى ٩/ ٣٧» البسيط

### فى تلاوة القرآن المجيد :

● قرئ بإشباع حركة الضمة القصيرة فى قوله تعالى : «إياك نعبدو ق . ١/ ٣»

«شرح التسهيل ١/ ١٩»

### فى اللهجات القديمة :

● أهل الحجار ، وما جاورهم من أهل اليمن «يشبعون حركة الضمير ،

ويصلونها بواو ، فيقولون مررت بهو ، ولديهو مال ، ويقراون «فَحَسَفْنَا

بهو ويدارهو الأرض ق . ٨١/ ٦٢» «معانى القرآن للأخفش ١/ ١٧٧»

● وزعم الكسائى «أنه سمع بعض أهل العالية يقول : لا يَنْفَعْنِى ذَلِكَ وما

يَضُورْنِى ، فلو قرئتَ «لَا يَضُورُكُمْ كَيْدُهُمْ . ق ٢٠/ ٣» على هذه اللغة

«معانى القرآن للفراء ١/ ٢٣٢» كان صوابا»

● وفى لسان العامة بالاندلس وما جاورها قولهم : «الدَّمْلُوجُ فى الدَّمْلَجِ ،

وعوش الطائر فى عُشٍّ ، ولوبان فى لُبَانٍ ، وكورة فى كُرَّة»

«المدخل إلى تقويم اللسان لابن الجوزى ص ١٤٦»

### ٣ - قواعد التحليل :

يتناول التحليل بالتفصيل ثلاث القضايا الآتية وهى : مشروعية الإشباع ، ونظام الإشباع ، وأهمية الإشباع .

#### ١/٣ مشروعية الإشباع :

بأية ما أزعجناه بالفقرة قبل فقرتنا هذه من أمثلة إشباعية يتضح أنها ظاهرة لغوية موجودة فى العربية ، ومؤكد جداً ، وعليها بيانات موثوقة فى انتاجات أدباء غير ضعفة ، وإنما لهم سبق وعمق ، وأيضاً عليها بيانات فى نماذج من لغة القرآن المجيد ، وفى نماذج من لغة الحديث الشريف ، وفى مواضع من لهجات الخطاب اليومية الحالية ، على أنها تبقى ظاهرة جزئية ، ومحدودة بنطاقها ، ووقوعها يبقى حالة ثانوية فى المسير اللغوى العام للعربية ، وليس حالة أساسية فيه . والمناقشة حولها إنما هى مناقشة تخصصية جداً بين ذوى البصائر فى اللغة ، أو من هم مقاربون لهم .

وقد كان من شأن الأقران من علماء السلف الذين التفتوا إلى ظاهرة الإشباع هذه أنهم تناولوها تناولاً موضوعياً ؛ ففصلوا فى هذا المقام بين وجود الظاهرة فى مستوى لغة القرآن المجيد ، ووجودها فى مستويات لغوية أخرى غير قرآنية ، وترتب على ذلك أن جاءت أحكامهم حول مشروعيتها مختلفة بين المستويين .

فأما فى حق القرآن الكريم فقد أوجبوا ثواباً وأجرأ حسناً لكل قارئ يقرأ القرآن الكريم فيمد صوته فيه ، مشبعاً المواضع التى يجوز فيها الإشباع ، وراوا فى ذلك سمة مؤثرة فى اعتدال نسق الكلام ، وحسن موقعه من النفس ، حتى عدوه مكروها إن استبدل قارئ بقراءة (الإشباع) قراءة القصر .



وبلغ من حرصهم على قبولية مبدأ الإشباع فى تلاوة آى القرآن المجيد أن جعلوه أى الإشباع على مراتب ، متفاوتة تبعاً لتفاوت مقدار الكمية الإشباعية اللازمة فى هذا الموضوع أو ذاك .

ومن الأحكام المتداولة هنا ، وجود إشباعات يلزمها طول بقدر ست حركات من حركات أصابع اليد ، أو قدر خمسين وسبعمائة وحدة تذبذب فى الثانية ، على حين تقل الكمية الصوتية فى إشباعات أخرى لتكون بقدر أربع إلى ست حركات . والتفصيل موجود فى كتب علم التجويد . وعرضنا لمجمله فى الجدول الخاص بالإشباع القرآنى سابقاً . ولقد أسميناه بالإشباع القرآنى المنتظم ، إيداناً بأنه قد غدا نموذجاً يحفظ ومن ثم يقاس على منواله ، وأفردها وأمثلته بفقرة مستقلة بنفسها ، فيمكن مطالعته فيها<sup>(١)</sup> .

وليس كذلك شأن الإشباع فى الموضوعات غير القرآنية ، فلم يحظ من ذوى العلم فيه بمشروعية ، ولا قبولية ، ونظروا إليه حيث وقع على أنه حركة شذوذ لغوية ، وضرب من ضروب التجويز ، واللعن فى مجال القول الشرى . ومن ضروب الضرورة وعيوب النظم فى مجال القول الشعرى .

والعادة فى صنيع ذوى العلم هؤلاء ، أنهم يكتفون على الأغلب الأعم بذكر بضعة أمثلة إشباعية ، ثم يرسلونها متناثرة بلا نظام معين ، ودون اعتناء حقيقى بالخوض فى تكوينها الداخلى ، ولا بمعرفة الأسباب وراءها ، مكتفين بلفت النظر إلى أنها ظاهرة قد نذت عن المؤلف ، وحكمها علم المشروعية ، وثمة تصريحات متنوعة تظهر فكرة الرفض لها مثل : (ومن أغلاطهم الفاضحة . . . ) ، (وقد أولعت العامة . . . ) ، (وليس بالوجه القوى) ، (ولغة

(١) انظر : الزركشى : البرهان فى علوم القرآن ٦ ، وعطية قابل : غاية المريد فى التجويد ص ١١٢ .

رديئة في لسان ... ) ، (لغة في قوم ليسوا بفصحاء ... ) ، (وهو ضعيف في القياس ... ) .

وفى المقامات الشعرية ترد تصريحات مثل: (وقد اضطرته الضرورة ... ) ، (فقد أشيع الحركة للضرورة ... ) (وهذه ضرورة ... ) ، (أو عيب من عيوب إئتلاف اللفظ والورن ... ) (وأشيع للحاجة ... )<sup>(١)</sup> .

وعلى أية حال فإن معظم هذه التعليقات السلبية ذات مرجعية متعلقة بالثقافة السائدة عن مفهومي (النقد الشعري ، والتصحيح اللغوي) ومعلوم أن ديدن هؤلاء العلماء من نقاد أو نحاة أنهم ليسوا معنيين بالبحث في عمق الظواهر اللغوية ، وإنما يعينهم رصدتها ، وتسجيل استعمالها ، ومن ثم إبداء الرأي فيها قبولاً أو رفضاً<sup>(٢)</sup> .

حتى إذا كان المقام مقام علماء لغويين مهتمين باللغة نفسها أو علماء من القراء فهؤلاء شأنهم الوصف ، ومن ثم التعمق في الظاهرة ببعض التحليل ، وبعض التعليل ، بما يشف عن الغشائية من ورائها ، وخاصة أنها مرصودة في لغة النثر والشعر على سواء ، وثمة بسطه في الشرح مستجئ لاحقة في موضعها بالفقرة المتكلمة على أهمية الإشباع في التعبير اللغوي .

---

(١) انظر العبارات عند: الحريري : درة الغواص ص ٢١ ، وابن الجوزي : المدخل إلى تقويم اللسان ص ٢٢٠ ، وعبد العزيز مطر : لحن العامة ص ١٥٤ ، والزنجاني : التصريف الحزى ص ١٤٣ ، وأبو حيان الأندلسي : ارتشاف الضرب ٤٦٣/١ والاسترلاباذي الرضى : شرح الشافية ٥٣١/٢ .

(٢) انظر : محمد السيد إبراهيم : الضرورة الشعرية ص ١٩٨ ، ومحمد عوني عبد الرؤوف : القافية والأصوات اللغوية ص ١٥٣ ، وأحمد كشك : القافية تاج الإيقاع الشعري ص ١١٤ ، والقرنار الفيرواني : ما يجوز للشاعر في الضرورة ص ٢٢٧ .

### ٣/٢ نظام الإشباع :

يكشف التسطيح اللغوي الشكلي والمجرد للنصوص السالفة أن لب المسألة في الإشباع يكمن في عملية التصرف بالكم الصوتي للحركات دون الصوامت والحرية في هذا المقام تنكئ على تحويل النواة المقطعية من نواة في هيئة حركة قصيرة واحدة ؛ إلى نواة مقطعية في هيئة حركة طويلة ، معادلة لحركتين قصيرتين . هكذا ( ح : ح ح ) . وأما النواة الموجودة أصلاً في هيئة حركة طويلة فهذه تزداد طولاً بقدر حركة إضافية هكذا ( ح ح : ح ح ) ؛ ولا يقع ذلك في حركة دون غيرها ، وإنما بكل أنواع الحركات الناتجة في العربية وهي :  
الفتحة والكسرة والضممة .

وعلى ما تنطق به النصوص المتوفرة فالإشباع يكون مستحباً نسبياً مع الحركة المركزية التسعة مخرجاً ، وهى حركة الفتحة . ومن ثم تأتى الحركات غير المركزية الضيقة مخرجاً وهما : الكسرة الأمامية ومن بعدها الضمة القصية .

ومن الجلى أن هذه الوضعية ذات صلة بمفهوم الخفة فى نطق الحركات ، فالجهد العضوى يكون أقل مؤنة على جهاز النطق مع الفتحة ، فالكسرة ، فالضمة .

ويلاحظ في ضوء معامل الارتباط العضوى في البنية المشبعة أنها تتوزع إلى فئتين ، فأما واحدة فهي الأبنية الصرفية المفردة ، وهى التى تحمل معانى معجمية مستقلة بنفسها ، وهذه هى المحلة الأساسية التى يسود الإشباع فيها (عقرب : عقرب) ، وأما الأخرى فهي الأبنية الصرفية المركبة ، وهى التى تنشأ بأثر من تعليق بنية صرفية بأخرى ، مثلما هى الحال عند تعليق حرف باسم أو حرف بفعل ، أو اسم بضمير ، وهذه يجرئ الإشباع فيها قليلاً (بشئصال : بشئصال ، فليصلى : فليصل ، نُصْخُوهُ : نُصْخُهُ) .

وكذلك يلاحظ أن موقعية الإشباع تطرد عادة في المقاطع الختامية بآخر البنية الصرفية (خاتام : خاتم) ، وتقل في مقاطع الابتداء ، (قيتال) : قتال)، وتندر في مقاطع الحشو الداخلية (لم تنامى : لم تنمى) .

ويلاحظ في الوقت نفسه أن نهايات المقاطع المشبعة لا يمتنع فيها أن تكون مغلقة بصامت (دراهم : دراهم) ؛ أو طليقة بحركة (الظنوننا : الظنون) .

وحالة الإصمات هي الأكثر استقبالا للإشباع ، وبالضرورة إنها وضعية متناسبة مع خصائص العربية التي تميل إلى الوقف على الأصوات الصوامت ، لا الأصوات الحركات حتى لغدت قاعدة مألوفة عنها (أنها لا تبدأ بساكن ، ولا تقف على متحرك) ؛ فالمقطع (ص ص) مرفوض في الابتداء ، والمقطع (ص ص ح) مرفوض في الوقف .

وعموماً فإن نظام الإشباع في العربية ينعكس من خلال النصوص في ثلاثة الأنماط المقطعية التالية :

- نمط : ص ح ح ح ص .
- نمط : ص ح ح ص .
- نمط : ص ح ح .
- نمط (ص ح ح ح ص) : وعنقوده الصوتي مكون من صامت ، فحركة مديدة معادلة لثلاث قصار ، فصامت ، ويشيع هذا النمط في الإشباع القرآني خاصة ، وهو محوّل بالأصل عن نمط (ص ح ح ص) ، هكذا (سى : سى) .
- نمط (ص ح ح ص) : وعنقوده مكون من صامت فحركة طويلة معادلة لقصيرتين ، فصامت . وهذا النمط هو صورة الإشباع الأوسع استعمالاً

فى مجمل كلام الناس ، وهو محول بالأصل عن نمط (ص ح) ، هكذا (عوش : عُش) .

● نمط (ص ح ح) : وعنقوده الصوتى مكون من صامت فحركة طويلة معادلة لقصيرتين ، وإشباعاته محصورة تقريباً بحالات الوقف على حركة حرف الروى فى الشعر ، وفيما يناظرها من الشر ، وهو محول بالأصل عن نمط (ص ح) ، هكذا (مزودى ... مُزَوِّد) .

والتدقيق فى الأنماط المقطعية الإشباعية بأعلاء يكشف أنها تنتمى إلى قواعد لغوية ثلاث هى :

- قاعدة (التقاء الساكنين) .
- وقاعدة (الوقف على الصوت المتحرك) .
- وقاعدة (المماثلة بين المقاطع الصوتية) .

### ١/٢/٣ قاعدة التقاء الساكنين :

وبداية تلزم الإشارة إلى استعارة هذا المصطلح من الدرس الصرفى التقليدى ، فثمة يطرد مصطلح التقاء الساكنين ، ولا سيما عند توصيف التغيرات الصوتية التى تطرأ على تصريفات المعتل من الأسماء ، والأفعال ، عندما يظهر فى تشكيلهما الصرفى مقطع ذو عنقود صوتى من نمط صامت فحركة طويلة ، فصامت نحو (قال : ص ح ح ص) . والإشارة هنا ضرورية لكيلا يقع التباس مع صور مقطعية أخرى يلتقى فيها ما كان صامتان مثلما هو فى حالة الوقف على آخر الثلاثى المجرد الساكن الوسط نحو (لَحْم : ص ح ص ص) ومثلما هو فى حالة التقاء الساكنين الصامتين بحشو البنية نفسها ، حين يكون أولهما جزءاً من مقطع سابق ، وثانيهما جزءاً من مقطع لاحق نحو .

(يكتب : ص ح ص ، ص ح ص) فالساكنان هنا غيرهما هناك فهما فى الموضع الاول من التقاء متخالفين صوت حركة مع صوت صامت ، بينما هما فى الثانى من التقاء متماثلين صوت صامت مع صوت صامت وليس الموضع الثانى من اهتمام هذا البحث .

ومهما يكن فلا مشاحة فى الاصطلاح ، ثم إن المقام ليس مقام تحرير لماذا ، وكيف يكون صوت المدّ (الحركة الطويلة) ساكناً ؟ ويعني هنا أن التقاء الساكنين بالتوصيف المحدد سابقاً ، يتتظم من المقطعيات الإشباعية التى مر ذكرها ، نمطين من ثلاثة أنماطها وهما : النمط المقطعى (ص ح ح ص) والنمط المقطعى (ص ح ح ص) ، ففى هذين النمطين يرد الساكن الاول فى هيئة صوت مدّ ، حركة طويلة ، والثانى فى هيئة صوت صامت محض ، ولا من فارق بين النمطين إلا فى الكم الصوتى الذى يكون عليه الساكن الاول ، فهو معادل لثلاث حركات قصار فى واحد ، ومعادل لقصيرتين فى الآخر ، وكلاهما واسع وكثير الاستعمال .

وعليه يصح القول إن قاعدة التقاء الساكنين تتمثل جيداً فى حالات الإشباع الصوتى ولقد يقال إن معظم حالات الإشباع تندرج فى حيز التقاء الساكنين .

وهنا يثور السؤال كيف إن قاعدة التقاء الساكنين تكون مرفوضة ومقبولة معاً؟ ففى القاعدة العريضة أن التقاء الساكنين يعد مُشكلاً نطقياً ثقیلاً فى العربية ، فيتكراه اللسان نطقه ، ويعمد عادة إلى جفوه والتخلص منه .

فإما كان الساكنان كلاهما صامتين ، فيطرد فيهما التخلص من الشغل بالكسرة فى الغالب ، أو بالضمّة أو الفتحة ، نحو (لم يكن الذين ، لهم البشرى ، من الله) .

وإما كان الساكن الاول صوت مدّ والثانى صامتاً وظهراً فى مقطع واحد ،

فيطردهما التخلص من الثقل بالحذف ؛ عن طريق القضم الحركي لجزء من صوت المد وإن لم يظهر ذلك رسماً ، نحو (يُحَى الموتى) بالقصر فى نطق (يُحَى) ، ونحو (لم يَمِمْ فى لم يقوم) حتى لبأت قاعدة من قواعد النظام المقطعى فى العربية (إن كل حركة طويلة فى مقطع صوتى مغلق ، فهى تقصر باستمرار)<sup>(١)</sup> .

على أن العرف اللغوى قلما عرف قاعدة بلا استثناءات وقاعدة كراهة اجتماع الساكنين من النمط الذى يجتمع فيه صوت مدّ وصوت صامت فى مقطع واحد لها صورة فرعية معاكسة لها . وتقضى باستحباب اجتماع الساكنين ، لكنه استحباب مقيد ، ومتوقف على توافر أحوال لسانية بعينها . وقد جاءت من خلال النصوص فى أربع الحالات أدناه :

- حالة اجتماع صوت المد والصامت معاً فى مقطع واحد ، وثانيهما صوت صامت موقوف عليه وفقاً عارضاً . وهذه الحالة هى أكثر الحالات الإشباعية وروداً وورودها مقيد بأواخر الكلمات تحديداً .
- حالة اجتماع صوت واحد المدّ والصامت فى مقطع واحد بحشو البنية ، وثانيهما صامت مشدد بالإدغام والإشباعات عليها قليلة ، وأكثرها قرآنية ، على أنها فى الكلام العادى موجودة :
- حالة اجتماع صوت المدّ مع صوت الهمزة حصراً ، وهى حالة مطزدة فى الإشباع القرآنى ، بحيث لا تكاد تخلو منها صفحة من صفحات القرآن المجيد .

- حالة اجتماع الساكنين لدى نطق الأصوات المقطعة بأوائل السور الكريمة .

(١) يحى القاسم : أثر المقطع المرفوض فى العربية ص ١٥٥ ، ويروكلمان : فقه اللغات البامية ص ٤٣ ، وفليش : العربية الفصحى ص ٤٥ ، وابن الأنبارى : البيان فى غريب القرآن ١/ ٥٣ ، وابن جنى : الخصائص ٢/ ٤٩٦ ابن الجزرى : النشر ٢/ ٩٠ .

### ٢/٢/٣ قاعدة الوقف على المتحرك آخره :

والعنا إلى أنها قاعدة فاعلة بصورة مقيدة في النظام الإشباعي للعربية ،  
فيما شأنه أن يتذيل آخره بمقطع من نوع (ص ح) قصير مفتوح ، أو متحرك  
حركة قصيرة ما . ومثل هذا المقطع ، لا يقوى في مثل ، هذه الوضعية اللغوية  
العربية أن يكون بؤرة لارتكاز الصوت ، أو محلاً للنبر عليه ، فتتلاشى بأثر  
ذلك نواة المقطع من المقطع ، أى الحركة القصيرة وقذول البنية الصرفية إلى  
بنية مغلقة بصوت صامت لا متحرك . وذلك هو الأصل ، والاكثر الأغلب في  
هذه المقامات .

والتقنيات الشارحة حول الظاهرة هذه تعرضها المصنفات المختصة عند  
التكلم على أوجه الوقف في العربية ، وعلى التعيين الوقف «بالسكون»  
وعلامته المشهورة حالياً دائرة صغيرة مستديرة تتموضع فوق الصوت الصامت ،  
وهي بالرسم الثماني في هيئة رأس خاء صغيرة ، يقول ابن الجزرى : «الوقف  
بالسكون عبارة عن تفرغ الحرف المتحرك من الحركات الثلاث ، وذلك لغة أكثر  
العرب»<sup>(١)</sup> .

على أن هذه الظاهرة تعرف سمناً استثنائياً معاكساً في بعض مسخرجاتها ،  
وتحديداً في مخرجات الكلم الإشباعي ، فبدلاً من حذف الحركة تجرى زيادة في  
كميتها الصوتية ويتحول المقطع القصير المفتوح من نوع (ص ح) إلى مقطع  
طويل مفتوح من نوع (ص ح ح) .

وتعتبر هذه الحركية الإشباعية في مقاطع الختام دون الحشو أو الابتداء ،  
وهي فاشية في لغة الشعر كثيراً ، في ضربه ، وفي عروضه . وهناك ميل زائد

(١) ابن يعيش : شرح القصل ٦٧/٩ والأزهري ، خالد : شرح التصريح ٢/ ٢٤٠ ، وأبو حيان :  
الارشاذ ٢/ ٢٤٠ ، وأبو حيان : الارشاذ للفرج ٢/ ٣٩٢ .



نحوها فى الروى المشيع بألف المدّ ، وهو الإشباع الملقب بـ (ألف الإطلاق) ، وتسمع هذه الحركية كثيراً أيضاً فى إشباع حركات الضمائر المختلفة ، فى الإشباع الملقب لدى القراء بـ (مدّ الصلة) والامثلة الموافقة كثيرة ، ومرموقة بظانها من طيات هذا البحث سابقاً .

### ٣/٢/٢ قاعدة المماثلة بين المقاطع الصوتية :

والأساس فى هذه المماثلة ، هو تقريب الصوت من الصوت بما يقوى الارتباط فى البنية الصرفية ، ويجعل أجزائها المقطعية بعضها آخذاً بأعناق بعض ، فتسمعُ على الأذن ويطيب جرسها . مع أن حق القياس فيها أن تحيى على المخالفة الصوتية بين أجزائها . وهذا مذهب فى العربية فسيح ، والاهتداء إليه من قديم ، وله معالجات تحت مفاهيم عدة مثل : المزوجة والمشاكلة ، والمجانسة والحمل على الجوار .

ويهم البحث من كل ذلك أن ظاهرة الإشباع الصوتى محكومة فى جزء من ثروتها بقاعدة المماثلة هذه ، ويمثل ذلك فى إشباعات مقاطع الابتداء ، ومقاطع الحشو الداخلية دون مقاطع الوقف الختامية . فهناك ميل إلى إبدال المماثلة بالمخالفة عندما يتجاور مقطع قصير مفتوح فى أول البنية أو وسطها مع مقطع طويل بعده ، وذلك بإشباع حركة المقطع القصير المفتوح بما يسمح بحصول قدر من التوازى المقطعى التام أو المتقارب بين المقطعين هنا (نيضال فى نضال وإيباء فى إياء ، وقادوم فى قدوم ، ولاستم فى لستم) .

وقد يقع جراء المماثلة المقطعية هذه أن تُرتكبَ ضروب من المخالفات النحوية الشكلية فيطّل عمل الأدوات الجارمة ، وخاصة فى إشباعات المقاطع الداخلية (لم تكادى فى تكدى ، ولا ترضأها فى ترضها ، ومتى يراك الناس ، فى يركَ الناس ، ولم ترى قبلى فى لم تر قبلى ، وفلا يغشانا ، فى يغشنا)

شريطة وصل التراكيب ، ونطقها سلسلة كلامية متوالية لا متجزأة ، وبقيّة الأمثلة الموافقة يمكن العودة إليها في مسرد الأمثلة السابقة .

### ٣/٣ أهمية الإشباع :

ولقد نعلم أن ابن اللغة ، أيما لغة كانت ، إنما ينشد لغته على تقسيمات موزعة بين البسط أو القبض ، والزيادة أو التجرد ، وهو يزاول ذلك بصورة اختيارية تلقائية ، وفي ضوء ما انطبع فيه من عاداته اللغوية . وغايته وراء ذلك تسميم الكلام ، وتقريبه من الملتقى مانوساً ومؤثراً معاً .

ولا يعدو الإشباع أن يكون بعض الآليات في هذه التقسيمات ، وخاصة في تقسيمات البسط في الكلام ، إذ إنه ، وينجو ما ظهر من تحليل نظامه اللغوي ، آلية بسط لا قبض وزيادة لا تجرد في البنى الصرفية التي تحور عليه .

وعلى رغم ما عمقته متواليات البحث السالفة ، فمن أن زيادات الإشباع محدودة التمثيل ، وغير مطردة طبقاً لقوانين لغوية ثابتة ، وإنما على الزاوية ، إلا أنها زيادات جدّ فاعلة . وتعد علامة ثراء لا ضعف في أعطاف العربية ، بل شكلاً من أشكال السعة أو النماء فيها . والخروج إلى مثلها مقصود لذاته ، لا سيما أنها زيادات لا تخالف خصائص لغوية أساسية ، بل هي وفق سنن العربية وروحها ، وفي الكثرة الكشف عن أهميتها التعبيرية جودة لا رداءة من خلال الوظيفتين أدناه ، وهما :

• الوظيفة التركيبية .

• الوظيفة فوق التركيبية

وهذه لا تتجلى فى قيم تركيبية نحوية ، وإنما صرفية ومعجمية ، ومناطقها أبنية الصيغ الإسمية كثيراً ، والفعلية قليلاً ، وقيمتها فى هذا المقام أنها تعمل بمثابة آلية من آليات (التوليد اللغوى) ، تلك التى تنمى اللغة بالمكاثرة فى ثروتها المعجمية ، ولو جزئياً . مثلما هى الحال فى آليات مناظرة أخرى مثل (القلب المكائى ، أو اتباع الإيقاع)<sup>(١)</sup> .

على أنها تنمى ضرورة ، تكاثر الألفاظ دون المعانى ، فالمعنى المعجمى هو واحد سواء فى بنية الوضع الأصلية أم بنية الإشباع الفرعية (دراهم : دراهيم ، وعقرب : عقارب) .

ويدورها تنعكس هذه الوضعية الصورية على نظام القولية الملازم للمفردات العربية ، تمهداً أو تقلصاً فيه ؛ من جهة أن مشروعية الاعتراف بتأجات الإشباع تؤدى إلى عد ، البنية المشبعة شكلاً مختلفاً وجديداً ، وذلك يعنى إضافة عددية فى السهرم الكلى للأبنية الصرفية ، والعكس بالعكس ، (ينبع : ينباع تولد ، يفعل ويفعال) فى أبنية الأفعال ، و (حواجب : حواجيب تولد فواعل وفواعيل) فى أبنية الأسماء .

ولقد يشار هنا إلى أن أكثر الأبنية الصرفية احتضاناً للإشباع قد مثلت فى البحث فى الأبنية الدالة على معنى الجمعية ، من فضيلة «صيغ متتهى الجموع» (مفاعيل ، فاعليل ، فواعيل ، أفاعيل) ، ثم مثلت فى الأبنية الصرفية الثنائية التشكيل المقطعى (فُعال ، فاعل ، فعيل ، فُعول) .

وعرفنا من الفقرة المتكلمة على الصلات العضوية بين الأبنية الصرفية ، والمركومة بصدر البحث ، أن هذه النوعية من الأبنية الصرفية بها مرونة توليدية

(١) انظر : الألفاظ : عبد الحميد : اتباع الإيقاع من ١٤٨ .

تحويلية تجعلها تقبل بعض التغيرات فى أشكالها المادية الخارجية .

على أن الوظيفية التركيبية الأساسية للإشباع تبرر من خلال أثرها فى الوحدات اللغوية الأقل من مفهوم البنية الصرفية القائمة برأسها ، وهى المعروفة بالوحدات المقطعية وذلك عن طريق التصعيد الكمى فيها من الأقل نحو الأعلى ، ولكى نحى متوامة مع مكانها من السلسلة الكلامية التى تنتظمها .

ومثل هذه الخاصة تتبدى واضحة عند درج الكلام ، لا وصله ، ولا تختلف فيها إشباعات عن غيرها ، على أنها لافئة للنظر فى لغة الشعر كثيراً ، حيث المفردات اللغوية تُقَطَّع تقطيعاً صوتياً ، كما لو أنها جميعاً كتلة صوتية واحدة ، وهو المشهور (بالتقطيع العروضى) . ومن بحور الشعر تلقى بأوزانه المزحومة بالغنائية ، وبالدقات الإيقاعية الرتيبة ، وتخف بالأوزان السريعة ، وفى الجدول أدناه عرض لإشباعات الشعر الواردة بطل البحث .

● خطاطة إشباعات الشعر :

| البحر  | الطويل | الرجز | البسيط | الوافر | الكامل | الخفيف |
|--------|--------|-------|--------|--------|--------|--------|
| الورود | ٢٢     | ١٨    | ١٠     | ٩      | ٥      | ٤      |

ومعلوم أن عروض الشعر العربى هو عروض الكم لا الكيف . فهناك فراغات إيقاعية مغطاة ، ومخصوصة بكل بحر على حدّها ، وتلك إذا لم تملأها المفردة المعجمية الأصلية اضطر الشاعر إلى إجراء بعض التعديل والتحويل فى تلك المفردة ، لتناسب وذلك الفراغ الإيقاعى المطلوب ، وعليه فالإشباع بعض هذه الإجراءات العروضية .

ويصح القول إنه بعض الجبائر العروضية ، مع التحوط هنا بأن مفهوم الجبيرة أوسع من مجرد استقامة الوزن الشعري ، فيدخل فى هذا المقام قضايا الشعرية المختلفة ؛ فضلاً عن السلامة فى الوزن هناك إشباعات لأجل (القافية) . ومنها (لمصطفى فى مصطل) لدى أبى كبير الهذلى ، والصورتان جائزتان وزناً ، ولكنه لما كانت سائر قوافى القصيدة من روى اللام المحركة بالحركة المدية ، بالكسرة الطويلة فقد لزم الإشباع مع المنقوص النكرة المنون أيضاً ، لتكوين جبيرة إيقاعية للقافية .

وثمة إشباعات (للتصريع) حسب ، ومنها (مغتدى فى مغتد) لدى النابغة الذبياني وكلتا صورتين جائزتان وزناً ، ولكن البيت مطلع قصيدة ، والتصريع فى المطالع سنة شعرية .

وثمة اشباعات ليس فيها حاجة وزن أو قافية أو تصريع ، وإنما تمكس نوعاً من (التفنن) بالبنية الأكثر مواءمة لشعرية الشعر (برقوع فى بُرُقع) لدى النابغة و (اهلون فى أهل) لدى الشنفرى .

### ٢/٣/٣ الوظيفة فوق التركيبية :

وهذه تتجلى فى ملامح تطريزية دلالية متنوعة يكتسبها المعنى ، زيادة على نطاق دلالاته المعجمية الأساسية ، من مثل : الانفعالية الوجدانية ، والوضوح السمعى ، والانسجام النغمى ، والتخفيف العضوى على اللسان ، وما إليها من اللطائف البيانية المعاونة . وكلها دلالات إضافية مرهونة فى واقع الامر بعامل الإيقاع الصوتى ، الذى يجلبه الإشباع معه .

فالبنية المشبعة تغدو بالإشباع مملوءة بقوة رنين الحركات الطويلة ، ومن شأن ذلك أن يؤثر على الحالة النفسية للمتلقى ترغماً أو تطريباً عند الفرع ، وشجى أو نحياً عند الترح .

ثم إن الحركات الطويلة بوصفها أصواتاً مجهورة ، وطليقة ، بلا أدنى درجة من احتكاك المخرج أو انفجارته<sup>(١)</sup> فإن رنينها الصوتي ، والموزع على كل سطح اللسان يجعل الصوامت المصاحبة لها تنطق صافية ، وناصعة في السماع ، ومع الزيادة الإشباعية فإن الوضوح السمعي يصل إلى مداه الأوسع ، حتى وجدنا المكين لما عابوا على النابغة الذبياني إقواء شعره بعثوا إليه بجارية فغنت بإشباع حركات الروى (الأسود) وقبلها (مزودى) فصحا إلى وجه المخالفة ، وأصلح شعره<sup>(٢)</sup> .

ولم تعزب مثل هذه المطرات الدلالية الإضافية عن علماء السلف ، وخاصة الذين انشغلوا بالبحث اللغوي ، فقد نددت عنهم إشارات إليها ومنها :

فقد ذكر سيبويه في باب : إشباع الحركات حتى تنشأ عنها الحروف «إذا ما ترنموا - أى العرب - فإنهم يلحقون الألف ، والواو ، والياء ، ما ينون ، وما لا ينون لأنهم أرادوا مد الصوت ، وذلك قولك - مجموعة شواهد - وإنما ألحقوا هذه المدة في حروف الروى ، لأن الشعر وضع للغناء والترنم ، فألحقوا كل الحرف الذى حركته منه»<sup>(٣)</sup> .

وعند الثعالبي «العرب تزيد وتحذف للتوازن ، وإيثاراً له»<sup>(٤)</sup> .

وعند ابن جنى : «العرب قد تلزم الضرورة في الشعر في حال السعة - أى دونما حاجة وزن أو قافية - أنسا بها ، واعتياداً لها»<sup>(٥)</sup> .

(١) انظر في موضوع الحركات : إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ص ٣٢ وكمال بشر : دراسات في علم اللغة ، الأصوات ص ٢٦ .

(٢) انظر : بيتي النابغة في أمثلة : الكسرة ، فالضمة .

(٣) سيبويه : الكتاب ٢/٢٩٨ .

(٤) الثعالبي : فقه اللغة ص ٤٩٦ .

(٥) ابن جنى : الخصائص ٣/٣٠٣ .

وعنه فى موضع آخر «رغبوا فى توسيع مجال القول على أنفسهم ، سعة فى التفسير ، وإرخاء للتنفس ، وشحاً على ما شجموه فتواضعوه أن يتكارهوه فيلغوه ويطرحوه ، فاعرف ذلك مذهباً لهم ، ولا تطعن عليهم متى ورد عنهم شئ منه»<sup>(١)</sup> .

وعند الزركشى : «واعلم أن إيقاع المناسبة فى مقاطع الفواصل القرآنية حيث تطرد ، متأكد جداً ، ومؤثر فى اعتدال نسق الكلام ، وحسن موقعه من النفس تأثيراً عظيماً ولذلك خرج عن نظم الكلام لأجلها من ذلك (وتظنون بالله الظنونا) ، لأن رؤوس الآى فى هذه السورة السفات منقلبة عن تنوين فى الوقف ، فزيد على النون ألف لتساوى المقاطع وتناسب نهايات الفواصل»<sup>(٢)</sup> .

وعموماً تكاد الوظيفة فوق التركيبية أن تكون هى وحدها المنشودة فى الإشباعات المنضوية تحت النمط (ص ح ح ح ص) ، وأيضاً النمط (ص ح ح) فأما الإشباعات المنضوية تحت النمط (ص ح ح ص) فلا يمتنع فيها اجتماع الوظيفتين معاً التركيبية وفوق التركيبية ، وخصوصاً فى مقام اللغة الشعرية .

ولقد يحسن فى هذا الصدد أن تجلب الحديث هنية إلى إشباعات النمط (ص ح ح ح ص) ، والمرقومة فى هذا البحث تحت تسمية (إشباع الحركات الطويلة) «وقد ألعنا من قبل إلى أن عنقودها الصوتى محول بالأساس عن نمط (ص ح ح ص) ، وأنها مطردة فى لغة القرآن المجيد ، بل مستحبة جداً فى حق تلاوته تلاوة سليمة ، حتى قد كثر رسمها بالإشباع القرآنى (إشباع المد) .

والتدقيق ملياً فى خطاطة الاستعمال الواقعى لهذا النمط الإشباعى القرآنى يكشف أنه مقترن ، وجوداً وعدمياً ، بوقوع الحركة الطويلة قبل أحد أربعة المفاصل الآتية :

(١) ابن جنى : الخصائص ٣١٩/٣ .

(٢) الزركشى : البرهان ٦٠/١ .

- قبل الصامت المشدد .
  - وقبل الهمزة .
  - وقبل صامت الوقف العارض فى نهاية الآيات .
  - وقبل صامت الوقف الدائم على الحروف المقطعة بأوائل السور .
- ففى كل هذه المفاصل يلزم وجود صامت ساكن بنهاية البنية الإشباعية ، أى أن المقطع يلزمه أن يكون مقفلاً لا مفتوحاً ، ومع ذلك تفرق خطاطة الاستعمال بين صامت وآخر ، فهى تفرد الهمزة بمفصل مستقل بها ، وكذا المشدد ، وليس ذلك عبثاً ، ولا حشواً بل لغاية مقصودة لذاتها . وأشرنا إليها فى الشرح الخاص بقاعدة التقاء الساكنين ، وهى غاية (المحافظة على الحركة الطويلة نفسها) فهى مقصودة لذاتها ، ولما فيها من قوة فى الرنين ، وفى الوضوح السمعى .

ومعلوم أن وجود الحركة الطويلة فى مقطع مقفل يجعلها عرضة للتقصير من كميتها الصوتية ، وفقاً للنظام السائد فى عرف العربية ، وجراء الاستفراغ التدريجى لتيار الصوت قبل الوقف ، وتكون الحركة الطويلة أكثر عرضة للتقصير مع الهمزة ، ومع الصوت المشدد .

فحرصاً على صوت المدّ (الحركة الطويلة) وإبقاء على ما فيه من طول فقد بولغ فى طوله كى لا يقصر ، ناهيك عن كون الإطالة مع (الهمزة ، أو المشدد) تُشكل استراحة يتكى عليها القارئ ، ليتمكن من التهيؤ للنطق بهما ، ولا خفاء أن كليهما محتاج فى نطقه إلى طاقة عضوية خاصة .

وكذلك فإن مسألة الإشباع مهمة مع صوامت الوقف توطئة للوقف ذاته ، كى يجى رسلاً واضحاً لا فجأة ، وباهتاً .



وفى خاتمة هذا المفهوم عن أهمية إشباع الحركات الطويلة لا تبعد بعض الاجتهادات الواردة عن علماء السلف فمن الإشباع قبل الهمزة يقول ابن جنى : «إن الهمزة حرف نأى منشؤه ، وتراخى مخرجه ، فإذا أنت نطقت بهذه الأحرف المصنوعة قبله ، ثم تباديت بهن نحوه ، طُلْن ، وشَعْن فى الصوت ، فوقَيْن له ، وردن فى بيانه ومكاته»<sup>(١)</sup> .

ويقول مكى بن أبى طالب : «إن هذه الحروف خفية ، والهمزة حرف جلد بعيد المخرج ، وصعب فى اللفظ ، فلما لاصقت حرفاً خفياً خيفَ عليه أن يزداد بملاصقة الهمزة له خفاء ، فُيِّنَ بالمدِّ ليظهر»<sup>(٢)</sup> .

وعن الإشباع قبل المشدّد يقول ابن جنى «أما سبب نعمتهن ووفائهن إذا وقع المشدّد بعدهن ؛ فلأنهن سواكن ، وأول المثلين من التشديد ساكن ، فيجفروا عليهم أن يتلقى الساكتان حشواً فى كلامهم ، فحيثما ينهضون بالألف بقوة الاعتماد عليه ، فيجعلون طولها ووقاء الصوت بها ، عوضاً عما كان يجب لالتقاء الساكتين من تحريكها ، إذا لم يجدوا عليه تطرقاً ولا بالاستراحة إليه تعلقاً وذلك نحو : دَابَّة»<sup>(٣)</sup> .

ويقول مكى : «فلما وقع بعد حروف المدِّ واللين حرف مشدد وأوله ساكن وحروف المدِّ واللين سواكن ، لم يمكن أن يوصل إلى اللفظ بالمشدد بساكن قبله ، فاجتلبت مدة تقوم مقام الحركة ، يوصل بها إلى اللفظ بالمشدد ، وكانت المدة أولى لأن الحرف الذى قبل المشدد حرف مدّ ، فزيد فى مده لتقوم المدة مقام الحركة ، فيتوصل بذلك إلى اللفظ المشدّد»<sup>(٤)</sup> .

(١) ابن جنى : الخصائص ١٢٧/٣ .

(٢) مكى بن أبى طالب : الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٦/١ .

(٣) ابن جنى : الخصائص ١٢٨/١ .

(٤) مكى : الكشف ٦٠/١ .

وعن الإشباع قبل الوقف يقول مكى : «والعلة فى المدّ للساكن بعد المشدد يقع بعد حروف المدّ واللين ، كالعلة فى المدّ للمشدّد ، لأنّ بالمدة يوصل إلى اللفظ بالساكن بعد حرف المدّ واللين ، فليس فى كلام العرب ساكن يلفظ به إلا وقبله حرف متحرك ، أو مدّة على حرف مدّ تقوم مقام الحركة»<sup>(١)</sup> .

وكذا ينتهى ما أردنا عرضه ، مما تيسر لنا حول موضوع : الإشباع الصوتى فى المقاطع العربية .

وبالله التوفيق ،،،،

---

(١) مكى : الكشف ٦٠/١ .

## جريدة المراجع :

### • القرآن الكريم :

- ١ - إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، القاهرة ، دار النهضة ، ١٩٦١ م .
- ٢ - ابن الأنبارى ، أبو البركات : البيان فى غريب القرآن ، ت : طه عبد الحميد والسقا ، القاهرة ، إدارة الثقافة ، ١٩٧٠ م .
- ٣ - ابن الجزرى ، أبو الخير : النشر فى القراءات العشر ، ت : على محمد الصباغ ، القاهرة ، التجارية .
- ٤ - ابن جنى ، أبو الفتح : الخصائص ، ت : محمد النجار ، بغداد ، دار الشئون الثقافية ، وسر صناعة الإعراب ، ت السقا والزفزاف وإبراهيم مصطفى ، القاهرة ، مصطفى الحلبي ، ١٩٥٤ م ، والمنصف لكتاب التصريف للمازنى ، ت : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، القاهرة ١٩٥٤ .
- ٥ - ابن الجوزى ، أبو الفرج : المدخل إلى تقويم اللسان ، ت : عبد العزيز مطر ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٠ م .
- ٦ - ابن عصفور الاشبيلى : الممتع فى التصريف ، ت : قباوة ، بيروت ، دار المعرفة .
- ٧ - ابن يعيش ، أبو البقاء : شرح المفصل ، بيروت ، عالم الكتب .
- ٨ - أبو البركات الأنبارى : الإنصاف فى مسائل الخلاف ، ت : محمد محى الدين القاهرة ، التجارية ١٩٦١ م .
- ٩ - أبو حيان الأندلسى : ارتشاف الضرب من لسان العرب ، ت : مصطفى النماس القاهرة ، المدنى .

- ١٠- الأهرى ، خالد : شرح التصريح على التوضيح ، القاهرة ، الحلبي .
- ١١- الاستراباذى ، رضى الدين : شرح شافية ابن الحاجب ، ت : محمد محى الدين وآخرين ، القاهرة ١٩٣٩ م .
- ١٢- الأقطش ، عبد الحميد : الأبنية الصرفية فى شعر عترة ، رسالة ماجستير القاهرة ١٩٨٠ م ، وإتباع الإيقاع فى اللغة العربية ، مستلة من أبحاث اليرموك م/١٢ ع/٢ ١٩٩٤ .
- ١٣- برجشتراسر ، جوتهلغ : التطور النحوى للغة العربية ، ت : البكرى ، القاهرة السماع ، ١٩٢٩ م .
- ١٤- بروكلمان ، كارل : فقه اللغات السامية ، ت : رمضان عبد التواب ، الرياض الجامعة ، ١٩٧٧ م .
- ١٥- الثعالبي ، أبو منصور : فقه اللغة ، القاهرة ، التجارية ١٩٣٨ م .
- ١٦- الجبورى ، سهيلة : الخط العربى وتطوره ، بغداد ، المثنى .
- ١٧- الحديشى ، خديجة : أبنية الصرف فى كتاب سيبويه ، بغداد ١٩٦٤ م .
- ١٨- خليل يحيى نامى : دراسات فى اللغة العربية ، دار المعارف ١٩٧٤ م .
- ١٩- الزركشى ، بدر الدين : البرهان فى علوم القرآن ، ت : أبو الفضل إبراهيم القاهرة ، الحلبي ١٩٥٩ م .
- ٢٠- الزرنجاني ، عز الدين : التصريف العزى ومعه حاشية النووى : تدريج الأداتى القاهرة ، دار إحياء الكتب .
- ٢١- السامرائى ، إبراهيم : التطور اللغوى التاريخى ، القاهرة : معهد البحوث ١٩٦٩ .

- ٢٢- متيتيه ، سمير : تحليل الظواهر الصوتية فى قراءة حمزة بن حبيب  
الأردن مجلة البقاء ، م ١٤/ ١٩٦١ .
- ٢٣- السيد إبراهيم محمد : الضرورة الشعرية ، بيروت ، الأنذلس ،  
١٩٧٩ م .
- ٢٤- سيويه ، عمرو : الكتاب ، ت عبد السلام هارون ، بيروت ، عالم  
الكتب .
- ٢٥- صبحى الصالح : دراسات فقه اللغة ، بيروت ، دار العلم ١٩٦٨ م .
- ٢٦- ظاظا ، حسن : الساميون ولغاتهم ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٧١ م .
- ٢٧- ظافر يوسف : الأبنية المستدركة على كتاب سيويه ، رسالة ماجستير  
جامعة حلب ١٩٨٤ م .
- ٢٨- عبانة ، جعفر : حقيقة الإدغام ، أبحاث اليرموك ، م ٣ ع ٣ ،  
١٩٨٥ .
- ٢٩- عبد الرحمن أيوب : أصوات اللغة ، القاهرة ، دار التأليف ١٩٦٣ .
- ٣٠- عبد الصبور شاهين : المنهج الصوتى للبنية العربية ، بيروت ، الرسالة  
١٩٨٠ ودراسة إحصائية لجذور العربية ، جامعة الكويت رقم ٧ .
- ٣١- عبد العزيز مطر : لحن العامة ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٨١ م .
- ٣٢- عبد القادر عبد الجليل : اللسانيات الحديثة ، الأردن ، دار صفاء  
٢٠٠١ م .
- ٣٣- عصام نور الدين : أبنية الفعل فى شافية ابن الحاجب ، بيروت المؤسسة  
الجامعية .

- ٣٤- عطية قابل : غاية المرید فی علم التجوید ، القاهرة ، الحرین ١٩٩٧ م .
- ٣٥- فلیش ، هنرى : العربیة الفصحی ، ت : عبد الصبور شاهین ، بیروت ، الکانولیک .
- ٣٦- القزار ، القیروانى : ضرائر الشعر ، ت : محمد سلام هدارة ، دار المعارف .
- ٣٧- القطان ، مناع : مباحث فی علوم القرآن ، بیروت ، الرسالة ١٩٩٩ م .
- ٣٨- کمال محمد بشر : دراسات فی علم اللغة ، الأصوات ، القاهرة ، دار المعارف .
- ٣٩- محمد عونى عبد الرؤوف : بدايات الشعر العربی بین الكم والکیف ، القاهرة الخانجی ١٩٧٨ ، والقافية والأصوات اللغویة ، القاهرة الخانجی ١٩٧٧ م .
- ٤٠- مکى بن أبى طالب : الكشف عن وجوه القراءات السبع ، ت : محى الدین رمضان ، دمشق ، مجمع اللغة ١٩٧٤ م .
- ٤١- نولدکه ، تیودور : اللغات السامیة ، ت : رمضان عبد التواب ، القاهرة الخانجی .
- ٤٢- ولفنسون ، اسرائیل : تاریخ اللغات السامیة ، القاهرة ، السماح ١٩٢٩ .
- ٤٣- یحى القاسم : أثر المقطع المرفوض فی بنية الكلمة العربیة ، أبحاث الیرموک / ٤ ، ع ١ ، ١٩٩٦ م .

# الاقتصاد لابن الأتباري

## دراسة تحليلية فى المصطلح والمنهج

د. هاشم محمد سويفى محمد

قسم اللغة العربية - كلية الآداب ، جامعة القاهرة

أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة بن الأنباري النحوي ( ٢٧١ هـ - ٣٢٨ هـ ) . عد من أعلام الطبقة السادسة من النحويين الكوفيين أصحاب ثعلب<sup>(١)</sup> . تحدث عنه الأزهري فى كتابه التهذيب فقال : « كان واحد عصره ، وأعلم من شاهده بكتاب الله ومعانيه وإعرابه ومعرفة اختلاف أهل العلم فى مشكله ، وله مؤلفات حسان فى علم القرآن ، وكان صائنا لنفسه ، مقدما فى صناعته ، معروفا بالصدق ، حافظا حسن البيان ، عذب الالفاظ لم يذكر لنا إلى هذه الغاية من الناشئين بالعراق وغيرها من يخلفه أو يسد مسده »<sup>(٢)</sup> وقال عنه أبو علي القالي : « إنه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً بأسانيدها »<sup>(٣)</sup> . كان أبوه

(١) الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ، مطبعة الخالجي ، القاهرة ١٩٥٤ م ، ص ١٦٨ - ١٧٢ .

(٢) الأزهري تهذيب اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار القومية العربية للطباعة ، القاهرة ١٩٦٤ م ص ٧١ - ٧٠ .

(٣) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، نشر مكتبة عيسى البابي الحلبي ، وزارة المعارف العمومية ، القاهرة ١٩٣٦ م ص ٣٠٧/١٨ .

القاسم بن محمد الأنباري من علماء الحديث واللغة ، وهو أول أساتذة ابنه أبي بكر ، فنشأ الابن واسع الدراية متقنا لعلوم القرآن والحديث والرواية ، عالما بنحو الكوفيين وأكبرهم حفظا للغة في زمانه زاهدا متواضعا . انتدبه الخليفة الراضي لتأديب الأمير عبد الواحد بن المقتدر . أخذ عن ثعلب بعد أن أخذه عن أبيه ، وعن أبي جعفر أحمد بن عبيد وجماعة ، كان يكتب عنه وأبوه حي . وكان أكثر ما يمليه من غير دفتر ولا كتاب . وحدث أنه كان يحفظ أيضا عشرين ومائة تفسير من تفاسير القرآن بأسانيدها ، يرويها عن أبيه ويرويها عنه أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني من مشايخ الصدوق رواية الحديث الشيعي المعروف .

أخذ عنه أبو عمر بن حيوية وأبو الحسن الدارقطني وأبو الفضل بن المأمون وأحمد بن محمد بن الجراح ومحمد بن عبد الله بن أخي ميمى وغيرهم . أملى كتابه (غريب الحديث) في خمس وأربعين ألف ورقة ، وله (شرح الكافي) في ألف ورقة ، ويقول الصفدي : «كتاب الأضداد ما رأيت أكبر منه في باب ، وله غير هذه مصنفات كثيرة منها : الهاءات ، المشكل ، والمذكر والمؤنث ، الزاهر ، المقصور ، والممدود ، اللامات ، الكافي في النحو ، الهجاء ، وغير ذلك<sup>(١)</sup> .

---

(١) انظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، مطبعة الخانجي

القاهرة ١٩٥٤ م ، ص ١٧١ .

الأزهري : تهذيب اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار القومية العربية للطباعة ، القاهرة ١٩٦٤ م ، ص ٢٨/١ . ابن النديم : الفهرست ، طبعة المطبعة الرحمانية بمصر د. ت . وطبعة فلورجيل ، وطبعة دانشكاه طهران ، تحقيق رضا تجمدد ، طهران ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م ، ص ١١٢ . أبي البركات الأنباري : نزعة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق د. إبراهيم السامرائي ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٥٩ م ، ص ١٨١ . القفطي : أنباء النحاة ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم . دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٠ م ، ص ٣/١٠٢ . السيوطي : المزهر ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وجماعة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة د. ت ، ص ٤١٣/٢ .



أما كتابه (الأضداد) فهو أكبر وأوسع كتب الأضداد إذ وصل عدد الأضداد فيه إلى سبعة وخمسين وثلاثمائة ضداً ، يكاد يكون هذا العدد ضعف عدد الأضداد عند أبي حاتم السجستاني ، وضعفه عند الأصمعي ، وثلاثة أضعافه عند ابن السكيت ، وفي هذا تتجلى سعة الحفظ والرواية ، فلقد أتى على جميع ما ألف قبله وأرى عليه ، وجاء بالعجيب من أراجيز العرب وشواهد الشعر والحديث والقرآن الكريم ، في كثرة بالغة ، وإسهاب كثير ، مع عذوبة المورد ، ووضوح التعبير ، وإشراق الدلالة ، وإطراد التنسيق ، وسهولة الأسلوب ، وأعان على كل ذلك كثرة محفوظه ، ووفرة روايته ، ووضوح الفكرة في عقله ، مع دقة التحليل وقوة الحجاج ، كما استطرده لشرح الشواهد شرحاً إبان فيه المعنى الدقيق ، وكشف النقاب عن اللفظ الغريب .

بسبب كل ما تقدم عن ابن الأنباري ونظراً لسلاهية البالغة التي حازها هذا العالم الجليل في مجال الدرس اللغوي بصفة عامة وفي مجال دراسة الأضداد بصفة خاصة ، ولأنه لم يحظ بدراسة تبرز جهوده في مجال الأضداد ، وإنما تم التعرض له ولآرائه في ثنايا الحديث عن قضية الأضداد بصفة عامة ، ونظراً لما شغله كتابه (الأضداد) من مكانة خطيرة في مجال البحث في الأضداد ، لذلك رأى الباحث أن يفرد ابن الأنباري وكتابه (الأضداد) بدراسة تتناول بالدرس والتحليل مصطلح الأضداد ومفهومه عنده ومنهجه في تناول قضايا هذا الباب من البحث اللغوي ، بهدف إبراز مكانته وملامح منهجه في دراسة هذه القضية التي شغلت الباحثين قديماً وحديثاً .

وبحثنا على أربعة محاور يضم كل منها قضايا فرعية عدة . وأول هذه المحاور يتناول الاهتمام بقضية الأضداد عند السابقين على ابن الأنباري ، بغية الوقوف على جهود السابقين عليه وطبيعة المادة التي تعامل معها ابن الأنباري

فنهل منها وأضاف إليها ، ويضم هذا المحور قضيتين فرعيتين ، تتعرض إحداها لحركة التأليف المعجمي ودورها في الاهتمام بقضية الأضداد ، باعتبار أن كتب الأضداد تدخل في مجال التأليف المعجمي . أما القضية الثانية فتتناول بالدراسة كتب الأضداد قبل ابن الأنباري ، لترصد طبيعة وحجم مادة الأضداد قبله ، ومدى وكيفية استفادته منها .

أما المحور الثاني للدراسة فيسرر دواعي تأليف ابن الأنباري في الأضداد ، ويبيّن الأسباب التي دفعته للتصدّي لهذا الباب من اللغة ويُفرد لها مصنفاً بهذه السعة والغزارة .

أما المحور الثالث فيتعرض بالدراسة لقضيتين ، الأولى توضح مفهوم ابن الأنباري لمصطلح الأضداد ، والثانية تتبع رؤية ابن الأنباري لدواعي نشأة الأضداد في اللغة .

أما المحور الأخير من الدراسة فيتناول بالدراسة والتحليل منهج ابن الأنباري في تصنيف كتابه ، ويقوم على ثلاثة مباحث يتناول المبحث الأول مصادره في دراسة قضية الأضداد ، ويتعرض الثاني لمنهجه في عرض هذه القضية في مصنفه ، أما الثالث فيرصد أهم القضايا التي تناولها من خلال عرضه للأضداد .

## أولاً: الاهتمام بقضية الأضداد عند السابقين على ابن الأنباري :

### (١) التأليف المعجمي ودوره في الاهتمام بالأضداد :

إذا رأينا أن وضع كتب الأضداد يدخل في مجال التأليف المعجمي ، فإن اقترانه تاريخياً بولادة هذا النوع من الكتابة . ولقد ولدت معجماتنا اللغوية

صغيرة متفرقة غير منظمة ، ثم نمت شيئاً فشيئاً وتوسعت وتكاملت جيلاً بعد جيل<sup>(١)</sup> .

قامت حركة التأليف في المعاجم العربية على أساس المادة التي جمعها اللغويون في البادية في القرن الثاني الهجري ، فقد خرج عدد كبير من اللغويين إلى البادية ، وأخذ كل منهم يجمع اللغة من أبناء القبائل العربية ، وبذلك تم إنحجار أول عمل لغوي ميداني في الجزيرة العربية ، ولاحظ كثير من البدو اهتمام اللغويين بتلقي اللغة عنهم ، فهاجروا إلى جنوب العراق حيث ازدهرت علوم اللغة في البصرة والكوفة . وأخذوا يبيعون المادة اللغوية التي عندهم لكل من ينشدها من اللغويين ولم تكن عملية جمع اللغة محاولة شاملة لتسجيل كل الالفاظ التي عرفتها القبائل العربية ، بل كان اللغويون يصدرن في اختيارهم للقبائل واختيارهم للرواة عن مبدأ أساسي ، وهو تسجيل اللغة الفصحى والابتعاد عن الصيغ والالفاظ غير الفصحى . وبهذا المعيار ركز اللغويون عملهم على لغة تلك القبائل التي تقترب كل الاقتراب من العربية الفصحى . ورفضوا لهجات القبائل البعيدة عن الفصحى . وبين هذا وذلك صنفت لهجات القبائل المختلفة . وظل هذا الأساس سائداً في عملية جمع اللغة في القرن الثاني الهجري ، وبذلك حفظت لنا كتب اللغة الاستخدام اللغوي عند مجموعة القبائل العربية الشاملة .

لقد اهتم اللغويون بقبائل قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض بطون قبيلة كنانة وبعض بطون طيء<sup>(٢)</sup> وقد تجنب اللغويون أخذ اللغة عن الحضرة أي عن العرب المستقرين وعن القبائل العربية التي عاشت بالقرب من جماعات لغوية

(١) د. عبد اللطيف الصوفي : اللغة ومعالجتها في المكتبة العربية ، دار طلاس ١٩٨٦ م ، ص ٣٤ .

(٢) انظر نص الفارابي المقتبس في المزهرة للسيوطي ص ٢١١/١ .

غير عربية ، فلم يؤخذ من قبيلة لحم ولا من قبيلة جذام ، «لمجاورتهم أهل مصر والقط» ، وبالمثل تجنب اللغويون أخذ اللغة عن قضاة وغسان وإباد ، «لمجاورتهم أهل الشام»<sup>(١)</sup> . وأعرض جامعو اللغة عن قبائل تغلب لاختلاط هذه القبائل بالجماعات اللغوية غير العربية في الشام والعراق ومصر . أما قبائل العرب في اليمن وشرق الجزيرة العربية ومدن الحجاز فقد خرجت أيضاً عن اهتمام اللغويين ، وقد فسروا عدم أخذ اللغة عن أهل اليمن أن لغتهم تغيرت «المخالطتهم للهند والحبشة» ، ورفضوا أخذ اللغة عن قبائل شرق الجزيرة العربية ومدن الحجاز باعتبار أن لغتهم اختلطت بلغة غير العرب .

والواقع أن اللغويين لم يهتموا في القرن الثاني الهجري بالتنوع في الجزيرة العربية ، وقصروا اهتمامهم على تقرير فصاحة لغة القبيلة أو عدم فصاحتها ، فشغلهم قضية الفصاحة عن باقي القضايا الكثيرة التي يمكن طرحها في العمل اللغوي الميداني . فسرّ اللغويون التغير الذي لاحظوه في لهجات بعض القبائل التي رفضوها بأنه ثمرة الاختلاط بأبناء الجماعة اللغوية غير العربية في مصر والشام والعراق وبأبناء الجماعات اللغوية الهندية والحبشية الذين اختلط بهم نفر من العرب . ولكن جامعي اللغة في القرن الثاني الهجري لم يهتموا بالعربية الجنوبية التي كانت دون شك منتشرة في مناطق من الجنوب العربي آنذاك بل عدوا ما وجدوه عند قبائل اليمن من ظواهر لغوية مخالفة ضرباً من الاختلاط الذي أصاب اللغة وجعلها غير نقية وغير سليمة . وبذلك لم يكن العمل اللغوي الميداني في القرن الثاني الهجري محاولة لتسجيل جوانب الحياة اللغوية عند أبناء اللغة العربية أو محاولة لبحث جوانب التنوع اللغوي في الجزيرة

---

(١) هناك خطأ وقع فيه الفارابي هنا إذ ذكر أن أكثرهم «نصارى يقرأون بالعبرانية» ، فمعرفة العبرية في القرن الثاني الهجري - الثامن الميلادي كانت مقصورة على رجال الدين اليهود وقلة من المهتمين بالتراث اليهودي . والصحيح أن أهل الشام كانوا في الإسلام من أبناء الآرامية بلهجاتها المختلفة .

العربية بل كانت محاولة للبحث عن الصيغ الفصيحة والكلمات الفصيحة عند القبائل العربية التي يقترب استخدامها للغة من المستوى اللغوي المنشود .

ولقد اثمرت حركة جمع اللغة مجموعة من الكتب والرسائل اللغوية . لقد جمع اللغويون ما عرفته القبائل الفصيحة من ألفاظ . وصنفوها في مجموعات دلالية . وألفوا في هذا مجموعة كبيرة من الكتب . ألف الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) في «خلق الإنسان» و«الإبل» و«الحيل» و«الوحش» و«النبات» و«الشجر» ، وألف أبو زيد الأنصاري في «اللبن» و«المطر» و«النبات» و«الشجر» . وظلت الرسائل هي الشكل الوحيد الذي اتخذته دراسة الألفاظ العربية من الناحية الدلالية وقتا طويلا إلى أن برزت إلى الدوائر العلمية حركة تأليف المعاجم . وقد كان لما ألفه الأصمعي وأبو زيد الأنصاري ومن عاصرهما من اللغويين أكبر الأثر في المعاجم العربية وفي نظرية اللغة عند العرب بشكل عام .

لقد أخذ مؤلفو المعاجم المادة التي دونها علماء القرن الثاني واحتفلوا بكل ما سجله الأصمعي وأبو زيد ومعاصروهما كل الاحتفال . ولذا تكرر أسماء هؤلاء اللغويين في المعاجم العربية الكثيرة التي ظهرت في القرن الثاني قد قصروا جهودهم على جمع الصيغ والدلالات الفصيحة أو القرية كل القرب من الفصيحة فإن الأكثرية المطلقة من علماء اللغة في القرون التالية قد لاحظت تغير الاستخدام اللغوي بعد القرن الثاني . ولذا توقفت حركة العمل اللغوي الميداني توقفا تاما . لم يكن العمل اللغوي الميداني في القرن الثاني الهجري هادفا إلى دراسة التنوع اللغوي والتغير اللغوي في الجزيرة العربية أو في السهول العربية الأخرى ، بل اقتصروا على ما اتفقوا على القول بفصاحته . وظل اللغويون في القرون التالية يقصرون عملهم على المادة اللغوية التي اعترف علماء القرن الثاني الهجري بفصاحتها . وبذلك حددت حركة جمع اللغة في القرن الثاني

الهجري إطار النظرية العامة للعمل اللغوي في القرون التالية . وظلت التعبيرات الشائعة في كتب اللغة مثل لغة الحجار أو لغة أهل الحجار أو لغة غيم أو لغة هذيل لا تعني الاستخدام اللغوي عند هذه القبائل عموماً . بل تعني الاستخدام اللغوي عند هذه القبائل في القرن الثاني الهجري . وبذلك لا تختلف الظواهر التي عالجها السيرافي في القرن الرابع الهجري عن الظواهر التي ناقشها السيوطي في القرن التاسع الهجري فهما يناقشان مثل باقي النحاة العرب ما سجله الباحثون في القرن الثاني الهجري . وعندما يذكر ابن منظور (ت ٧١١ هـ) والزيدي (١٢٠٥ هـ) في لسان العرب وتاج العروس مجموعة من الملاحظات حول دلالات الألفاظ ، فإنهما لم يسجلا هذه الملاحظات عن الاستخدام اللغوي في القرن السابع أو القرن الثاني عشر للهجرة ، بل نقلها عن كتب تعود بدورها إلى كتب قام أكثرها على أساس ما جمعه اللغويون في القرن الثاني الهجري . وبذلك تعد حركة جمع اللغة في القرن الثاني الهجري أساس المادة اللغوية ونظرية اللغة عند أصحاب المعاجم العربية التالية .

يعد نشاط العلماء العرب في عصر الحضارة الإسلامية لتأليف المعاجم من أبرز مظاهر جهدهم العلمي . وهم بهذا أهم من ألف المعاجم قبل العصر الحديث على الإطلاق . لقد بدأت حركة تأليف المعاجم العربية موازية لتدوين الرسائل اللغوية في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة .

وفي هذه الفترة أيضاً ألف كتاب سيبويه . وبذلك عرف النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة جمع اللغة وتدوين الرسائل اللغوية وبداية العمل المعجمي . وبداية التأليف النحوي . وإذا كان القرن الرابع الهجري قد عرف مجموعة كبيرة من أعلام النحاة فإن نفس الفترة الزمنية أخرجت لنا عدداً كبيراً من المعاجم اللغوية التي تمثل اتجاهات مختلفة في التأليف المعجمي . وكانت حركة تأليف الموسوعات النحوية موازية لتأليف المعاجم الموسوعية مثل لسان العرب ،

كما كانت حركة تأليف الحواشي والشروح النحوية مصحوبة بتأليف حواشي على المعاجم وشروح لها ، وكان عبد القادر السبغادي (١٠٩٣ هـ) بكتاييه «خزانة الأدب» و «شرح شواهد مغني اللبيب» ظاهرة موازية لتأليف مرتضى الزبيدي (١١٤٥ هـ) لتاج العروس شرحاً للقاموس المحيط . وإذا كانت كتب النحو تختلف اختلافاً بسيطاً في تبويبها الداخلي وترتيبها للموضوعات فإن المعاجم العربية تقسم من ناحية ترتيبها للألفاظ الواردة فيها إلى مدارس مختلفة . لكل منها منهجها الخاص <sup>(١)</sup> .

أما رواية الأضداد فإنها بدأت في وقت مبكر نسبياً ، إلا أنه بعد الإسلام بأكثر من قرن على كل حال . ولا نستطيع أن نقطع بشيء من تحديد أول من روى ألفاظاً من الأضداد ، إلا أنه يمكن تحديدها بعصر أبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد ويونس بن حبيب وأبي زيد الأنصاري وأبي عمرو الشيباني والكسائي ومن في طبقاتهم ممن لم يؤلف في الأضداد ، لأن أوائل كتب اللغة قد روت عن هؤلاء شيئاً من هذه المادة ، وليس في أيدينا كذلك ما يدل على أن هؤلاء الأوائل قد نصوا على أن اللفظة التي يذكرون معانيها هي من الأضداد ، ولكننا نطمئن إلى أن أولى مصنفاتهم التي أشارت إلى هذه الظاهرة إشارة صريحة فيها شيء من التعجب والدهشة هو كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) إذ قال في مادة (شعب) بعد أن ذكر المعنيين المتضادين : «هذا من عجائب الكلام ووسع العربية أن يكون الشعب تفرقاً

---

(١) راجع في ذلك : د. محمود فهمي حجازي : علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية ، الناشر دار الثقافة للنشر والتوزيع ، مطبعة العمرانية للأوقاف بمصر ١٩٩١ م ، ص ٩٥ - ٩٩ . وانظر أيضاً : د. عبد اللطيف الصوفي : اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية ، دار طلاس ١٩٨٦ م ، ص ٣٤ - ٣٨ .

ويكون اجتماعاً ، وقد نطق به الشعر<sup>(١)</sup> ، كما تعجب أيضاً من تضاد لفظة (الناشد) وقال : وهذا من عجيب كلامهم أن يكون الناشد : الطالب والمعرف جميعاً<sup>(٢)</sup> . ومع ذلك فإن الخليل لم ينص على أن (الشعب) أو (الناشد) من الأضداد ، فقد اكتفى بذكر المعنيين المتضادين وتسجيل دهشته من هذا التضاد ، ولم يحاول تبرير ذلك فقد نطق به الشعر على حد قوله . أما ما عدا الخليل من رواة اللغة ممن عاصروه . وتلمذ له فيعوز النصوص التي نقلت عنهم في الأضداد الوضوح والصراحة ، فقد اختلط النقل عن أبي عمرو بن العلاء بالنقل عن أبي عمرو الشيباني ، لذكر الكنية عارية عن اللقب في أكثر النصوص الموجودة في كتب الأضداد فلم يُعلم لمن منهما الكلام ، والقليل من هذه النصوص ما كان يذكر اللقب المميز لكل منهما ، ولكن الراجح أن أكثرها منسوب للشيباني لأن مقارنة النص الواحد بين صوره في المصادر يهدي إلى ذلك أحياناً . وكذلك يونس بن حبيب (ت ١٨٢ هـ) فلم يُرو عنه أكثر من ثلاثة أو أربعة أضداد عند قطرب وأبي الطيب اللغوي منقولة عنهما في كتب الأضداد الأخرى ، ونصوصها غير واضحة في تحديد كلام يونس لاتصاله بكلام قطرب وأبي الطيب ، مثل قول قطرب : «قال يونس : «الرَّغُوث : التي يرغشها ولدها من الشاء ، فصارت في معنى مرغوث ، والولد أيضاً رَغُوث ، والمعنى أنه راغث لها ، فصارت رَغُوث للمفعول والفاعل»<sup>(٣)</sup> . فلا يُعلم هل انتهى كلام قطرب أم استمر إلى آخر النص ، فالتنقل غير واضح في هذه المسألة . وهكذا الأمر بالنسبة لسائر رجال هذه الطبقة ممن لم يؤلف في الأضداد أو لم

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين مادة (شعب) وفي الجزء المطبوع ص ٣٠٦ . تحقيق د. عبد الله درويش ، مطبعة العاتي بقداد ١٩٦٧ م .

(٢) نفس المصدر السابق ، مادة (نشد) ، ومنقولة عنه في لسان العرب لابن منظور ، ص ٤٢١/٣ ، وفي تاج العروس للزبيدي ، ص ٢٢٠ / ٩ .

(٣) قطرب : الأضداد ، تحقيق هانس كوفلر ، مجلة إسلاميكا ، المجلد الخامس ١٩٣ .



يعاصر التأليف فيها ، فما رُوي عن لغويٍّ هذا الجليل من الأضداد يعتبر ضئيلاً لو قُورن بما أصبح عليه الوضع بعد ذلك ، فهي كلمات قليلة ترد عارضة على الأستاذ في حلقة الدرس فيتنبه إليها ويحاول تفسيرها ، فتعلق في ذهن أحد التلاميذ ويفطن إلى ما فيها من تضاد ويجتمع عنده من هذه الألفاظ عدد يدفعه إلى تدوينه في كتاب مع شيء من الشرح والاستشهاد ، فظهرت كتب الأضداد الأولى صغيرة الحجم قليلة المادة ، بسبب تمحُّض النية لتدوين هذه الألفاظ ، دون محاولة التكثر منها بالتعسف والتكلف والاصطناع ، وإن لم تخل خلواً تاماً من هذه الدوافع ، ولكنها أقل بكثير مما نجده في المؤلفات اللاحقة .

### (ب) كتب الأضداد قبل ابن التبراري :

إن مؤلفات الأضداد تندرج تحت نوع من المصنفات اللغوية يُعنى بدراسة الظواهر اللغوية وجمع مفرداتها وشرح معانيها في جملة ما عُني به . والأضداد من الظواهر التي حظيت بدراسات وكتب كثيرة فيما لو قورنت بسواها من الظواهر كالإبدال والقلب والنحت والاشتقاق وما إلى ذلك . ولقد عُرِّف في كتب التراجم والمظان القديمة والفهارس على ذكر لواحد وثلاثين كتاباً في الأضداد لم يصل أكثرها والظاهر أنه مفقود فيما فُقد من تراثنا الضخم خلال العصور . ولم ير النور منها سوى ثمانية من الكتب القديمة<sup>(١)</sup> ، (عدا أربعة أو خمسة من الكتب الحديثة أو المتأخرة المحفوظة في مخازن المخطوطات بعضها مجهول المؤلف .

وسيدكر الباحث فيما يلي كتب الأضداد التي تم تأليفها قبل تصنيف ابن

(١) محي الدين توفيق إبراهيم : ابن السكيت اللغوي مطبعة دار الجاحظ ، بغداد ١٩٦٩ م ، ص ٢٤٢ .  
ولقد فات مؤلف هذا الكتاب الإشارة إلى كتابي قطرب وأبي الطيب اللغوي فيما عده من كتب الأضداد التي وصلت ونشرت ، عدا التي تنشر من الكتب المتأخرة .

الأنباري لكتابه (الأضداد) باعتبار أن هذه التصنيف كانت مادة ثرية متاحة بين يدي ابن الأنباري ينهل منها عند تصنيفه لكتابه ، وبذلك نستطيع أن نقف على مدى استفادة ابن الأنباري من سابقيه من ناحية ، ومن ناحية أخرى نستطيع أن نرصد ماذا أضاف إلى دراسات سابقيه سواء من حيث حجم المادة التي وردت في كتابه ، فضلاً عن منهجه في معالجة هذه القضية لتبين ما إذا كان مقلداً لسابقيه أم متفرداً عنهم مضيئاً إلى جهودهم .

وسوف نذكر هذه التصنيف مرتبة حسب تاريخ وفاة مؤلفيها :

وأول هذه التصنيف هو كتاب (الأضداد) لأبي علي محمد بن المستنير البصري المعروف بقطرب (ت ٢٠٦ هـ)<sup>(١)</sup> من علماء اللغة والنحو . وهو أول من وضع المثلث في اللغة ، وكتابه على صفه له فضيلة السبق على حد قول ابن خلكان ، وهو أول من ألف في الأضداد على ما يظهر ، وله غير هذين الكتابين - المثلثات والأضداد - كتب كثيرة منها : النوادر ، الصفات ، الأصوات ، الهمز ، خلق الإنسان ، خلق الفرس ، إعراب القرآن ، مجاز

---

(١) تراجع ترجمته في : السيراني : أخبار النحويين البصريين ، تحقيق الزيني وخفاجي ، طبع مصطفى البابي بالقاهرة ١٩٥٥ م ، ص ٣٨ . الزينلي : طبقات النحويين واللفويين ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، مطبعة الخالجي ، القاهرة ١٩٥٤ م ، ص ١٠٦ . أبي الطيب اللغوي : مراتب النحويين ، تحقيق محمد أبي القفعل إبراهيم ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ١٩٥٥ م ، ص ٦٧ . الأزهري : تهذيب اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار القومية العربية للطباعة ، القاهرة ١٩٦٤ م ، ص ٣٠ / ١ . ابن النديم : الفهرست ، طبعة المطبعة الرحمانية بمصر د.ت. وطبعة فلوجيل ، وطبعة دانتشكاه ، تحقيق رضا محمد ، طهران ، ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م ، ص ٧٨ . أبي البركات الأنباري : نزعة الآليات في طبقات الأدباء ، تحقيق د. إبراهيم السامرائي مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٥٩ م ، ص ٦٠ . القفطي : أنباء الرواة على أنباء النحاة ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٠ م ، ص ٢١٩ / ٣ . ابن خلكان : وفيات الأعيان ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٤٨ م ، ص ٤٣٩ / ٣ . السيوطي : المزهر ، تحقيق محمد أحمد جاد الملوي وجماعة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة د.ت. ، ص ٤٠٥ / ٢ .

القرآن ، وغير هذا مما حفلت بذكره المصادر والفهارس القديمة . ولقد اشتمل كتاب (الأضداد) على ثمانين عشرة ومائتين من ألفاظ الأضداد ، تكررت منها خمسة ألفاظ هي : (رَعوم ، أضب ، بطائن ، ذَفَر ، جَوْن) . فيكون العدد الحقيقي هو ثلاثة عشر ومائتين ، انفرد قطرب بثمانية ألفاظ في الأضداد بعده في ضوء ما بين أيدينا من الكتب التي وصلت ، هي : (اللُّموس<sup>(١)</sup> خروج<sup>(٢)</sup> ، قرون<sup>(٣)</sup> ، راضية<sup>(٤)</sup> ، ثَمَمَت<sup>(٥)</sup> ، خطب<sup>(٦)</sup> لثته<sup>(٧)</sup> يَفَاوَت<sup>(٨)</sup> . الثلاثة الأولى من صيغة (فَعول) ، والرابعة من صيغة (فاعل) . وكتاب قطرب في الأضداد فتح الطريق أمام الذين ألفوا في الأضداد فكثيراً ما نقلوا عنه وأشاروا إليه وأخذوا مفرداته يضيفون إليها ويحذفون منها مشاركين تارة ومخالفين أخرى .

● ومن هذه التصانيف كذلك ، كتاب (الأضداد) لأبي زكريا بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الباهلي الفراء (ت ٢٠٧ هـ)<sup>(٩)</sup> . سُمع منه النحو واللغة فكان إمام الكوفيين بهما في زمانه له مصنفات كثيرة غير المعاني والحدود والأضداد ، منها كتاب اللغات ، الجمع والتثنية في القرآن ، الوقف والابتداء ، فعل وأفعل ، المقصور والممدود ، المذكر والمؤنث ، وغيرها كثير أما كتابه (الأضداد) فلا تملك ذكرها له في المصادر والفهارس القديمة ، إلا إشارة ابن الدهان في أضداده ، وهي مع ذلك ليست إشارة قوية ، لأنها غير صحيحة تماماً في تسمية الكتاب أو الأخذ عنه ، إلا أن الذي سَوَّغَ لنا الأخذ بإشارة ابن الدهان على أنها ذكر لكتاب الأضداد للفراء ، أنه لم يذكر مع الفراء إلا من

(١) قطرب الأضداد ، ص ٢٤٩ . (٢) ، (٣) ، (٤) نفس المصدر السابق ، ص ٢٥٠ .

(٥) نفس المصدر السابق ، ص ٢٥٢ . (٦) نفس المصدر السابق ، ص ٢٦٠ .

(٧) نفس المصدر السابق ، ص ٢٦١ . (٨) نفس المصدر السابق ، ص ٢٧٥ .

(٩) راجع ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ، ص ١٤٣ . مراتب النحويين ، ص ٨٦ ، تهذيب

اللسنة ١٨/١ . الفهرست ، ص ٩٨ . نزهة الألباء ، ص ٦٥ . وفيات الأعيان ، ص ٢٢٥/٥ .

الزهر ، ص ٤١٠/٢ . تاج المروس ، ص ٣٥/١ .

كان له كتاب في الأضداد ، حيث يقول : «وأحلت شواهد ما ذكرته على كتب الكبار من العلماء كالأصمعي والفراء وأبي على قطرب وابن السكيت وأبي العباس ثعلب وأبي حاتم السجستاني وأبي بكر ابن الأنباري ، فمن شك فيما ذكرته فليقصد هذه الكتب فإنه يجده فيها ، والعهد له وعليه»<sup>(١)</sup> ، فكلهم ألف في الأضداد ووصلت كتبهم سوى كتاب ثعلب الذي نملك ذكرًا قويًا له في فهرسة ابن خيبر فلا بد أن يكون - قياسًا على هذا - للفراء كتاب في الأضداد كان موجودًا حتى زمان ابن الدهان (ت ٥٦٩ هـ) . إلا أن تساؤلنا عن سبب إغفال الكتب التي ترجمت للفراء وعينت بمؤلفاته ذكر ككتاب الأضداد يحتاج إلى توضيح . بما في ذلك الترجمات المتأخرة للفراء . والظاهر أنه كتاب صغير ولصغره ظل متداولًا في أوساط ثقافية ضيقة جنبًا إلى جنب مع الكتب المعاصرة في الأضداد حتى إذا ظهرت كتب ابن الأنباري وأبي الطيب اللغوي وغيرهما من المصنفات الضخمة في هذا الباب ، تلقفتها الأيدي وأكبت عليها بيوت العلم . فقل شأن الكتاب الصغير حتى ضاع فلم نسمع به إلا على لسان ابن الدهان بهذا الشكل الضعيف ، شأنه في ذلك شأن كثير من المصنفات التي ذابت في خضم المصنفات الكبيرة المؤلفة في بابها فصاحت ولم نسمع بخبرها . وبهذا نستطيع أن نفسر إغفال (الفهرست) لابن النديم (ت ٣٧٧ هـ) وهو أقدم من ذكر مصنفات المترجمين باستيعاب - لأضداد الفراء ، ذلك أنه عاصر تأليف أضداد ابن الأنباري وأضداد أبي الطيب ، وهي الحقبة التي افترضنا أن يكون أضداد الفراء مختلفًا فيها ، فله في ذلك شيء من حق ، خصوصًا وأنه ليس من أرباب اللغة كابن الدهان .

ونستطيع أن نجمع من كتب الأضداد المؤلفة بعده ، ومن بعض مؤلفاته ،

(١) ابن الدهان : الأضداد في اللغة ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، مطبعة دار التفاسن ، بغداد

١٩٦٣ م ، ص ٩١ ، ٩٢ .

ومؤلفات اللغويين شيئاً لا بأس به من آرائه في الأضداد وفكرة التضاد وحصولها في بعض الالتاظ ، وما نصّ عليه منها ، بحيث يكون هذا المجموع من آرائه نواة لكتابه الضائع وصورة له ، إن لم تقل كاملة فخرية منه ، وربما استطعنا أن نتبين منها منهجاً خاصاً أو طريقة معينة .

يضاف إلى هذا ما نقلته عنه كتب الأضداد ، فقد ذكره الأصمعي في أضداده مرتين<sup>(١)</sup> ، وابن السكيت في أضداده ثلاث مرات<sup>(٢)</sup> وابن الأنباري في أضداده سبعاً وسبعين مرة<sup>(٣)</sup> وأبو الطيب اللغوي في أضداده خمس مرات<sup>(٤)</sup> ، وكلهم يذكر رأيه في اللفظة التي يعالجونها ، أو إنشاده لبيت أو أبيات من الشعر شاهداً عليها أو ذكره لقراءة من السبع للمصحف ، أو نصه على لغة ما واستعمال معين ، وما إلى ذلك . واستشهدت برأيه معجمات اللغة ، وذكرت آراءه في كلمات الأضداد التي تعرّض . وتدل هذه الكثرة من النقول عنه والاستشهادات بآرائه أنه كان من المعنيين بهذا الجانب من اللغة عناية ليست باليسيرة ، بحيث يسوغ لنا أن نجزم بصحة اعتقادنا الذي بنيناه على إشارة ابن الدهان ، من أنه كان قد وضع كتاباً في الأضداد لم يصل إلينا ، ومجموع هذه النقول هي نواته أو صورته .

ومن المصنفات التي سبقت ابن الأنباري كتاب الأضداد لأبي عبيدة معمر ابن المثنى التيمي البصري (٢١٠ هـ)<sup>(٥)</sup> . له من الكتب غير الأضداد والغريب

(١) الأصمعي : الأضداد ، ص ٢٨ ، ٥٢ .

(٢) ابن السكيت : الأضداد ، ص ١٨٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ .

(٣) يراجع فهرس الكتاب . (٤) يراجع فهرس الكتاب .

(٥) راجع ترجمته في : أنساب النحويين البصريين ، ص ٥٢ . طبقات النحويين واللغويين ص ١٩٢ . مراتب النحويين ، ص ٤٤ . تهذيب اللغة ، ص ١٤/١ . الفهرست ، ص ٧٩ . نزعة الألباء ، ص ٦٨ . وفیات الأعيان ، ص ٣٢٣/٤ . معجم الأدباء ، ص ١٩/١٥٤ . الزهر ، ص ٢/٤٠٢ . شلرات الذهب ، ص ٢/٢٤٤ . تاج العروس ، ص ١/٣٣ . تاريخ بروكلمان ، ص ٢/١٤٢ .

مجموعة كبيرة ، منها : (أيام العرب ، طبقات الفرسان ، نقائض جرير والفرزدق ، الحيل ، الإبل ، السيف ، اللغات ، المصادر ، خلق الإنسان ، وغيرها) . أما نسبة كتاب (الأضداد) له ، فهي نسبة موثقة ، فقد ذكرت الكتاب المصادر القديمة ابتداءً بالفهرست لابن النديم وانتهاءً بإيضاح المكنون لإسماعيل البغدادي . والكتاب مفقود في جملة الكتب التي لم تصل . إلا أن نقول كتب الأضداد ومصنفات اللغة عنه كثيرة ، بحيث بلغ مجموع ذلك في هذه الكتب (١٩٢) ذكرًا مورعة كالاتي : ذكر في أضداد الأصمعي (١٨) مرة ، وأضداد ابن السكيت (٢٠) مرة ، وأضداد أبو حاتم السجستاني (٢٠) ، مرة وأضداد قطرب (٣) مرات ، وأضداد أبي الطيب (٨٣) مرة ، وفي لسان العرب لابن منظور (٦) مرات تخص الأضداد ، ومرة واحدة في خزائن الأدب ، ومرة واحدة في الاقتضاب للبطلوسي ، ومرة واحدة في التنبهات لعلي بن حمزة ، وكلها في الكلام على لفظة من ألفاظ الأضداد . وواضح أنها مجموعة كبيرة من النقول تفوق مجموع النقول عن الفراء في هذا الكتب ، إلا أن الفراء فاقه في واحد من هذه الكتب ، وهو أضداد ابن الأنباري ، والسبب واضح إذا علمنا أن الأنباري كوفي النزعة تتلمذ لثعلب وهو تلميذ سلمة الذي هو تلميذ الفراء ، فمن الطبيعي أن يكون النقل عنه أو ذكره في الكتاب فائقًا ذكر أبي عبيدة البصري ، هذا كله عدا ما ورد من إشارات لبعض ألفاظ الأضداد في كتابه معجم القرآن .

ومن كتب الأضداد التي سبقت ابن الأنباري كتاب الأضداد لأبي سعيد عبد الملك بن قريش الباهلي الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) <sup>(١)</sup> . وللأصمعي مصنفات

---

(١) راجع ترجمته في : أخبار النحويين البصريين ، ص ٤٥ . طبقات النحويين واللغويين ، ص ١٨٣ . مراتب النحويين ، ص ٤٦ . تهذيب اللغة ، ص ١٤/١ . الفهرست ، ص ٨٢ . نزعة الألباء ، ص ٧٤ . تاريخ بغداد ، ص ٤١٠/١٠ . أنباء الرواة ، ص ١٩٧/٢ . مروج الذهب ، ص =

كثيرة. منها فيما عدا كتاب الأضداد: غريب القرآن، خلق الإنسان، الأجناس، الأنواء، الهمز، المقصور والممدود، الصفات، الإبل، الخيل، وغيرها. ولقد ذهب بعض الباحثين المحدثين<sup>(١)</sup> إلى أن (كتاب الأضداد) للأصمعي ليس للأصمعي وإنما هو نسخة أخرى من أضداد ابن السكيت. وهناك أيضاً من الباحثين من تصدى لهذا الشك وفنّده وناقش القضية مثبتاً الكتاب للأصمعي<sup>(٢)</sup> وهناك أيضاً كتاب (الأضداد) لأبي يوسف يعقوب بن اسحق السكيت (ت ٢٤٤ هـ)<sup>(٣)</sup>. من كبار اللغويين في عصره، درس على الفراء وأبي عمرو الشيباني وابن الأعرابي من الكوفيين وروي عنهم، كما أخذ عن الأصمعي وأبي عبيدة والأثرم من البصريين والتقط اللغة من أفواه الأعراب. وله من المصنفات غير كتابه الأضداد: إصلاح المنطق، تهذيب الألفاظ، الأمثال، الأجناس، النوارد، سرقات الشعراء، القلب والإبدال، المقصور والممدود، السرج واللجام.

- 
- ١١٢/٣. وفيات الأعيان، ص ٣٤٤/٢. الزهر، ص ٤٠٤/٢. بغية الوعاة، ص ٣١٢. شذرات الذهب، ص ٣٦/٢. تاج العروس، ص ٣٣/١. تاريخ بروكلمان ١٤٧/٢.
- (١) انظر في ذلك: د. رمضان عبد التواب في مجلة المكتبة ج ٥٥ ص ٦ وما بعدها. وانظر محي الدين توفيق إبراهيم في مجلة كلية الشريعة ١٩٦٨ م، ص ٢٧١ وما بعدها. وحسين محمد في مجلة اللسان العربي ج ٩ ١٩٧٢ م، ص ١١٠ وما بعدها.
- (٢) يُراجع في ذلك د. محمد حسين آل ياسين: الأضداد في اللغة، مطبعة المعارف، بغداد ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م، ص ٣٦٧ - ٣٧٨.
- (٣) راجع ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٢١. مراتب النحويين، ص ٩٥. تهذيب اللغة، ص ٢٣/١. الفهرست، ص ١٠٨. نزهة الألباء، ص ١٢٢. تاريخ بغداد، ص ٢٧٣/١٤. معجم الأدباء، ص ٢٠. وفيات الأعيان، ص ٤٣٨/٥. النجوم الزاهرة، ص ٣١٩/٢. الزهر، ص ٤١٢/٢. بغية الوعاة، ٤١٨. شذرات الذهب، ص ١٠٦/٢. تاريخ بروكلمان ص ٢٠٥/٢.

ومن المؤلفين أيضاً في هذا المجال أبو عبيد القاسم بن سلام الخزاعي الهروي (ت ٢٤٤ هـ)<sup>(١)</sup> .

وأقدم إشارة لكتابه (الأضداد) هي إشارة المزهري للسيوطي<sup>(٢)</sup> (ت ٩١١ هـ) وهي إشارة متأخرة لو قيست بما ذكره ابن النديم المتوفي ٣٧٧ هـ من إشارته لكتب الأضداد ، ومن الغريب عدم العثور في المصادر المختلفة والفهارس القديمة التي سبقت السيوطي على ذكر لكتاب الأضداد بين كتب أبي عبيد . ومن الممكن أن يكون كتاب (الأضداد) الذي نسب السيوطي وحده لأبي عبيد ، ما هو إلا (باب الأضداد أو كتاب الأضداد) من الغريب المصنف ، نسخته ناسخ دون سائر أبواب الكتاب - والتي سُمِّي بعضها بالكتب ككتاب الطير أو كتاب الوحوش - معنوياً إياه (كتاب الأضداد لأبي عبيد) ، حتى إذا وقع بيد السيوطي ظن أنه كتاب خاص لأبي عبيد في الأضداد ، يؤيد هذا الذي نذهب إليه أن أوضح ما نقل عنه من آرائه في الأضداد هي من (باب الأضداد أو كتاب الأضداد) في الغريب المصنف بالحرف الواحد . ونستطيع أن نفسر قلة مواد (باب الأضداد) في الكتاب بأن أبا عبيد قد أخرج من هذا الباب ما أدخله غيره فيه ، لهذا لم يشتمل . (باب الأضداد) في الغريب المصنف إلا أربعين مادة فقط ، وحتى هذه الأربعين قابلة للتقليل فيما لو عمل فيها أبو عبيد طريقته في إرجاع المواد إلى أبوابها ومحاولة تفسير دلالتها ، خصوصاً تلك التي يكون أثر التصريف واضحاً فيها .

---

(١) راجع ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ، ص ٢١٧ . مراتب النحويين ، ص ٩٣ . تهذيب اللغة ، ص ١٩/١ . الفهرست ، ص ١٠٦ . نزهة الألباء ، ص ٩٣ . أنباه الرواة ، ص ١٢/٣ . وفيات الأعيان ، ص ٢٢٥/٣ . المزهري ، ص ٤١١/٢ . بقية الوعاة ، ص ٣٧٦ . شلوات الذهب ، ص ٥٤/٢ . تاج العروس ، ص ٣٦/١ . تاريخ بروكلمان ، ص ١٥٥/٢ . الأعلام ، ص ١٠/٦ .  
(٢) السيوطي : للمزهري ، ص ٥٨١/١ ، ٢٤٩/٢ .



كذلك أبو محمد عبد الله بن محمد التوري أو التوجي (ت ٢٣٣ هـ)<sup>(١)</sup> . وهو من أكابر أئمة اللغة ، أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد والأخفش وقرأ كتاب سيويه على الجرمي . قال عنه المبرد ما رأيت أحدا أعلم بالشعر من أبي محمد التوري ، كان أعلم من السرياشي والمازني وأكثرهم رواية عن أبي عبيدة ، ونُقِلَ أنه ناظر أبا حاتم السجستاني في اللغة والنحو فتفوق عليه .

أما كتاب (الأضداد) فربما كانت الإشارة إليه هي أقدم الإشارات على الإطلاق لمجموع كتب الأضداد ، فقد ذكره ونقل عنه المبرد المتوفي سنة ٢٨٥ هـ في كتابه الكامل ، وبين التوري والمبرد من الزمن اثنتان وخمسون سنة فقط من ملاحظة تاريخ وفاتهما ، أما إذا أخذنا زمن تأليف الكامل بنظر الاعتبار - أي في حياة المبرد - فتكون المدة أقصر من ذلك ، ونستشعر من نصوص المبرد المنقولة عن الكتاب ، أنه رأى الكتاب أو حدثه التوري نفسه عمّا فيه «حدثني التوري في كتاب الأضداد»<sup>(٢)</sup> ، «وأنشدني التوري عن أبي زيد»<sup>(٣)</sup> ، «ذكر التوري في كتاب الأضداد»<sup>(٤)</sup> ، مما يؤثّق نسبة الكتاب ووجوده متداولاً في الأيدي مدة من الزمن . حتى إذا جئنا إلى أبي الخير الأشبيلي (ت ٥٧٥) وجدناه يروي الكتاب عن شيوخه في الأندلس<sup>(٥)</sup> .

● وعلى أن الكتاب من الكتب الضائعة التي لم تصل ، إلا أننا نستطيع أن

---

(١) راجع ترجمته في : أخبار النحويين البصريين ، ص ٦٥ . طبقات النحويين واللغويين ، ص ١٠٦ . مراتب النحويين ، ص ٧٥ . نزعة الألباء ، ص ١١٩ . إنباء الرواة ، ص ١٣٦/٢ . اللزهر ، ٤٠٧/٢ . الأنبياء والنظائر ، ص ٢٢/٣ . بنية الوعاة ، ص ٢٩٠ . تاج المروس ، ص ١/٣٤ . تاريخ بروكلمان ، ص ١٦٢/٢ . معجم اللغويين ، ص ١٤٣/٦ .

(٢) المبرد : الكامل ، ص ٢٥٥/١ . (٣) نفس المصدر السابق ، ص ٢٢٧/٣ .

(٤) نفس المصدر السابق ، ص ٢٢٨/٣ .

(٥) فهرسة ابن خبير الأشبيلي ، تحقيق زيد بن طرسوة ، نشر المكتب التجاري ومكتبة المتي ١٣٨٢ هـ ص ٢٨٤ .

تبيين شيئاً منه مما نقلته عنه الكتب والمصادر ، فقد نقل عنه المبرد في الكامل مرتين<sup>(١)</sup> ، وفي (ما اتفق لفظه واختلف معناه) مرة واحدة<sup>(٢)</sup> ، وذكره أبو الطيب اللغوي في أضداده خمساً وسبعين مرة<sup>(٣)</sup> ، فيكون مجموع ما نقل من آرائه وإنشاده في الأضداد ثمانية وسبعين مرة. ومنها نستطيع أن نقف على منهجه فيه وروايته للأضداد.

● ومن المصنفات السابقة على ابن الأثير ما صنفه أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد السجستاني الجشمي (ت ٢٤٨ هـ)<sup>(٤)</sup> . وله من المؤلفات عدا كتابه في الأضداد : ما يلحن فيه العامة ، المذكر والمؤنث ، المقصور والممدود ، القراءات ، خلق الإنسان ، الاتباع ، النخل ، الوحوش ، الادغام ، الأضداد ، وغير ذلك كثير .

أما كتابه في الأضداد فلعله كان أكثر منهجية ونضجاً في تصنيفه من وصلتنا كتبهم قبله قطرب والأصمعي ، ابن السكيت . ويتجلى ذلك على سبيل المثال في عنوان الكتاب إذ اختار له أبو حاتم أن يكون (كتاب المقلوب لفظه في كلام العرب والمزال عن جهته والأضداد) وفي هذه التسمية دقة لم نعهد لها عند قطرب والأصمعي وابن السكيت ، ذلك أن أبا حاتم تنبه إلى ما يمكن أن يدخل في هذا مما عدّ من الأضداد وهو ليس منها ، وهو (المقلوب

(١) المبرد : الكامل ، ص ٢٥٥/١ ، ٢٢٧/٣ - ٢٢٨ .

(٢) المبرد ما اتفق لفظه واختلف معناه ، ص ٥ .

(٣) أبو الطيب اللغوي : الأضداد (فهرس اعلام الكتاب) .

(٤) ارجع إلى ترجمته في : أخبار النحويين البصريين ، ص ٧٠ . طبقات النحويين واللغويين ، ص ١٠٠ .

مراتب النحويين ، ص ٨٠ . تهذيب اللغة ، ص ٢٢/١ نزهة الألباء ، ص ١٢٩ . أنباء الرواة ،

ص ٥٨/٢ . وفيات الأعيان ، ص ١٥٠/٢ . معجم الأدياء ، ص ٢٦٣/١١ . النجوم الزاهرة ،

ص ٣٣٢/٢ . للزهر ، ص ٤٠٨/٢ . بنية الوعاة ، ص ٢٦٥ . شذرات الذهب ، ص ٢/٢١١ .

تاريخ بروكلمان ، ص ١٥٩/٢ . الاعلام ، ص ٣/٣١٠ .

لفظه في كلام العرب والمزال عن جهته) لأن المقلوب والمزال قد دخلتا عند أولئك في الأضداد.

كذلك ظهرت هذه المنهجية في تقديمه للكتاب بمقدمة قصيرة يوضح فيها أسباب تأليفه للكتاب ودوافعه ، وهذا ما لم يفعله الأصمعي ولا ابن السكيت ، أما قطرب فقد فعل مثل هذه المقدمة بشيء من الاختصار ، ففي الوقت الذي يكون الدافع فيه للتأليف عند قطرب هو جمع مواد الأضداد لقلتها وظرافتها في العربية ، يكون الدافع عند السجستاني بالدرجة الأولى هو توضيح حقيقة المعاني القرآنية ، حيث يقول أبو حاتم : «حملنا على تأليفه أننا وجدنا من الأضداد في كلامهم والمقلوب شيئاً كثيراً فأوضحنا ما حضر منه إذا كان يبغي في القرآن»<sup>(١)</sup> .

● ومن المصنفات السابقة على ابن الأنباري أيضاً كتاب أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)<sup>(٢)</sup> ومن مؤلفاته : إعراب القرآن ، أدب الكاتب ، مختلف الحديث ، الشعر والشعراء ، الخليل ، دلائل النبوة ، إصلاح أبي عبيد ، المسائل والأجوبة ، وغير ذلك ، أما الكتاب المنسوب إليه في الأضداد فلا نملك فيما عدّ من مؤلفات ابن قتيبة في مصادر ترجمته والفهارس القديمة أية إشارة إلى هذا الكتاب أو إلى أنه ألف في الأضداد . نعم عقد للأضداد فصلاً في كتبه وأحصى منها قدرًا وربما ناقش بضدية بعضها إلا أن هذا لا يعني أنه ألف في الأضداد كتاباً مستقلاً .

(١) أبو حاتم السجستاني : الأضداد ، ص ٧٢ .

(٢) راجع ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ، ص ٢٠٠ . مراتب النحويين ، ص ٨٤ . تهذيب اللغة ، ص ٣٠ . الفهرست ، ص ١١٥ . نزعة الألباء ، ص ١٤٣ . أنباء الرواة ، ص ١٤٣/٢ . وفيات الأعيان ، ص ٢٤٦/٢ . النجوم الزاهرة ، ص ٧٥/٣ . المزهري ، ص ٤٠٩/٢ . بغية الوعاة ، ص ٢٩١ . شذرات الذهب ، ص ١٦٩/٢ . تاريخ بروكلمان ، ص ٢٢٢/٢ . الأغلام ، ص ٢٨٠/٤ .

● وهناك أيضاً أبو على عسل بن ذكوان النحوي العسكري<sup>(١)</sup> . ذكرته بهذا الاسم كل مصادر ترجمته سوى (الفهرست) لابن النديم ، فقد سماه (عبيد بن ذكوان) ، واحتمال التصحيف وارد وقريب ، ذلك أن أسنان السنين في عسل هي الباء والياء في عبيد ، واللام في تلك هي الدال في هذه بشيء من الصغر في رسم الأخيرة . ولم تذكر لنا المصادر تاريخ وفاته ، فقد اكتفت بأن حددت عصره بعصر المبرد سنة خمس وثمانين ومائتين . أما كتابه الأضداد فهو من الكتب المفقودة ، فلم يذكره من المصادر القديمة إلا (الفهرست) لابن النديم ، وعنه نقل إسماعيل البغدادي في (إيضاح المكنون) . فالفهرست هو المصدر الوحيد الذي أشار إلى الكتاب وعده ثالث مصنفات عبيد بن ذكوان .

● ومن المصنفات السابقة على ابن الأنباري ما كتبه أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني النحوي المعروف بثعلب (ت ٢٩١ هـ)<sup>(٢)</sup> . إمام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه، حفظ كتب الفراء فلم يثُلْ منها حرف ، وعني بالنحو أكثر من غيره ، فلما أتقنه أكبَّ على الشعر والمعاني والغريب ، إذ نظر في النحو وله ثمان عشرة سنة ، وصنَّف الكتب وله ثلاث وعشرون سنة ، وكان يدرس كتب الفراء وكتب الكسائي درساً . لازم ابن الأعرابي بضع عشرة سنة ، سمع من محمد بن سلام الجُمحي وعلي بن المغيرة الأثرم وسلمة بن

(١) راجع ترجمته في: أخبار النحويين البصريين، ص ٨٠ . مرتب النحويين، ص ١٣٧ . الفهرست، ص

٧٩ . أنباء الرواة، ص ٣٨٣/٢ . معجم الأدياء، ص ١٦٨/١٢ . بنية الوعاة، ص ٣٢٤ .

(٢) راجع ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين، ص ١٥٥ . مراتب النحويين، ص ٩٥ . تهذيب

اللغة، ص ٢٦/١ . الفهرست، ص ١١٠ . نزعة الألباء نص ١٥٧ . إنباء الرواة، ص ١٣٨/١ .

وفيات الأعيان، ص ٨٤/١ . مروج الذهب، ص ٢١٦/٤ . معجم الأدياء، ص ١٠٢/٥ .

النجوم الزاهرة، ص ١٣٣/٣ . الأشباه والنظائر، ص ٢١/٣ . المزهرة، ص ٤١٢/٢ . بنية

الوعاة، ص ١٧٢ . شذرات الذهب، ص ٢٠٧/٢ . تلخيص بروكلمان، ص ٢١٠/٢ . الأعلام

٢٥٢/١ .

عاصم وعبيد الله بن عمر القواريري وخلف والزيير بن بكار وأبي الحسن أحمد بن إبراهيم .

له من المصنفات : المصون في النحو ، معاني القرآن ، القراءات ، معاني الشعر ما ينصرف وما لا ينصرف ، الفصيح ، المجالس ، الأضداد ، وغيرها كثير .

أما كتابه الضائع في الأضداد فقد عدّه ابن الدهان (ت ٥٦٩ هـ) بين كتب الكبار من العلماء التي يرجع إليها للاستزادة والاطلاع على الشواهد . وما يؤكد تأليف ثعلب لكتاب الأضداد وجوده متداولاً في الأيدي مدة طويلة من الزمن أن ابن خیر الأشبيلي (ت ٥٧٥ هـ) رواه عن شيوخه ، وذكر لنا هذه الرواية في فهرسته<sup>(١)</sup> . ومعنى هذا أن الكتاب وصل إلى الأندلس عن طريق أبي علي السقالي البغدادي - على ما يبدو من سند الرواية - وتلقفه العلماء بالرواية واحداً عن واحد ، وهذا يبعد الشك في تأليفه أو وجوده .

ورغم غياب الكتاب إلا أننا نستطيع أن نتبين ظواهره المنهجية وخصائصه المدرسية مما خلفته لنا المصادر التي عنيت بنقل رأيه في الأضداد ، وعلى رأسها كتابه (مجالس ثعلب) الذي حفظ لنا خمس عشرة مادة من مواد الأضداد التي ذكرها ثعلب نفسه وناقشها ، ومثله كتابه المفقود (مجار الكلام وتصاريفه) الذي نقل السيوطي عنه إحدى عشرة لفظة من الأضداد<sup>(٢)</sup> ، كما حفظ لنا كتاب (الأضداد) لابن الأثير رأيه في مواد الأضداد وإنشاده لشواهدا في واحد وستين موضعاً ، يضاف إلى ذلك ورود ذكره في مواد الأضداد في لسان العرب خمس عشرة مرة ، وفي مواد الأضداد في تاج العروس ست مرات ، وقريب

(١) فهرسة ابن خیر الأشبيلي ، ص ٣٨١ .

(٢) السيوطي : الزهر ، ص ٣٩٣/١ .

من هذين العديدين في تهذيب اللغة والصحيح . فيكون من مجموع ذلك مادة وفيرة تصلح أن تكون صورة صادقة قريبة لكتابه المفقود معدة للدراسة واستجلاء الظواهر المختلفة . ويجدر بنا أن نشير إلى أن أبا بكر بن الأنباري في نقله عن ثعلب كان مهتمًا في المقام الأول بجوانب معينة من كتاب ثعلب ، اهتمامه الواضح بالشعر والتعليقات المختلفة على الشواهد الشعرية ، دون غيره من الشواهد الذي يشمل القرآن والحديث والمثل والمأثور وغير ذلك . ويؤيد هذا أن ثعلبًا نفسه قد اهتم بالقرآن الكريم وآياته في مجال الأضداد عندما عرض له في كتابه (المجالس) ولا بد أن يكون تعرضه لها أكثر في كتاب يجرده للأضداد . إلا أن أبا بكر بن الأنباري لم ينقل عنه شيئًا من ذلك في كل المواضع التي ذكره فيها .

وفي ختام قراءتنا للمصنفات السابقة على أبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري في مجال الأضداد يتبين لنا مجموعة من الملاحظات تكشف لنا عن طبيعة العلاقة بين ابن الأنباري وبين هذه المصنفات ، ومدى استفادته من المادة العلمية الواردة في هذه المصنفات في باب الأضداد ، وسوف نعرض لهذه الملاحظات فيما يأتي :

● أول هذه الملاحظات أنه نقل كثيرًا من المواد المتعلقة بالأضداد عن سابقه من العلماء سواء أكانوا بصريين أو كوفيين إلا أن نقوله عن الكوفيين كانت أكثر وفرة من نقوله عن البصريين ويبدو ذلك لأنه كان كوفي النزعة فلقد نقل عن أضداد الفراء الكوفي المذهب ( ٧٧ مرة ) بينما نقل عن أبي عبيدة البصري المذهب ( ٤٢ مرة ) والسبب واضح إذا علمنا أن ابن الأنباري كوفي النزعة تتلمذ لثعلب وهو تلميذ الفراء ، فمن الطبيعي أن يكون النقل عنه أو ذكره في الكتاب فائقًا ذكر أبي عبيدة البصري . ومن الكوفيين الذين نقل عنهم ابن الأنباري في أضداده ابن السكيت ، وكذلك ثعلب حيث حفظ لنا كتاب ابن

الأنباري رأى ثعلب في مواد الأضداد وإنشاء لشواهدا في واحد وستين موضعاً ، وإذا تأملنا نقوله عن ثعلب وجدنا أنه كان مهتماً في الدرجة الأولى بجوانب معينة أكثر السقل منها ، ومن اهتمامه الواضح بالشعر والتعليقات المختلفة على الشواهد الشعرية ، دون غيرها من الشواهد التي تشمل القرآن والحديث والمثل والمأثور وغير ذلك . ويؤيد هذا أن ثعلباً نفسه قد اهتم بالقرآن الكريم وآياته في مجال الأضداد ، عندما عرض له في كتابه (المجالس) ولا بد أن يكون تعرضه لها أكثر في كتاب يجرده للأضداد . إلا أن أبا بكر لم ينقل عنه شيئاً من ذلك في كل المواضع التي ذكره فيها .

كذلك نقل عن اهتم بالأضداد من البصريين فلقد نقل عن قطرب الذي كان كتابه في الأضداد يضم مادة ثرية في الأضداد بلغت نحو ثمانى عشرة ومائتين لفظة من الأضداد ، ففتحت الطريق أمام الذين ألفوا في الأضداد . فكثيراً ما نقلوا عنه وأشاروا إليه وأخذوا مفرداته يضيفون إليها ويحذفون منها مشاركين تارة ومخالفين أخرى ، إلا أنهم جميعاً لم يحصوا ما نقلوه تمحيصاً دقيقاً فتسرب من جراء ذلك خطأ كنا نريد أن يتلافى فى كتبهم ، من مثل تكرير ابن الأنباري لمادة (رَعوم) في أضداده لتكرير قطرب إياها ، ومن مثل التصحيف في (بل رديه) فصارت (برديه) وعُدت من الفاظ الأضداد .

أيضاً نقل عن أضداد أبي حاتم السجستاني الذي نشأ في كنف البصريين فأخذ النحو واللغة عن أبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري والأصمعي وعمر بن كركرة وروح بن عباد وغيرهم من أئمة البصريين ، فضلاً عن قراءته كتاب سيبويه على الأخص مرتين . ويبدو أن ابن الأنباري لم يكتف بالنقل عنه في الأضداد فحسب بل تأثر به في منهجه في كتابه (الأضداد) وذلك لأن كتاب الأضداد لأبي حاتم السجستاني كان أكثر منهجية ونضجاً في تصنيفه ممن وصلتنا كتبهم قبله : قطرب والأصمعي وابن السكيت . ولقد تجلّى ذلك النضج عند

أبي حاتم ثم تراءى لنا عند ابن الأنباري في كتابه ، ومن ذلك عنوان الكتاب إذ اختار له أبو حاتم أن يكون (كتاب المقلوب لفظه في كلام العرب والمزال عن جهته والاضداد) وفي هذه التسمية دقة لم نعهدها عند قرطب والأصمعي وابن السكيت ، ذلك أن أبا حاتم تنبه إلى ما يمكن أن يدخل في هذا مما عد من الاضداد وهو ليس منها وهو (المقلوب لفظه في كلام العرب والمزال عن جهته) في تقديمه لكتابه بمقدمة قصيرة يوضح فيها أسباب التأليف ودوافعه وهذا ما لم يفعله الأصمعي ولا ابن السكيت ، أما قرطب فقد فعل مثل هذه المقدمة بشيء من الاختصار ، بينما ابن الأنباري فقد صدر كتابه بمقدمة أفاض فيها الحديث عن أسباب تأليفه للكتاب ودوافعه لذلك .

كذلك تأثر ابن الأنباري في أضداده بمن سبقوه من العلماء الذين صنفوا في الاضداد وتراوحت مشاربهم بين المذهب البصري والكوفي في نفس الوقت ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلام الخزاعي الهروي الذي أخذ عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة والأصمعي واليزيدي وغيرهم من البصريين ، كما أخذ عن ابن الأعرابي وأبي زياد الكلابي ويحيى الأموي وأبي عمرو الشيباني والكسائي والفراء من الكوفيين كما تأثر ابن الأنباري بأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الذي قيل عنه أنه كان يغالي في مذهب البصريين إلا أنه خلط المذهبين وحكى في كتبه عن الكوفيين .

● وثاني هذه الملاحظات التي تكشف عن طبيعة العلاقة بين ابن الأنباري وسابقه من كتبوا في الاضداد . فابن الأنباري في أخذه عن سابقه لم ينقل عنهم حرفياً وإنما كانت له شخصيته وثقافته التي تجعله يحص ما يأخذه ويستقي منه ، سواء كان الذي ينقل عنه بصرياً أو كوفياً مثله ، ولقد لاحظنا هذا في أخذه عن أبي عبيدة البصري . وإن كان قد نقل أكثر عن الفراء إمام الكوفيين ويبدو أن السبب في ذلك أن الفراء يتفق مع ابن الأنباري في نزعه الكوفية .



ولكن ابن الأنباري كانت له شخصيته وثقافته التي تجعله يُمَحِّص ما يأخذه عن سابقيه حتى وإن كان يتفق معه في نزعه الكوفية ، ولقد لاحظنا هذا في أخذه عن ثعلب جوانب معينة منها اهتمامه الواضح بالشعر والتعليقات المختلفة عن الشواهد الشعرية ، دون غيرها من الشواهد التي تشمل القرآن والحديث والمثل والمأثور وغير ذلك ، بينما كان ثعلب يهتم إلى جانب ذلك بشواهد من القرآن الكريم وآياته في مجال الأضداد عندما عرض لها في كتابه (المجالس) ولا بد أن يكون له تعرضه أكثر في كتاب يجرده للأضداد . إلا أن أبا بكر لم ينقل عنه شيئاً من ذلك في كل المواضع التي ذكره فيها .

● ومن الملاحظات التي تكشف أيضاً عن طبيعة العلاقة بين ابن الأنباري وسابقيه ، أن كثيراً من النقول التي أخذها عن كثير من العلماء ضاعت كتبهم ولم تصل إلينا وبذلك ظلت هذه المادة الباقية من هذه الكتب عند ابن الأنباري هي الوثيقة التي تثبت وجود هذه الكتب قبل فقدانها ، فضلاً عن أنها أتاحت لنا الفرصة للتعرف على كتب هؤلاء العلماء مما يمكننا من دراستها للوقوف على منهجهم فيما يتعلق بقضية الأضداد ، ومن بين هذه الكتب : كتاب الأضداد للفراء الذي لا نملك ذكره له في المصادر والفهارس القديمة إلا إشارة ابن الدهان في أضداده ، وكذلك الأصمعي الذي ذكره في أضداده مرتين<sup>(١)</sup> ، وابن السكيت في أضداد ثلاث مرات<sup>(٢)</sup> أما ابن الأنباري فكان له النصيب الأكبر من النقل عنه حيث ذكره في أضداد سبعاً وسبعين مرة<sup>(٣)</sup> ، وأبو الطيب اللغوي في أضداده خمس مرات ، وكلهم يذكر رأيه في اللفظة التي يعالجونها ، أو إنشاده لبيت أو أبيات من الشعر شاهداً عليها ، أو ذكره لقراءة من القراءات السبع

(١) الأصمعي : الأضداد ، ص ٢٨ ، ٥٢ .

(٢) ابن السكيت : الأضداد ، ص ١٨٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ .

(٣) يراجع فهرس كتاب الأضداد لابن الأنباري .

للمصحف الشريف ، أو نصه على لغة ما واستعمال معين ، وما إلى ذلك .  
ومن خلال هذه النقول عن الفراء في هذه المصنفات نستطيع أن نتلمس صورة  
الكتاب وأسس منهجه العلمي أو المدرسي الذي رجعنا توفره في مصنفات  
الكوفيين ، والفراء شيخهم وإمامهم .

ومن الكتب التي لم تصلنا ولكنها ظلت باقية في نقول ابن الأنباري وغيره  
عنها ، كتاب الأضداد لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري ، حيث بلغ  
مجموع نقول كتب الأضداد ومصنفات اللغة عنه (١٩٢) ذكرًا موزعة كالآتي :  
ذُكر في أضداد الأصمعي (١٨) مرة ، وأضداد ابن السكيت (٢٠) ، وأضداد  
السجستاني (٢٠) مرة ، وأضداد قطرب (٣) مرات ، وأضداد ابن الأنباري  
(٤٢) مرة ، وأضداد أبي الطيب (٨٣) مرة ، وفي لسان العرب (٦) مرات  
تخص الأضداد ، ومرة واحدة في خزانة الأدب للبغداد ، ومرة واحدة في  
الاقضاب للبطلوسي ، ومرة واحدة في التنبيهات لعلي بن حمزة ، وكلها في  
الحديث على لفظة من ألفاظ الأضداد ، وواضح أنها مجموعة كبيرة من الذكر  
تفوق مجموع ذكر الفراء في هذه الكتب ، إلا أن الفراء فاقه في واحد من هذه  
الكتب ، وهو أضداد ابن الأنباري ، والسبب واضح إذا علمنا أن ابن الأنباري  
كوفي النزعة تتلمذ لثعلب وهو تلميذ سلمة الذي هو تلميذ الفراء ، فمن  
الطبيعي أن يكون النقل عنه أو ذكره في الكتاب فائقًا ذكر أبي عبيدة البصري .

خلاصة القول فإننا من مجموع هذه النقول وفي مقدمتها ما ورد عند ابن  
الأنباري وأبي الطيب اللغوي حيث كان لهما الحظ الأوفر من هذه النقول ،  
منها جميعًا نستطيع أن نقف على صورة كتاب أبي عبيدة ومنهجه في معالجة  
قضية الأضداد .

ومن الكتب المفقودة في مجال الأضداد وكان لنقول ابن الأنباري عنه دور  
كبير في الحفاظ عليها وإتاحة الفرصة لنا للوقوف عليه مما يمكننا من معرفة ،

منهجه ، كتاب الأضداد لأبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني النحوي المعروف بثعلب ، إمام الكوفيين في النحو واللغة .

هذا الكتاب الذي عدّه ابن الدهان (ت ٥٦٩ هـ) بين كتب الكبار من العلماء التي يرجع إليها للاستزادة والاطلاع على الشواهد . وبالرغم من عدم وجود الكتاب بين أيدينا إلا أننا نستطيع أن نتبين ظواهره المنهجية وخصائصه المدرسية مما خلفته لنا المصادر التي عثيت بنقل آرائه في الأضداد وعلى رأسها كتابه (مجالس ثعلب) الذي حفظ لنا خمس عشر مادة من مواد الأضداد التي ذكرها ثعلب نفسه وناقشها ، ومثله كتابه المفقود (مجار القرآن وتصاريفه) الذي نقل السيوطي إحدى عشرة لفظة من الأضداد<sup>(١)</sup> ، كما حفظ لنا كتاب (الأضداد) لابن الأنباري رأيّه في مواد الأضداد وإنشاده لشواهدا في واحد وستين موضعاً ، يضاف إلى ذلك ورود ذكره في مواد الأضداد في لسان العرب خمسة عشرة مرة ، وفي مواد الأضداد في تاج العروس ست مرات ، وقريب من هذين العديدين في تهذيب اللغة والصحاح ، فيكون من مجموع ذلك مادة وفيرة تصلح أن تكون صورة صادقة قريبة لكتابه المفقود معدّة للدراسة واستجلاء الظواهر المختلفة . وهذا يكشف لنا طبيعة العلاقة بين ابن الأنباري وسابقيه ممن صنفوا في الأضداد فإذا كان ابن الأنباري قد أفاده الاطلاع على كتابات سابقيه فإنه أيضاً أسدى لكثير منهم صنيعاً خاصة من فقدت كتبهم ولم تصل إلينا حيث ظلت كتبهم محفوظة من خلال نقول ابن الأنباري عنهم كوثيقة شاهدة على تأليفهم في مجال الأضداد .

---

(١) السيوطي : المزهّر ، ص ٣٩٣ .

## ثانياً: دواعي تأليفه في الأضداد

منذ أن وجد الحديث عن الأضداد اختلف موقف الدارسين منها بين مؤيد يدافع عنها ويدلل على وجودها في اللغة ويحاول تفسيرها ، وبين منكر لهذا الوجود ينعى على العربية احتضانها لهذه المواد ويعيب عليها عدم الدقة في دلالة ألفاظها . ومن الطبيعي وجود المؤيدين أسبق في الظهور من المعارضين ، إذ لولا وجودهم لما ظهر الرد والإنكار من الطرف الآخر ، وبذلك يكون الرواة الأوائل للألفاظ المتضادة هم أوائل المؤيدين لوجود الأضداد في اللغة ، كما نفرض أن يكون مؤلفو معجمات الأضداد جميعاً على طريق التأييد كذلك ، سوى وقفاتهم العابرة في مصنفاتهم هذه حيال بعض الألفاظ التي يعالجون ضديتها ، مما نستشعر منه شكهم في تضادها ، هذا إذا لم ينصوا فعلاً على أنها ليست من الأضداد كما فعلوا في مواضع غير قليلة من كتبهم . أما إنكار الأضداد أصلاً والظعن على العربية في هذه الناحية فهو وإن تأخر على تاريخ البدء بروايتها والتأليف فيها إلا أنه كما يظهر قديماً أيضاً وقد رافق التدوين مبكراً لأننا نجد ذكر الطاعنين عند ابن الأنباري الذي توفى سنة ٣٢٨ هـ والذي يمكن أن يكون قد ألف كتابه في أواخر القرن الثالث أو أوائل القرن الرابع ، فإذا عرفنا أن أول كتاب في الأضداد قد تم تأليفه في نهاية القرن الثاني أو بداية القرن الثالث على يد قطرب المتوفى سنة ٢٠٦ هـ ، عرفنا أيضاً أن هؤلاء المشكرين وجدوا في حدود القرن الثالث قريبين من عصر التدوين الأول للأضداد ومتاجرين عن روايتها قليلاً . وعندما نقول إن التأييد سبق الإنكار يجب أن نفرق بين معنى الدفاع ، فالتأييد معنى خلص يتوفر في كل كتب الأضداد وفي أنفس مؤلفيها وإن لم تتعرض هذه الكتب إلى وجود الأضداد وعدم وجودها أو تبحث في تفسيرها أو تدافع عنها ، فمجرد القيام بوضع معجم خاص بالألفاظ تضادت معانيها والاستشهاد عليها يعني وحده تأييد الفكرة . أما الدفاع فهو معنى أعم من التأييد لأنه يتطلب مع المعنى الأول البرهنة على

وجود الأضداد في اللغة والتدليل على صحة ورودها عن العرب وسلامة استعمالاتها في أساليبهم ومحاولة تفسيرها، وهو أمر لا يوجد إلا بعد وجود الإنكار<sup>(١)</sup>.

فبعد أن ظهرت كتب المؤيدين للأضداد في عصر التدوين الأول لها في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجري على يد : قطرب (ت ٢٠٦ هـ)، والفراء (ت ٢٠٧ هـ)، وأبي عبيدة (ت ٢١٠ هـ)، وأبي القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)، وأبي محمد التوري (ت ٢٣٣ هـ)، وابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ)، وأبي حاتم السجستاني (ت ٢٤٨ هـ)، وابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، وثعلب (ت ٢٩١ هـ) وغيرهم من أوائل الأضدادين، انبرى لإنكار ما جاء به هؤلاء من مادة جماعة من الدارسين اختلفت مناهجهم في الإنكار بمقدار ما اختلفت نيتهم فيه.

ويأتي على رأس هؤلاء المنكرين الشعوبيون وأهل الزيغ والإراء بالعرب يودون الطعن على العرب من ناحية أن وجود الأضداد في اللغة دليل عدم الإبانة والغموض والاضطراب، وهؤلاء المنكرون هم الذين تصدى لهم ابن الأنباري بالرد على ادعاءاتهم في مقدمة كتابه (الأضداد)، ويبدو أن هذا الهدف كان الدافع الأول لتأليفه كتابه للدفاع عن العربية والوقوف في وجه هؤلاء المنكرين، يقول ابن الأنباري في مقدمة كتابه : «ويظن أهل البدع والزيغ والإراء بالعرب أن ذلك كان منهم لنقصان حكمتهم وقلة بلاغتهم وكثرة الالتباس في محاوراتهم وعند اتصال مخاطباتهم فيسألون عن ذلك ويحتجون بأن الاسم منبئ عن المعنى الذي تحته ودال عليه وموضح تأويله فإذا اعتور اللفظة الواحدة معنيين مختلفان لم يعرف المخاطب أيهما أراد المخاطب، وبطل بذلك معنى تعليق الاسم على المسمى»<sup>(٢)</sup>. وهي فكرة مجملة عن إراء هؤلاء

(١) انظر : د. محمد حسين آل ياسين : الأضداد في اللغة ، ط ١ ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٩٤ هـ

١٩٧٤ م ، ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .

(٢) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ١ - ٢ .

الشعوبيين بالعرب من هذه الناحية ، فلا ندري هل وضع أحدهم كتاباً أو سُجِّلَتْ آراؤهم ومناقشاتهم ونقلت عنهم ، ومتى بالضبط كان ذلك ومن هم رجال هذا المذهب ؟ ، كل ذلك مجهول لأن كتب الأضداد وابن الأنباري على وجه الخصوص لم يسعفنا بهذه المعلومات . غير أننا نستبعد أن يكون المقصود بهؤلاء هم ابن درستويه ومن سار على نهجه كما ذهب إلى ذلك أحد الباحثين<sup>(١)</sup> . لأن ابن درستويه متأخر عن ابن الأنباري في الزمن فقد توفي سنة ٣٤٧ هـ ، وإذا كان ابن الأنباري قد أَلَّفَ كتابه قبل وفاته ٣٢٨ هـ بعشرين سنة مثلاً ، فتكون هذه المدة الطويلة مبعدة احتمال تأليف ابن درستويه لكتابه (أبطال الأضداد) قبل تأليف ابن الأنباري كتابه فلا يكون الأخير مشيراً إلى ابن درستويه فضلاً عن أن يكون المقصود أحد أنصار ابن درستويه أو الزاهيين مذهب في الإنكار<sup>(٢)</sup> . فاهل البدع والزيغ والإرراء بالعرب - كما يبدو - جماعة من الأعاجم تتوفر فيهم الروح الشعبية والرغبة في الانتقاص من العرب عاشت بين ظهرائي الوسط المثقف في الأضداد سنداً تسند إليه في الطعن على اللغة والنيل منها فهب ابن الأنباري للدفاع عن الأضداد وردّ دعاوي الشعوبيين وتفنيد مزاعمهم وآرائهم .

ولقد اختلف منهج ابن الأنباري في الدفاع عن وجود الأضداد في اللغة عن منهج الآخرين الذين تصدوا للدفاع عن هذه القضية . فكان منهم من اعتمد في الدفاع عن وجود الأضداد مستنداً على النقل والرواية في البرهنة على وجودها مثل ابن فارس ، ومنهم من اعتمد على المنطق والجدل العقلي مثل ابن سيده ، أما ابن الأنباري فقد اعتمد في دفاعه على تفسير نشأة الأضداد والظروف التي عملت على وجودها .

(١) حسين محمد : اللسان العربي للقرية ، ص ٩٦/٨ ، في ١٩٧٢ م .

(٢) انظر : د. محمد حنين آل ياسين : الأضداد في اللغة ، ص ٢٤٧ .

فابن فارس في دفاعه عن وجود الأضداد يقرر أولاً أن «من سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد . نحو (الجون) للأسود ، (الجون) للأبيض»<sup>(١)</sup> . وهو اعتماد محض على النقل ، واعتبار الأضداد ظاهرة (سنة) لغوية شأنها شأن الترادف والاشتراك لا يمكن إنكارها وما دامت كذلك فلا بد من الاعتراف بوجودها ، ثم يؤكد ابن فارس صحة البرهنة بالنقل على وجود الأضداد مطعماً ذلك بشيء من الاستدلال العقلي فيقول «وأنكر ناس هذا المذهب وأن العرب تأتي باسم واحد لشيء وضده ، وهذا ليس بشيء . وذلك أن الذين رووا أن العرب تُسمي السيف مهنكاً والفرس طرقاً هم الذين رووا أن العرب تسمي المتضادين باسم واحداً»<sup>(٢)</sup> . فهو يرى أنه إذا صحّت رواية الترادف عن العرب فلماذا لا تصح رواية الأضداد عنهم والرواة هم الرواة ، فإن كان علينا أن نصدقهم وجب أن نصدقهم فيما رووه جميعاً ، وإن كان علينا أن نكذبهم وجب أن نفعل ذلك في جميع ما قالوا فليس من المعقول أن نصدقهم إذا رووا لنا ما يعجبنا ، ونكذبهم إذا رووا لنا ما لم يعجبنا ، وابن فارس من شدة حماسه لفكرته المتأثرة بإيمانه بنظرية (توقيف اللغة) وضع كتاباً في الرد على منكري الأضداد ، إذ يقول : «وقد جردنا في هذا كتاباً ذكرنا فيه ما احتجوا به ، وذكرنا ردّ ذلك ونقضه فلذلك لم نكرره»<sup>(٣)</sup> . ولكن الكتاب لم يصل إلينا . والظاهر من منهج ابن فارس ومذهبه في الاستدلال أنه ضمّن الكتاب الكثير من الشواهد الشعرية والنثرية وذكر أقوال الرواة والعلماء ، كل ذلك للتدليل على صحة ورود الأضداد عند العرب وصدق روايتهم عنهم بعد أن نطقت بها أشعارهم وأقوالهم .

(١) ابن فارس : الصحاحي، نشر المكتبة السلفية، مطبعة المؤيد، القاهرة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م ، ص ٦٦ .

(٢) نفس المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٣) نفس المصدر السابق ، ص ٦٦ - ٦٧ .

أما ابن سيده فلقد حاول عن طريق الجدل المنطقي أن يثبت أولاً وجود المشترك اللفظي في اللغة ، فإذا ما أثبتته بدليل النقل والعقل أثبت أيضاً وجود الأضداد في كلام العرب لأن الأضداد نوع من المشترك ولكنه نوع أخص منه<sup>(١)</sup> . وواضح أن منهج ابن سيده في الدفاع عن الأضداد يختلف عن منهج ابن فارس قف حين يعتمد على الرواية والنقل واستقراء الظواهر اللغوية ، يعتمد ابن سيده على العقل والمحاكمة المنطقية والتقسيم الجدلي للبرهنة على وقوع الأضداد . كما اتضح لنا من خلال ردهما ودفاعهما أنهما يحاولان إثبات وجود الأضداد في العربية في مقابل المنكرين لفكرة وجود الأضداد بها . أما ابن الأنباري فلم ينظر للمسألة من هذه الزاوية ، وإنما نظر إليها على أنها أضداد موجودة الآن في اللغة ولا مانع من أن يكون أحد المعنيين لغة لقبيلة غير القبيلة التي تستعمل المعنى الثاني ، أو أن يرجع بالمعنيين إلى معنى شامل ، أو أن السياق هو الذي يعين أحد المعنيين ، المهم عنده أن هذه الأمور جميعاً اجتمعت فخلقت أضداداً في اللغة ، فلقد استغل ابن الأنباري هذه التفسيرات المختلفة لنشوء الأضداد - والتي ستعرض لها بالتفصيل في البحث الخاص برأيه في نشأة الأضداد - للدفاع عن اللغة أمام أهل البدع والزيغ والإرراء بالعرب وكأنه يريد أن يبرهن لهم من ذلك على أن التضاد ليس أصلاً في وضع اللفظة وإنما هو نتيجة عامل من هذه العوامل ، ولا مانع بعد ذلك من أن نقول إن في لغتنا اليوم أضداداً نصف فيها الكتاب ونذكر فيه شواهدا من الشعر والقرآن ، ومن هذا الفهم الدقيق القائم على الجمع بين النظر إلى عوامل نشوء الأضداد وبين الرغبة في جمعها ودراساتها انطلق ابن الأنباري في دفاعه عن الأضداد ، رداً على المنكرين المتسائلين من أهل البدع والزيغ والإرراء بالعرب من الشعوبيين ،

(١) ابن سيده : المخصص طبعة بالأوفست ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت د. ت ،



يقول: «فأجيبوا عن هذا الذي ظنوه وسألوا عنه بضروب من الأجوبة : أحدهن أن كلام العرب يصحح بعضه بعضاً ويرتبط أوله بآخره ، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه ، واستكمال جميع حروفه ، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين ، لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر ، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد ، فمن ذلك قول الشاعر :

كل شيء ما خلا الموت جَلَلٌ      والفتى يسعى ويلهيه الأمل<sup>(١)</sup>

فدلّ ما تقدم قبل (جَلَل) وتأخر بعده على أن معناه : كل شيء ما خلا الموت يسير ، ولا يتوهم ذو عقل وتمييز أن (الجلَل) ها هنا معناه (عظيم)<sup>(٢)</sup> . ثم يقدم ابن الأنباري مثالا آخر ، فجاء قوله : «وقال آخر :

فَلَنْ عَفَوْتُ لَأَعْفُونَ جَلَلًا      وَلَنْ سَطَوْتُ لَأَوْهِنَ عَظَمِي<sup>(٣)</sup>

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي      فَإِذَا رَمَيْتُ يُصَيِّنِي سَهْمِي

ثم يتابع شارحاً : فدلّ الكلام على أنه أراد : فلن عفوْتُ لَأَعْفُونَ عفوًا عظيمًا ، لأن الإنسان لا يفخر بصفحة عن ذنب حقير يسير ، فلما كان اللبس في هذين رائلاً عن جميع السامعين لم ينكر وقوع الكلمة على معنيين مختلفين

(١) نبه صاحب اللسان (١٢٤/١٣) إلى ليد ، وليس في لامية التي مطلعها :

إِنْ تَقْرَى رِيثًا خَيْرَ قَوْلٍ      وَيَلْذَنُ اللَّهُ رِيثِي وَجَلٍ

وهو في أضداد الأصمعي ، ص ٩ وأضداد ابن السكيت ، ص ١٦٧ ، وما اتفق لفظه واختلف معناه ، ص ٣ من غير نسبة .

(٢) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٢ .

(٣) الحارث ابن حلزة : ديوان الماسة لأبي تمام ، شرح المزدودي ، ص ٢٠٣ . وهناك البيت الأول قبل الثاني .

في كلامين مختلفي اللفظين<sup>(١)</sup> .

وهذا الذي يبينه ابن الأنباري هنا هو في جواب من يقول إن وجود الأضداد في كلام المتكلم يورث اللبس لأن السامع لا يعلم أي معنى الضد هذا المتكلم ، فيوضح ابن الأنباري أن قرائن الكلام بما يتقدم الضد وما يتأخر عنه هو الذي يخصص أحد المعنيين ويحصر اللفظة فيه ، وعليه فلا لبس ولا فوضى في الكلام . وفي الواقع أن ابن الأنباري يدافع عن اللغة التي احتضنت الأضداد نفسها ، لأن الثنويين الذين أشار إليهم ، كانوا يعيرون اللغة لوجود الأضداد فيها ولم ينكروا وجود الأضداد في اللغة وطرائق التعبير فيها لا على أصل وجود الأضداد ، فالذين يجابهم ابن الأنباري أنكروا على العربية وجود الأضداد فيها ، أما المنكرون عند ابن فارس وابن سيده فقد أنكروا وجود الأضداد في العربية فراح ابن فارس يثبت وجودها بالرواية والنقل وذهب ابن سيده إلى إثباتها بالجدل والمنطق والعقلي . ولهذا عبر ابن الأنباري عن المنكرين الذين عرض لموقفهم بـ (أهل البدع والزيغ والإرراء بالعرب) ، ولكن ابن فارس وابن سيده لم ينعتا المنكرين بذلك .

فابن الأنباري يرى أن الاعتلال لنشوء الأضداد على هذا النحو الذي فصله في مقدمة كتابه ، هو مما يجب أن يُعنى به المتصدي للتأليف في الأضداد وبدونه يكون العمل ناقصاً ، إذ لا تقوم الحجة على المنكرين الذين أزرأوا بالعرب لاستعمالهم ما يورث التعمية وعدم الإبانة لولا بيان هذه الأمور التي توضح أن الأضداد موجودة ولكنها لا تسبب ما زعموه من التعمية والغموض ، ولهذا فهو ينمى على الذين ألفوا في الأضداد أنهم لم يعتلوا لها فيقول : « وقد جمع قوم من أهل اللغة الحروف المتضادة ، كل واحد منهم أتى من الحروف

---

(١) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٣ .

بجزء ، وأسقط منها جزء ، وأكثرهم أمسك عن الاعتلال لها ، فرأيت أن أجمعها في كتابنا هذا على حسب معرفتي ومبلغ علمي ، ليستغني كاتبه والناظر فيه عن الكتب القديمة المؤلفة في مثل معناه ؛ إذ اشتمل على جميع ما فيها ؛ ولم يُعَدِّمْ منه زيادةً الفوائد ، وحسن البيان ، واستيفاء الاحتجاج ، واستقصاء الشواهد<sup>(١)</sup> . فالاعتلال لها لا يمنع القول بها وجمع موادها وإحصائها ، بل كان ابن الأنباري أكثر موضوعية من هذا فقد ناقش في متن كتابه كثيراً من الأضداد التي ذكرها راداً بعضها وشاكاً في البعض الآخر وناصباً على عدم ضدية القسم الثالث ، ومع ذلك فابن الأنباري قد أهمل النظر في أضداد كثيرة حفل بها كتابه وتخلّى عن تطبيق شروطه في مواضع كان يجب عليه الأخذ بهذه الشروط - وسوف نعرض لذلك حين الحديث عن منهجه في كتابه - فكأنه خاف أن يقال له : لماذا إذن وضعت كتابك وأكثر مادته ليست من الأضداد ، وبالرغم من ذلك فإننا نكتفي بأن نعرف أن صورة الأضداد في ذهنه كانت واضحة وإن لم تتحقق كل التحقق في كتابه .

### ثالث : الأضداد عند ابن الأنباري المفهوم والمصطلح ودواعي النشأة :

#### (١) الأضداد المفهوم والمصطلح :

الأضداد مصطلح أطلقه اللغويون العرب على الألفاظ التي تنصرف إلى معنيين متضادين وهي - لغة - جمع ضد وهو النقيض والمقابل ، وعليه فليست الأضداد اللفظية التي تتقابل فيها المعاني دون أن يتحد اللفظ كالليل والنهار والطول والقصر والنور والظلمة ، والتي اعتمدت لها بعض كتب الأدب

(١) نفس المصدر السابق ، ص ١٣ .

القديمة فصولاً من هذا النوع<sup>(١)</sup> . ولقد ذكر صاحب لسان العرب أن الضد هو كل شيء ضادٌ شيئاً ليغلبه ، وجاء التعريف نفسه في تاج العروس للزبيدي وأضاف : السواد ضد البياض ، والموت ضد الحياة ، قاله الليث والضد والضديد : الضد والشبيه والقرين ، ويقال لقي القوم أضدادهم وأندادهم أي أقرانهم . وعن الأخفش : الند : الضد والشبه ، ومنه : «وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً»<sup>(٢)</sup> أي أضداداً وأشباحاً . والضد : ضد ، كما قال أبو عمرو ، قال تعالى : «وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً»<sup>(٣)</sup> أي تكون الاصنام أعواناً على عابديها يوم القيامة ، وسمع أبو تراب من رائدة : صده وضده صرفه ومنعه وبرقه . وفي الصحاح : الضد بالفتح الملء : ضد<sup>(٤)</sup> . وجاء في المصباح المنير : الضد هو النظير والكفء . والجمع أضداد . والضد خلافه . و (ضادة مضادة) إذ بآيته مخالفة ، و(المتضادان) اللذان لا يجتمعان كالليل والنهار<sup>(٥)</sup> . وأشار الشرنوبى في أقرب الموارد إلى ما دعاه «لغات الأضداد» : اللغات الدالة على معنيين متضادين كالضد للمثل والمخالف<sup>(٦)</sup> . ولقد عرف ابن الأنباري الأضداد من خلال حديثه عن كتابه بقوله : «هذا كتاب ذكر الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة ، فيكون الحرف منها مؤدياً عن معنيين مختلفين»<sup>(٧)</sup> .

(١) الهملاني : الألفاظ الكتابية ، تحقيق لويس شيخو اليسوعي ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩١٣ م ، ص ٢٩٦ - ٢٩٧ .

(٢) سورة فصلت : الآية ٩ .

(٣) سورة مريم : الآية ٨٢ .

(٤) الزبيدي (السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي) : تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٧٠ م الجزء الثامن ص ٣١٠ .

(٥) الفيومي (أحمد محمد بن علي الفيومي المقرئ) : المصباح المنير ، المكتبة المصرية ، صيدا ، الطبعة الثانية ١٩٩٧ م ، ص ١٨٦ .

(٦) سعيد الخوري الشرنوبى : أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ، مطبعة مرسلبي اليسوعية . بيروت ١٨٨٩ م ، ص ٦٧٩ .

(٧) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ١ .

ونظراً لأن مؤلفي الأضداد الذين سبقوا ابن الأنباري تزيّدوا في جمع مادة الأضداد في كتبهم وإحصائها بدافع الاستلطاف والغربة من جهة كما هو عند قطرب ، وبدافع خدمة القرآن الكريم والحرص على مؤدّي ألفاظه من جهة أخرى كما هو عند أبي حاتم السجستاني ، مما أدى إلى دخول شيء كثير مما هو بعيد عن الضدية وضعيف الصلة بها ، مما جعل ابن الأنباري يضع نصب عينيه تنقية تلك المادة ونقد كثير من مزاعم سابقه في تضاد ألفاظها ، فوضع شروطاً معينة يجب أن تتوفر في اللفظة لكي يصح عدّها من الأضداد مما يعطي صورة عن الفهم الجديد للأضداد الذي لم يتوفر عند أكثر سابقه ، فيقول : « وقد جمع قوم من أهل اللغة الحروف المتضادة ، وصنفوا في إحصائها كتباً نظرت فيها فوجدت كل واحد منهم أتى من الحروف بجزء وأسقط منها جزءاً ، وأكثرهم أمسك عن الاعتلال ، فرأيت أن أجمعها في كتابنا هذا على حسب معرفتي ومبلغ علمي ؛ ليستغني كاتبه والناظر فيه عن الكتب المؤلفة في مثل معناها ؛ إذ اشتمل على جميع ما فيها ، ولم يُعَدِّ منه زيادة الفوائد ، وحسن البيان واستيفاء الاحتجاج ، واستقصاء الشواهد<sup>(١)</sup> . فهو ينظر بعين ناقدة لمصنفات سابقه في الأضداد بل كل منهم جاء بجزء وأغفل الجزء الآخر ، كما أنهم لم يحصوا ما جمعه وأكثرهم أمسك عن الاعتلال لهذه الألفاظ ولم يستوف الاحتجاج والشواهد التي تدعم ما ذكروه من ألفاظ الأضداد في مصنفاتهم ، بينما ابن الأنباري في مصنفه وعلى حد قوله فقد تلافي كل هذه الهنات التي وقع فيها سابقوه من واضعي المصنفات في الأضداد فلقد جمع موادها وأحصاها وكان أكثر موضوعية من سابقه ، فقد ناقش في متن كتابه كثيراً من الأضداد التي ذكرها راداً بعضها وشاكاً في البعض الآخر وناصباً على عدم ضدية القسم الثالث . ومن بين الشروط التي وضعها ابن الأنباري للتعرف

(١) نفس المصدر السابق : ص ١٣ .

على ضدية اللفظ قوله : «ومجرى حروف الأضداد مجرى الحروف التي تقع على المعاني المختلفة وإن لم تكن متضادة ، فلا يعرف المقصود منها إلا بما يتقدم الحرف ويتأخر بعده مما يوضح تأويله ، كقولك : حمل لولد الضأن من الشاة ، وحمل اسم رجل ، ولا يعرف أحد المعنيين إلا بما وصفنا»<sup>(١)</sup> . ويفسر ابن الأنباري ما ذكره من قبل بقوله : «إن كلام العرب يصحح بعضه بعضاً ، ويرتبط أوله بآخره ، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه ، واستكمال جميع حروفه ، فجاء وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين ، لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر ، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد»<sup>(٢)</sup> ، ثم يضرب لذلك الأمثلة ويسوق الشواهد الشعرية والقرآنية ويعلق عليها ويبين أن سياق اللفظة هو الذي يحدد المعنى ويفرده عما سواه ويخصصه للسامع . وهو بهذا يعتبر أول من فسر التضاد بالسياق ، فانفتح لكثير من الباحثين المحدثين الغربيين والعرب هذا الباب ، فراحوا يفسرون المشترك بالسياق أيضاً ، وأيدوا هذه الفكرة بالأضداد .

فلقد رأى ابن الأنباري أن الأضداد «هذا الضرب من الألفاظ هو القليل الظريف في كلام العرب»<sup>(٣)</sup> ، معتبراً هذا الضرب من الألفاظ هو أحد الأضرب الثلاثة لألفاظ العربية ، إذ أن «أكثر كلامهم يأتي على ضربين آخرين : أحدهما أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين ، كقولك : الرجل والمرأة والجمال والناقة ، واليوم والليلة . . . والضرب الآخر أن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد كقولك : البرُ والحُطْطة ، والعيْر والحمار ، والذئْب

(١) نفس المصدر السابق : ص ٣ - ٤ .

(٢) نفس المصدر السابق : ص ٢ .

(٣) نفس المصدر السابق : ص ٦ .

والسيد<sup>(١)</sup> . وهو بهذا التقسيم ينحو منحى سيويه ويفيد منه ، لأن سيويه في كتابه (الكتاب) هو أول من قسم لغة العرب أقسامها الثلاثة<sup>(٢)</sup> ، التي أخذها عنه من جاء بعده من المعنيين باللغة والأضداد والمشارك خاصة وصدروا بها كتبهم ومصنفاتهم ، وابن الأنباري واحد منهم .

ووفقاً للشروط التي وضعها ابن الأنباري للأضداد أخذ يمحس ما جاء عن سابقه فأخرج من الأضداد ما كان تضاده بين (فَعَلَ وأَفْعَلَ)<sup>(٣)</sup> . واستبعد أيضاً ما كان تضاده بين (فَعَلَ وفَعِلَ)<sup>(٤)</sup> ، واستبعد كذلك ما كان تضاده بين (فَعَلَ وفَعِلَ ومَفْعُول وفَعِيل)<sup>(٥)</sup> . وأخرج ما كان تضاده بين (فاعِل ومَفْعُول)<sup>(٦)</sup> . وأخرج ما كان تضاده بين (الاسم والفعل)<sup>(٧)</sup> هذه شروط ابن الأنباري من ناحية اللفظ أو الشكل ، وذلك بأن يكون المعنيان المتضادان لفعلين أو اسمين أو صفتين وكل منهما على وزن واحد وصيغة متشابهة ، وإلا فلا يجوز الحكم على ما شذَّ عن ذلك بالتضاد . أما من ناحية المعاني أو المضامين فقد أرجع ابن الأنباري معني بعض الأضداد إلى أصل واحد<sup>(٨)</sup> ، ومن ذلك لفظ (الطرب) : للفرح والحزن . يقول ابن أبي السرور : «ومنه قولهم : حصل لفلان الطرب ، يخصونه (بحركة) الفرح ، وهو يُطلق على (حركة) الحزن أيضاً»<sup>(٩)</sup> ، فهو إذن

(١) نفس المصدر السابق : ص ٦ - ٧ .

(٢) انظر : المبرد : ما اتفق لفظه واختلف معناه ، ص ٢ - ٣ . ابن فارس : الصحاح ، ص ٩٦ .

السيوطي المزهر ١/٣٨٨ . قطرب : الأضداد ، ص ٢٤٤ .

(٣) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٣٧١ (حَكَمَتْ وأَحْكَمَتْ) .

(٤) نفس المصدر السابق ، ص ٤٠٠ (بَدَنَ وبَدَنَ) .

(٥) نفس المصدر السابق : ص ٤٠٦ (تَجَدَّ وتَجَدَّ وتَجَدَّ وتَجَدَّ) .

(٦) نفس المصدر السابق : ص ٣٩٤ (الطاحي) .

(٧) نفس المصدر السابق : ص ٣٧٣ (جَمَرَتْ المرأة) .

(٨) نفس المصدر السابق : ص ١٠٢ (طَرَبَ) .

(٩) ابن أبي سرور : القول المختضب ، بتحقيق إبراهيم سالم ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة

١٩٦٢ م ، ص ١٦ .

مطلق الحركة ، ولذا قال ابن الأنباري في تعليقه على هذه المادة : «لأن الطرب ليسهر الفرح ولا الحزن ، وإنما هو خفة تلحق الإنسان في وقت فرحه وحزنه ، فيقال قد طرب إذا استخف»<sup>(١)</sup> . وهذه الخفة التي تلحق الإنسان في وقت فرحه وحزنه ، فيقال قد طرب إذا استخف»<sup>(٢)</sup> . وهذه الخفة التي تلحق الإنسان هي الحركة ، وهي الدلالة العامة ، قبل أن تخصص في الفرح أو الحزن ، فتكاد تكون دلالتها على الحزن منقرضة . ومما سبق يتضح لنا أن صورة الأضداد منقرضة في ذهنه كانت واضحة ، وإن لم تتحقق كل التحقق في كتابه وذلك لأن ابن الأنباري قد أهمل النظر في أضداد كثيرة حفل بها كتابه وتخلّى عن تطبيق شروطه في مواضع كان يجب عليه الأخذ بهذه الشروط . ولذلك فنحن نساءل : إذا كان ابن الأنباري قد وضع الضوابط والشروط للتضاد فلماذا جاء كتابه لا يخلو من الاصطناع والتكلف والبعد في التفسير ؟! ، فلقد حفل كتابه بطفافة كبيرة من الألفاظ التي ألصقت بالأضداد ، ولا تتوفر فيها فكرة التضاد بوجه من الوجوه ، مما يدل «على أن الذين تصدوا لجمع الأضداد اندفعوا في هذا السبيل اندفاعاً عجيباً ، فصاروا يتلمسون هذه المادة في ضروب من التأويل والتفسير ، والنظر الصحيح لا يمكن أن يُثبت ذلك»<sup>(٣)</sup> . فأي تضاد حقيقي مثلاً في (إذ وإذا) الأولى للماضي والثانية للمستقبل<sup>(٤)</sup> . و(إن) للنفي والشرط<sup>(٥)</sup> . و(حاي حاي) لزجر الغنم ودعوتها<sup>(٦)</sup> . و(لا)

(١) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ١٠٢ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

(٣) د. إبراهيم السامرائي : التطور اللغوي التاريخي، دار الرائد للطباعة ، القاهرة ١٩٦٦ م ، ص ١٠٠ .

(٤) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ١١٨ .

(٥) نفس المصدر السابق : ص ١٨٩ .

(٦) نفس المصدر السابق : ص ٤٠٢ .



للمجحد والإثبات<sup>(١)</sup> . و(ما) اسماً وحرفاً<sup>(٢)</sup> . و(هل) للاستفهام ويعنى قد<sup>(٣)</sup> .  
 وغير ذلك مما يتوصل إليه بالتكلف الشديد والإلصاق المتعمد الضعيف . ثم ما  
 وجه الخلاف في الدلالة اللغوية ، واللغة سماع ونقل ، يقول ابن الأنباري في  
 مادة (الناهل) : «ويقال : رجلٌ منهلٌ إذا كانت إبله عطاشاً ، كما يقال : رجلٌ  
 منعطشٌ . . . ورجلٌ منهلٌ على القياس إذا كانت إبله رواء»<sup>(٤)</sup> . والظاهر أنه  
 بهذا متأثر بالنظرة البصرية للغة ، وقد عرفنا أنه نقل عن سابقه سواء من  
 البصريين أو من الكوفيين كثيراً من الآراء ووجهات النظر في الكتاب . ونحن  
 نعلم أن القياس خصيصه من خصائص مدرسة البصرة ، ومع ذلك فلا يقبل  
 من البصريين أنفسهم أن يقيسوا في دلالة الالفاظ وفي مباحث الأضداد ،  
 فضلاً عن أن ابن الأنباري كوفي لا يأخذ بالقياس ويؤمن بالنقل والرواية في  
 اللغة ويدرسها واصفاً مستقرباً لا متكلفاً مفتعلاً .

ويبدو أن الرغبة والاندفاع عند ابن الأنباري شأنه في ذلك شأن الذين  
 تصدوا لجمع الأضداد جعلتهم ينساقون في هذا السبيل باندفاع عجيب ،  
 فصاروا يتلمسونها في ضروب التأويل والتفسير فادخلوا فيها أشياء كثيرة لم تكن  
 تشتمل على طبيعة الأضداد . وبالرغم من ذلك يظل كتاب (الأضداد) لابن  
 الأنباري من أجل ما أُلّف في هذا الموضوع ، ويُعد من أكمل المحاولات الجادة  
 لدراسة هذه الظاهرة ، بما اشتمل عليه من امتيعاب واستقراء ودقة في أكثر  
 الأحيان . وكان وما يزال المصدر الرئيسي الذي يُرجع إليه في هذا الباب من  
 اللغة ، فقد نقل القدماء عنه كثيراً واستشهدوا بأراء المؤلف فيه في كل

(١) نفس المصدر السابق : ص ٢١١ .

(٢) نفس المصدر السابق : ص ١٩٥ .

(٣) نفس المصدر السابق : ص ١٩١ .

(٤) نفس المصدر السابق : ص ١١٧ .

مصنفاتهم ومعجماتهم اللغوية ، بدءاً من تلاميذ ابن الأنباري نفسه وانتهاءً  
بالبغدادي صاحب غزاة الأدب<sup>(١)</sup> ، كما رجع إليه الباحثون المحدثون في  
دراساتهم القيمة عن الأضداد وعدّوه أنضج الدراسات القديمة في هذا الموضوع  
وأشهرها جميعاً .

### (ب) دواعي نشأة الأضداد عند ابن الأنباري :

لو كان لنا أن نتطرق في دراسة الأضداد والوقوف على حقيقتها في اللغة  
في ضوء المفهوم النظري لمصطلح الأضداد الذي أشار إليه ابن الأنباري في  
كتابه ، لو أخذنا بهذا التحديد الدقيق وحاولنا تطبيقه على مجموع الأضداد  
تطبيقاً بعيداً عن الغلو لتضائل عدد هذه الألفاظ حتى لا يبقى منها إلا الشيء  
القليل الذي يعبر عن آثار المراحل التاريخية التي مرت بها اللغة . فنحن نعتقد  
أن التضاد ليس أصيلاً في الوضع ، وإنما دعت إلى وجوده في اللغة دواعٍ  
مختلفة سنعرض لها في هذا البحث ، وذلك لأن فكرته تقوم على ما ينافي  
الفطرة ويخالف الطبيعة اللتين يفترض أن اللغة صدرت عنهما فكانت صدى  
لهما ، لأن اللغة قائمة على الوفاء بحاجة الناطق إلى الكلام ، والتفاهم  
بواسطتها مع الآخرين ، فلا يعقل بعد هذا أن يكون التضاهم مضطرباً مشوشاً  
بسبب وجود الأضداد التي ينصرف كل منها إلى معنيين متضادين لا يعرف  
السامع أيهما عنى المتكلم وقصد إليه ، وهذا ما ذهب إليه الشعوبيون ، حيث  
يقول ابن الأنباري : «ويظن أهل البدع والزيف والإراء بالعرب ، أن ذلك كان  
منهم لتقصان حكمتهم ، وقلة بلاغتهم ، وكثرة الالتباس في محاوراتهم ،  
وعند اتصال مخاطباتهم فيسألون عن ذلك ، ويحتجون بأن الاسم منبئ عن  
المعنى الذي تحته ودال عليه ، وموضح تأويله ، فإذا اعتور اللفظة الواحدة

(١) البغدادي : غزاة الأدب ، مطبعة بولاق ، القاهرة . د . ت ، ص ٣٥٦/٣ ، ٧٦/٤ .

معنيان مختلفان لم يعرف المخاطب أيهما أراد ، وبطل بذلك معنى تعليق الاسم على المسمى<sup>(١)</sup> . وهذا بعيد عن واقع الحال ، إذ المفروض في الضد لكي يصح وصفه بصفة التضاد أن يكون ضدًا مستعملًا في الزمان الواحد والبيئة اللغوية الواحدة وإلا فلا غرابة أن يحصل التضاد لو انعدم هذان الشرطان بأن تمر اللفظة ذات المعنى الواحد بظروف معينة إلى أن تصبح من الفاظ التضاد ، أو أن تكون هذه اللفظة عند أهل بيئة لغوية تعنى معنى وعند البيئة الأخرى تعنى معنى مضادًا وهو ما ندعوه باختلاف اللهجات ، فوحدة الزمان والبيئة إذا تحققت وكانت اللفظة متصرفة إلى المتضادين جار أن تعد بحق من الأضداد ، مع ملاحظة جملة ظروف ودواع متعددة تعتبر هي الأخرى من عوامل وجود الأضداد . ولقد فطن إليها ابن الأنباري وأشار إليها وإلى دورها في نشأة الأضداد ، وسوف نفصل حديثه عنها في هذا المبحث فيما يلي :

#### \* رأي ابن الأنباري في دور اللهجات في نشأة الأضداد :

إن اللغة تتشعب بفعل عوامل معينة إلى لهجات قد تكثر حتى تصل إلى العشرات ، إلا أن علماءنا القدامى كانوا يصطلحون على اللهجة باللغة أو اللحن ، كقولهم مثلاً : «الشعب : الافتراق ، والشعب : الاجتماع ، وليس من الأضداد وإنما هي لغة قوم»<sup>(٢)</sup> أي لهجة قوم ، وكقولهم : «العرم : المسنة بلحن اليمن»<sup>(٣)</sup> . أي بلهجة اليمن . ولكنهم اصطلاحوا على اللغة باللسان يدل على هذا مجيء اللفظة ثمانى مرات في القرآن الكريم منصرفة إلى معنى اللغة<sup>(٤)</sup> .

(١) نفس المصدر السابق : ص ١ - ٢ .

(٢) السيوطي : المزهر ، ص ٣٩٦/١ .

(٣) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٢٤٠ .

(٤) د. إبراهيم أنيس : في اللهجات العربية ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ١٩٦٥ م ، ص ١٧ .

واللهجة من حيث هي سلوك لغوي لا تختلف عن اللغة الأم ، لأنها في الاصطلاح العلمي الحديث مجموعة من صفات لغوية تخص بيئة واحدة ، ويشترك جميع أفراد هذه البيئة بتلك الصفات . وتختلف اللهجات اللغوية الواحدة عن الأخرى بصفات لهجاتها وظواهرها اللغوية الخاصة ، إلا أنه تنتمي جميعاً إلى لغة عامة مشتركة تستظم جميع هذه الظواهر فتيسر اتصال أفراد اللهجات فيما بينهم ، وفهم ما يدور من كلام فهمًا يتفاوت مقداراه حسب قوة الرابطة التي تربط بين اللهجتين<sup>(١)</sup> . والظاهر أن الانعزال كان أهم العوامل في نشوء اللهجات العربية القديمة قبل الإسلام ، إذ كانت طبيعة الجزيرة العربية الصحراوية تفرض على الجماعات أن تنعزل في أماكن يتوافر فيها الماء والكلا ، وهي مواضع متباعدة متشرة في أطراف الصحراء ، تعسر الاتصال المستمر بين هذه الجماعات ، فلا تلبث لغاتهم أن تستقل بمرور الزمن على شكل لهجات ، تتميز بصفات خاصة يفرضها هذا الانعزال اللغوي .

فاللهجات العربية استقلت بعض الشيء بخصائص لغوية متميزة ، إلا أنها تنضوي جميعاً تحت خصائص عامة في اللغة الأم ، لأنه حين تمسكت القبائل بلهجاتها الخاصة في الحديث العادي وفي التخاطب وفي المعاملات ، كانت تلجأ في أحيان كثيرة إلى تلك اللغة الأم التي نشأت في مكة ، إذا أرادت أن تنظم أو تخطب ، لأنهم يرون أن التمسك بلهجاتهم غير مستساغ في مثل هذا المجال ، فهم يدخرون التكلم بلهجاتهم للهجاتهم بعد عودتهم إليها<sup>(٢)</sup> . ومع ذلك فلا يمكننا أن ندعي أن جميع خصائص لهجاتهم اللغوية كانت متروية انزواءً تاماً في أشرارهم وخطيبهم ، بل على العكس فقد كشفت لنا هذه النصوص بعد تدوينها عن كثير من تكلم الخصائص بشكل واضح ، خصوصاً بعد أن مالت

(١) نفس المصدر السابق : ص ١٦ .

(٢) نفس المصدر السابق : ص ٤٦ .

هذه اللهجات للتوحد بعد الإسلام ، وما ترتب على ذلك من اقترابها من النص القرآني المقدس .

وما هذه الإشارات الواردة في ثانيا كتب اللغة حول استعمالات القبائل ومفرداتها واختلافاتها في الدلالة ، إلا من بقايا تلك الحقبة من تاريخ اللغة حين لم تتوحد بعد تحت ظل الإسلام ، فالتصفح لكتب اللغة يعثر على كثير من الألفاظ معناه في القبيلة الفلانية كذا وهو خلاف الشائع ، أو معناه عند تلك القبيلة هكذا وهو الأشهر ، وأشبه ذلك من الإشارات<sup>(١)</sup> .

والأضداد من تلك الظواهر التي خلفها لنا اختلاف اللهجات التي أشرنا إليه ، وذلك بأن تكون اللفظة بمعنى في لهجة عربية ومعنى مضاد في لهجة أخرى ، واجتمع المعنيان في اللفظة بعد توحيد اللغة وتدوين مفرداتها ومعانيها في معجمات الألفاظ الأولى ، وإذا كان الأمر كذلك فليست هذه الألفاظ من الأضداد لأن شرط الأضداد أن يكون استعمالها في المعنيين المتضادين في لهجة واحدة من حيث يستعمل أفراد هذه اللهجة الأضداد في كلامهم فيحصل اللبس في فهم المعنى فيما بينهم وتكون الغرابة بعدئذ من وجود هذه الألفاظ التي تورت الاضطراب والفوضى في دلالة الألفاظ ، أما إذا كان التمييزيون جميعاً يستعملون (السُدُفَةُ) بمعنى الظلمة فلا يمكن أن تسمى هذه اللفظة من الأضداد بحجة القيسيين يستعملونها بمعنى الضوء ، لأن لغة هؤلاء غير لغة أولئك ، وكل قبيلة منها قد تعارفت فيما بينها على معنى واحد تنصرف إليه اللفظة في الاستعمال فلا يحصل في كلامها لبس ولا غموض ، لأن اللفظة عندها ليست من الأضداد ، ويدهي أن تكون اللفظة عندها ليست من الأضداد ، في

---

(١) انظر : ابن الأثيري : الأضداد ، ص ٢٤٠ . ابن فارس : الصحاح ، ص ١٥ . ابن جني : الخصائص ، ٣٩٥/١ .

معجمات اللغويين بعد أن يجتمع هذا المعنى بذلك وتبدو اللفظة على أنها منصرفة إلى المعنيين ، ولكن ذلك في المعجم فقط لا في لغة التخاطب ، لأن العرب بعد أن توحدت لغتهم ونشأ منهم جيل يتكلم هذه اللغة الموحدة وقفوا من هذه الألفاظ موقفين تلقائين : الأول أنهم أماتوا قسماً كبيراً منها فزالت من الاستعمال وذلك لعدم حاجتهم إلى معانيها ، والثاني أنهم استعملوا القسم الآخر منها بأشهر المعنيين المتضادين وخصصوه في الاستعمال . أضف إلى ذلك أن الجيل الجديد علم أن اللفظ انصرف انصرافاً مضاداً بفعل توحد اللغة ، فلم يكثر استعمالها ، وقل ورودها في نصوصه الأدبية بشكل واضح . وبين ابن الأنباري هذه الفكرة في مقدمة كتابه فقال : «إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما ، ولكن أحد المعنيين لحى من العرب ، والمعنى الآخر لحى غيره ، ثم سمع بعضهم لغة بعض فآخذ هؤلاء عن هؤلاء ، وهؤلاء عن هؤلاء ، قالوا : فالجَوْنُ الأبيض في لغة سحي من العرب ، والجَوْنُ الأسود في لغة حي آخر ثم أخذ أحد الفريقين من الآخر»<sup>(١)</sup> ، وينقل ابن الأنباري لتأييد ذلك آراء ثعلب والفراء والكسائي في اللغات التي اعتورت (حَسِبَ يحسب) و (قَضِلَ يَفْضُل) و (مَتَّ وأُمُوت) وغيرها ، وكيف تداخلت هذه اللغات فيما بينها فكان لكل ماضٍ منها صورتان ولكل مضارع منها صورتان أيضاً .

ولقد أرجع ابن الأنباري إلى اختلاف لهجات القبائل كثيراً من الاختلاف في مدلول اللفظ مثل قوله في (المعصر) وقد نقله عن قطرب : «فهو في لغة قيس وأسد : التي دنت من الحيض ، وهو في لغة الأزد : التي ولدت أو تَعَسَّت»<sup>(٢)</sup> ، وقوله في (وَكَب) يقال : وثب الرجل إذا نهض وطفر من موضع

(١) ابن الأنباري : الأصداد ، ص ١١ - ١٢ .

(٢) نفس المصدر السابق : ٢١٦ .

إلى موضع ، وحمير تقول : وثب الرجل إذا قَعَدَ<sup>(١)</sup> ، وقوله في (السُدْفَة) : «بنو تميم يذهبون إلى أنها الظلمة ، وقيس يذهبون إلى أنها الضوء»<sup>(٢)</sup> . وقوله في (الحائب) : المتنّدم والقاتل ، والآخر في لغة بني أسد<sup>(٣)</sup> . وكذلك (عين) : للخلف والجديد ، والآخر في لغة طيء<sup>(٤)</sup> . و(المقوّر) : للمهزول والسمين ، والآخر في لغة الهاليتين<sup>(٥)</sup> . و(الْقَلَت) النقرة الكبيرة عند أهل الحجاز والنفرة الصغيرة عند تميم وقيس وأسد<sup>(٦)</sup> . و(العريض) : الصغير والجلدع من ولد الشاة ، والثاني لبني تميم<sup>(٧)</sup> . و(لم أَرْجُ) : لعدم الرجاء وعدم المبالاة ، والآخر بلغات كثانة وخزاعة ونضر وهذيل<sup>(٨)</sup> .

\* رأي ابن الأنباري في ظاهرة التداخل على جهة الاتساع ودورها في نشأة الأضداد :

إن اللفظة العربية تحيا حياة متجددة متغيرة ، شأنها شأن اللفظة في جميع اللغات الإنسانية الحية ذلك أن اللغة باعتبارها ظاهرة من الظواهر الاجتماعية لا بد لها من أن تخضع لما يطرا على المجتمع من تغير في عقلية وثقافته ووسائل إنتاجه المختلفة ، سالكة في ذلك سبلا عديدة اختلف الدارسون في تحديدها وفي مدى قبولهم لتأثيرها . وسنة التغير شملت دلالة مجموعة من الألفاظ متجهة بها في اتجاهين متقابلين ، فخلقت منها أضدادا تنصرف الواحدة منها إلى

(١) نفس المصدر السابق : ٩١ - ٩٢ .

(٢) نفس المصدر السابق : ١١٤ .

(٣) نفس المصدر السابق : ١٧٠ .

(٤) نفس المصدر السابق : ٢٩٣ .

(٥) نفس المصدر السابق : ٢٩٤ .

(٦) نفس المصدر السابق : ٤٢٠ .

(٧) نفس المصدر السابق : ٣١٩ .

(٨) نفس المصدر السابق : ١٨ .

المعنى وضده في الظاهر ، فتكون اللفظة من هذه الطائفة ذات دلالة قديمة عامة تشمل المعنيين المتضادين ، بحيث يصح أن يكون كل منهما دلالة تلك اللفظة ومعناها القديم ، وهذا الذي سماه ابن الأنباري بالتداخل على جهة الاتساع<sup>(١)</sup> . إلا أن علماء الأصول كانوا يصطلحون أحياناً على مثل هذه الألفاظ (بالمشترك المعنوي) مفرقين بينها وبين الألفاظ المشتركة اللفظي التي صرحوا باستحالة العمل بمقتضاها لعدم العلم بها<sup>(٢)</sup> . وعلى هذا فالأضداد التي تندرج تحت هذا العنوان ، والتي يمكن أن يستثمر فيها التغير الدلالي بسهولة ، على طائفتين : الأولى هي الألفاظ التي كان لها مدلول عام تغير على جهة التخصص إلى مدلولين متضادين . والثانية هي الألفاظ التي تغيرت مدلولاتها وانتقلت إلى آخر لعلاقة مكانية أو سببية بين مدلولين فكانت من الأضداد .

● ومن أمثلة الطائفة الأولى والتي وردت عند ابن الأنباري : «الْقُرْءُ» حرف من الأضداد . يقال : الْقُرْءُ الطهر ، وهو مذهب أهل الحجاز ، وَالْقُرْءُ للحيض ، وهو مذهب أهل العراق . ويقال في جمعه : أَقراء وقروء<sup>(٣)</sup> . والظاهر أن المدلول للفظه هو (الوقت) كما صرح بذلك أبو عمرو بن العلاء فقال : «إنما القرء الوقت فقد يجوز أن يكون وقتاً للطهر ووقتاً للحيض ، وأقراء الرياح هَبَّت لوقتها ، والقارئ الوقت ، وقال مالك بن الحارث الهذلي :

كُرِهَتْ الْعَقْرُ عَقْرَ بَنٍ شَكِيلٍ إِذَا هَبَّتْ لِقَارِئِهَا الرِّيحُ

وانشد أبو عمرو هذا البيت ، أي هَبَّتْ الرياح لوقتها في الشتاء<sup>(٤)</sup> ويبدو

(١) نفس المصدر السابق : ص ٨ .

(٢) الأصول للخفري ، ص ١٧٦ عن مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ٢٤٣/٢ .

(٣) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٢٧ .

(٤) الأصمعي : الأضداد ، ص ٥ . ابن السكيت : الأضداد ، ص ١٦٤ . ابن الأنباري :

ص ٢٧ - ٢٨ .



من كلام أبي عمرو أنه لا يرى اعتبار اللفظة من الأضداد ، وذلك لتأكيد معنى الوقت فيها ، بحيث أدى شمول هذا المدلول إلى أن يصدق على طهر المرأة وحيضها ، لأن كليهما وقت معتاد تعرفه هي . فتخصص عند فقهاء العراق بمعنى الحيض وعند فقهاء الحجاز بمعنى الطهر ، وغاب هذا المعنى العام عنهم جميعاً ، فبنوا أحكامهم المختلفة تبعاً لاختلاف الداليتين الخاصتين كما هو مفصل في كتبهم ، وتبعهم في ذلك الأضداديون ، ولقد سار ابن الأنباري سيرتهم في أنه لا يعتبر هذه اللفظة من الأضداد لعلتين الأولى أنها جاءت من قبيل التداخل على جهة الاتساع ، والثانية أن كل دلالة خاصة بأهل الحجاز والأخرى لأهل العراق .

وأشار ابن الأنباري في إطار حديثه عن هذه الظاهرة إلى (الصَّريم) لليل والنهار ، يقول «فمن ذلك : الصَّريم ، يقال لليل صريم ، وللنهار صريم ، لأن الليل ينصرم من النهار ، والنهار ينصرم من الليل ، فأصل المعنيين من باب واحد ، وهو القطع<sup>(١)</sup> . فعلى هذا تكون الدلالة قد تخصصت بالليل مرة والنهار مرة والنهار أخرى ، لأن كلا منهما ينقطع عن صاحبه ، فيصح على كلا المنقطعين أن يقال (صَّريم) وبهذا الشكل من النظر نستطيع معرفة منشأ التضاد في هذه اللفظة ، وهو منشأ ولده تغير الدلالة عن طريق التخصص .

وتحدث ابن الأنباري أيضاً عن (السُّدَّة) : للضوء والظلمة فقال إنها : «حرف من الأضداد . يذهبون إلى أنها الضوء»<sup>(٢)</sup> ، فالمعنيان من جهة لغتان لقييلتين ، ومن جهة أخرى يرجعان إلى معنى عام هو اختلاط الضوء والظلمة ، ثم تحدد معناها وتخصص عند القيليتين ، لأن المدلول الأول كان يشمل المعنيين

(١) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٨ ، وكذلك ص ٨٤ . وانظر كذلك : الثعالبي : فقه اللغة ص ٤٦٨ .

(٢) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ١١٤ .

المتضادين . ثم بفعل تغير الدلالة عن طريق انتقال مجالها صارت السُدفة تعني الباب أو السترة التي على الباب ، وذلك لأنهما يمتعان شدة الضوء ويشفان عنه ، فيكون من الداخل حال بين الضوء والظلمة<sup>(١)</sup> ثم أُسْتَعْمِلَ منه الفعل (أَسْدَفَ) أي تَنَحَّ عن الضوء ، تقال للواقف على الباب يسدّ النور الداخل منها إلى البيت المظلم ، تقال له لكي يدخل ضوء فتكون سُدفة . ومما يؤكد أن المدلول الأول كان يعني اختلاط الضوء بالظلمة أنهم كانوا يطلقون السدفة على الفجر لاختلاط بقايا ظلام الليل بأول ضوء الصبح كما نقل ذلك ابن الأنباري ، فقال الشاعر :

قد أسدف الليل وصباح الخنزِاب

والخنزِاب هو الديك ، وهو يصبح في الفجر حين يسدف الليل ويختلط ظلامه بـضوء النهار<sup>(٢)</sup> ، وقال ابن مقبل :

وليلة قد جعلتُ الصُّبحَ مَوْعِدَهَا بِصُدْرَةِ العَنَسِ حَتَّى تَعْرِفَ السُّدْفَا<sup>(٣)</sup>

وقال ابن الأنباري في تفسيره للبيت السابق : «العنس : الناقة . ومعنى البيت أنني كلفت هذه الناقة السير إلى أن يبدو الضوء وتره»<sup>(٤)</sup> . وهو أمر لا يتحقق إلا فجراً . وهكذا نجد أن معني الظلمة والضوء ما هما إلا نصفا المعنى الشامل ، بافتراقهما يكون التضاد الذي وجدناه في (السدفة)<sup>(٥)</sup> .

(١) نفس المصدر السابق ، ونفس الصفحة .

(٢) نفس المصدر السابق ، ونفس الصفحة .

(٣) نفس المصدر السابق ، ونفس الصفحة .

(٤) نفس المصدر السابق ، ونفس الصفحة .

(٥) وفي إطار ظاهرة التشاكل على جهة الاتساع مما يتسمي إلى الألفاظ التي تغيرت دلالتها وانتقلت لمجال آخر لملاقة مكانية أو سببية بين المدلولين ، انظر نفس المصدر السابق : (الجَوْنُ) : للأبيض والأسود ، ص ١١١ . و(الصَّرْخُ) : الغيث والمستغيث ، ص ٨٠ . و(الجلل) : للعظيم والحقير ، ص ٨٩ .

● ومن أضداد الطائفة الثانية التي قلنا إنها طراً عليها تغير فتغير مجال دلالتها، وانتقلت إلى ما يوحي بأن المعنى الجديد ضد المعنى الأول ، ومن أمثلتها :

(الظَّعِينَة) : للهودج وللمرأة<sup>(١)</sup> وكان إطلاق الظعينة أصلاً على الهودج ثم انتقلت الدلالة إلى المرأة التي في الهودج للعلاقة المكانية بين الاثنين ، ثم على كل امرأة وإن كانت في بيتها لتشابه جنس المراتين . وقد أشار إلى هذا غير واحد من القدماء ، كابن الأنباري الذي قال «الظَّعِينَة ؛ المرأة في الهودج ، وقد يقال للمرأة وهي في بيتها ظعينة ، والأصل ذلك»<sup>(٢)</sup> يعني الهودج ، ووضحه ابن دريد بقوله : «ولا تسمى المرأة ظعينة حتى تكون في هودج ، ثم كثر ذلك في كلامهم حتى لزم المرأة اسم الظعينة»<sup>(٣)</sup> .

(الكأس) : للإناء وللشراب الذي فيه<sup>(٤)</sup> . والأصل في المعنى (الزجاجة المملوءة) ثم انتقل في الاستعمال إلى السائل الذي فيها ، وهذا التغير واضح الترابط والعلاقة ، يقول الفراء : «الكأس الإناء بما فيه ، فإذا شُرِبَ الذي فيه لم يُقَلْ له كأس ، بل يُرْذ إلى اسمه الذي هو اسمه من الآنية»<sup>(٥)</sup> . ويقول الثعالبي : «لا يُقال كأس إلا إذا كان فيها شراب ، وإلا فهي زجاجة»<sup>(٦)</sup> .

■ (الوراء) : للخلف والقفام ، ص ٦٨ . و(الطرب) : للفرح والحزن ، ص ١٠٢ . و(ثَرَع) : للبياتي السود الصدور البيض الأعجاز من آخر الشهر وللبياتي البيض الصدور السود الأعجاز من أول الشهر ، وللغتم السود المقام السود المآخر وللغنم السود المقام البيض المآخر ، ص ٢٦٥ . الذَّخْر : للرائحة الطيبة والرائحة المُنْتِنَة ، ص ٨٨ .

(١) نفس المصدر السابق : ص ١٦٤ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ونفس الصفحة .

(٣) ابن دريد : الاشتقاق ، ص ١١٧ .

(٤) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ١٦٢ .

(٥) نفس المصدر السابق : ونفس الصفحة .

(٦) الثعالبي : فقه اللغة ، ص ٥٠ .

ولهذا عبّر ابن الأثير في صدر كلامه على هذه المادة بأنها (من الحروف المشبهة للأضداد) فكأنه حين عرف منشأ هذا التجوّر في تسمية الشراب بـ(الكأس) شك بوضعية اللفظة .

(الرّهو) : للارتفاع والانخفاض<sup>(١)</sup> . وفي الحقيقة أن كلا من المعنيين مرتبط بالآخر ارتباطاً سببياً ومكانياً ، ذلك أنهم استشهدوا على كل منهما بما يدل على أن الأمرين حاصلان معاً ، فقرب كل انخفاض ارتفاع وقرب كل ارتفاع انخفاض ، فكل واحد من المعنيين وُلد في الاستعمال عن الآخر ومتنقل إليه ، وما يؤكد ذلك استعمال الرهو بمعنى الفجوة بين مكانين ، وقد نقل عن الأصمعي أنه قال : «مرّ الفجّ بأعرابي فقال : سبحان الله ، رهو بين سنامين»<sup>(٢)</sup> . فلا تكون هناك فجوة بين مكانين ما لم يكن هناك ارتفاع على جانبيها ، فانتقال مجال الدلالة واضح في هذه المسألة ، ولعل معنى الفجوة متطور أيضاً عن معنى (الفضاء) فقد ذكر ابن دريد : «الرّهاء : الفضاء من الأرض»<sup>(٣)</sup> . فمن معنى الفضاء انتقل إلى معنى الفجوة بين مكانين أو ارتفاعين ، ومن مشاهدة الانحدار من أحد الارتفاعين الذي يستتبع الصعود في الارتفاع المقابل ، صارت اللفظة تعني الانحدار على حدة والارتفاع على حدة . وبمثل هذا التفسير ينبغي أن تفسّر (التلعة) لما ارتفع من الوادي ولما انخفض<sup>(٤)</sup> و (فرّج) إذا صعد وإذا انحدر<sup>(٥)</sup> ، و(نزلت في الجبل) علوت وانحدرت<sup>(٦)</sup> ،

(١) ابن الأثير : الأضداد ، ص ١٦٢ .

(٢) أبو العميل الأعرابي : المأثور ، تحقيق فريتر كرنكو - لندن ١٩٢٥ م ، ص ٢٧ .

(٣) ابن دريد : الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨ م ، ص ٤٠٥ .

(٤) ابن الأثير : الأضداد ، ص ٢١٨ .

(٥) نفس المصدر السابق : ص ٣١٥ .

(٦) نفس المصدر السابق ، ونفس الصفحة .

(الشرف) للارتفاع والانحدار<sup>(١)</sup> . فهي جميعاً من هذا القيل<sup>(٢)</sup> .

\* رأي ابن الأنباري في دور العوامل النفسية في نشأة الأضداد :

أشار القدماء إلى فكرة الحمل على النقيض في اللغة وعرضوا لأمثلة من ذلك ، ويبدو أن أول أولئك القدماء الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وإن كنا لا نملك له نصاً يؤيد دعوانا ، وإنما استشعرنا ذلك من تعرض تلميذه الكسائي وسيبويه إلى هذه الفكرة في مباحثهما اللغوية ، ونحن نفترض أنهما أفادا ذلك من الخليل ، وذلك لتأثرهما معاً بهذه الفكرة وصدورهما عنها . فالكسائي علق على تعدية الفعل (رضى) بحرف الجر (على) في بيت القحيف العقلي :

إذا رَضِيَتْ عليّ بنو قُشَيْرٍ      لعمرُ الله أعجبنى رِضا

بقوله : «حملة على ضده ، وهو سَخَطْتُ ، لأن العرب قد تحمل الشيء على ضده كما تحمله على نظيره»<sup>(٣)</sup> ، ونقل عن أبي علي الفارسي أنه استحسّن قول الكسائي هذا في تخريج الاستعمال ، وقلل السيوطي : «وقد سلك سيبويه هذه الطريق في المصادر كثيراً ، فقال : قالوا كذا وأحدهما ضد الآخر»<sup>(٤)</sup> . وإن كانت إشارة الكسائي أكثر وضوحاً من محاولة سيبويه تفسير

(١) نفس المصدر السابق : ص ٢٠٣ .

(٢) وفي إطار هذه الطائفة التي طرا عليها تغير تغير تفسير مجال دلالتها ، انظر أيضاً : (المائل) : للقائم المتصعب وللأطسي بالأرض ، ابن الأنباري ، ص ٢٨٨ . (الشعب) : للجمع والتفريق أو للإصلاح والافساد ، ص ٥٣ . (الزينة) لحفيرة يصاد بها الأسد ، والحفيرة تحفر في أماكن عالية ، ص ٣٣٨ . (الحجل) : للمرح والنشاط وللكل والحمل ، ص ١٥٢ . (وَكُنْتُ) و (ظَنَنْتُ) و (حَبَبْتُ) و (عَلَنْتُ) و (رَجَّجْتُ) : التي تستعمل كلها للشك واليقين ، ص ١٤ ، ٢١ ، ٢٢ ، ١٦ .

(٣) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب للبطلوسي : تحقيق عبد الله البستاني ، المطبعة الأدبية ، بيروت ١٩٠١ م ، ص ٢٤١ .

(٤) السيوطي : الأشباه والنظائر ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن ١٣٥٩ هـ ، ص ١٩٥/١ .

صينغ المصادر التي لم تجيء على القاعدة بالحمل على صينغ أضدادهما في المعنى .

إن هذا الاستعداد النفسي للحمل على النقيض وإن حدث عفويًا في ذهن الإنسان فإنما يخلقه في اللاشعور اعتبارات اجتماعية ينشأ المتكلم بين ظهرانيها ويترعرع على تشربها وتمثلها حتى تكون فيه بديهة في التفكير وسجية في الأخلاق ، وتتلور هذه السجاياء الاجتماعية فيه فتتخذ شكل الغريزة التي ترافقه في نشاطاته الفكرية ومزاولاته المنطقية<sup>(١)</sup> ، فإذا أراد مثلاً أن يعبر عن معنى سئ تشاء من ذكر الكلمة الخاصة به وفرّ منها إلى غيرها . وأفضل المعاني التي ينبغي أن يفر إليها هي أضداد المعاني الأول ، فيستعملها تفاؤلاً بالخلاص من ذلك السوء ، فكانت الألفاظ الخاصة بالموت والمرض والمصيبة والكارثة هي من الأضداد بسبب نزعة المتكلم إلى التفاؤل بالخلاص من هذه الأمور وكراهية ذكر الألفاظ الأصلية التي تعبر عن هذه الألفاظ الأصلية التي تعبر عن هذه المعاني تشاؤماً من هذا الذكر وابتعاداً عنه . وقديماً تطير العرب من اللون الأسود فعبّر عنه بالأبيض في أحيان كثيرة<sup>(٢)</sup> . ومثل ما يقال في نوارع التفاؤل والتشاؤم والتأدب والتطير يقال في التهكم والاستهزاء ، وواضح أنها جميعاً مشاعر مرتبطة الواحدة منها بالأخرى ارتباطاً وثيقاً في نفس الإنسان التي غدتها الاعتبارات الاجتماعية السائدة بفاهيمها المختلفة ، حتى إن هذه المشاعر كثيراً ما تتداخل فيما بينها ويكتنفها اللبس ، فيصعب على الدارس تحديد إحداها في تفسير ضد من الأضداد ، إذ قد يكون تضاد لفظة بسبب عامل التهكم ، لأن الظروف الاجتماعية التي مهدت لهذه اللفظة أن تسلك هذه الطريق متنوعة ومتعددة بحيث يكون من المتعذر أحياناً تعيين الدافع بدقة .

(١) د. محمد حنين آل ياسين : الأضداد في اللغة ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .

(٢) د. إبراهيم السامرائي : التطور اللغوي التاريخي ، الرائد للطباعة ، القاهرة ١٩٦٦ م ، ص ١٠٣ .

ولقد ورد عند ابن الأنباري في كتابه (الأضداد) ألفاظ أشار بصدد حديثه عنها إلى عوامل التفاؤل والتطير والاستهزاء والخوف من العين في نشأة الضد لهذه الألفاظ ، ونستطيع أن نحصى من هذه المجموعة عددًا ينظم في ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ويشمل الألفاظ التي يمكن أن تُفسَّر بالخوف من العين ، ومنها :

- (امرأة بلهاء) : إذا كانت ناقصة العقل وإذا كانت كاملة العقل<sup>(١)</sup> . فكانهم خافوا على كاملة العقل من أن تصاب بالعين فلجأوا إلى درء ذلك بتسميتها بالبلهاء .
  - (فَرسٌ شَوْهَاء) : إذا كانت جميلة وإذا كانت قبيحة<sup>(٢)</sup> . قال أبو حاتم السجستاني : «لا أظنهم قالوا للجميلة شَوْهَاء إلا مخافة أن تصيبها عين ، كما قالوا للغراب أعور لحدة بصره»<sup>(٣)</sup> .
  - (الاعور) : للذهابة أحد عينيهِ وللصحيح العيين حديد البصر بهما<sup>(٤)</sup> .
- أما عن القسم الثاني : ويشمل الألفاظ التي تُفسَّر بالتطير والتشاؤم ومنها :
- (السَّليم) للسليم واللدنيغ<sup>(٥)</sup> . ونقل لابن الأنباري عن الأصمعي وأبي عبيد أنه : «إنما سُمي الملدوغ سليمًا على جهة التفاؤل بالسلامة»<sup>(٦)</sup> ،

---

(١) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٣٣٣ .

(٢) نفس المصدر السابق : ص ٢٨٤ .

(٣) أبو حاتم السجستاني : الأضداد ، ص ١٣٧ .

(٤) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٣٦٦ .

(٥) نفس المصدر السابق : ص ١٠٥ .

(٦) نفس المصدر السابق : ص ١٠٦ . وعن الأصمعي في التبیه على حدوث التصحيف لحزمة الأصنهاتي ، ص ١١٦ .

على أن ثعلبًا نقل عن ابن الأعرابي وسلعة والفراء أنه إنما قيل (سليم) لأنه أسلم لما به ، وقد نسب الفراء هذا إلى بني أسد من قبائل العرب<sup>(١)</sup> .

● (المفارقة) للمهلكة<sup>(٢)</sup> وقال ابن الأنباري : «قال الأصمعي وأبو عبيد وغيرهما: سُميت مفارقة على جهة التفاؤل لمن دخلها بالفوز»<sup>(٣)</sup> ، وإلى مثل هذا التفسير ذهب ابن قتيبة وثعلب<sup>(٤)</sup> ، وسائر الأضداديين ، غير أن ابن الأعرابي ذهب إلى اعتبار التسمية على الأصل ، يقول ابن الأنباري : «وقال ابن الأعرابي : إنما قيل للمهلكة مفارقة ، لأن من دخلها هلك ، من قول العرب : قد فوز الرجل إذا مات»<sup>(٥)</sup> ولكن ابن الأعرابي توهم فيما ذهب إليه أن اشتقاق الفعل (فوز) من المفارقة وانصرافه إلى معنى الموت قد تأخر عن التسمية الأولى والانصراف الأول ، فبعد أن شاعت تسمية المهلكة بالمفارقة شاع أيضًا تبعًا لذلك انصراف (فوز) إلى معنى هلك ، وبهذا المعنى استعملها

---

(١) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ١٠٦ . مجالس ثعلب ، ص ١٧٠/١ . حمزة الأصفهاني : التنبيه على حدوث التصحيف ، ص ١١٧ . أبو عبيد البكري : سمط اللآلئ ، تحقيق عبد العزيز الميني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٦ م ، ص ٤٩٠/١ .

(٢) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ١٠٦ .

(٣) نفس المصدر السابق : ص ١٠٥ . وعن الأصمعي في التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصفهاني ، ص ١١٦ .

(٤) ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، عيسى البليي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٤ م ، ص ١٤٢ . مجالس ثعلب ، ص ١٧٠/١ .

(٥) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ١٠٥ . وعن ابن الأعرابي في مجالس ثعلب ، ص ١٧٠/١ . والتنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصفهاني ، ص ١١٦ وما بعدها . ولسان العرب لابن منظور ، ص ٣٩٣/٥ .



- كعب بن زهير في قوله (.. وفورَ جَرول)<sup>(١)</sup> .
- (التَّاهِلُ) : للراوي والعطشان<sup>(٢)</sup> . يقول ابن الأنباري : «وإنما قيل للعطشان تاهل تفاؤلاً بالري»<sup>(٣)</sup> .
  - (المَقْوَق) : للحامل والحائل<sup>(٤)</sup> . قال أبو حاتم السجستاني : «أظن هذا من التفاؤل كأنهم أرادوا أنها ستحمل إن شاء الله»<sup>(٥)</sup> .
  - (المَطْبُوب) : للمسحور وللمُعَالِج من السحر<sup>(٦)</sup> . قال الزمخشري : «إنه قيل للمسحور مطبوب على سبيل التفاؤل ، كما قيل للدينغ سليم ، أي أنه يُطب ويعالج فيرا»<sup>(٧)</sup> .
  - (المَسْجُور) : للملآن والفارغ<sup>(٨)</sup> . ذهب إلى ذلك ابن الأنباري ، كما ذكر أبو حاتم السجستاني : «يمكن أن يكون هذا على التفاؤل ، كما يقال للعطشان رِيَان وللملذوغ السليم»<sup>(٩)</sup> .
- أما القسم الثالث ويشمل الألفاظ التي تُفسَّر بالتهكم والاستهزاء ، فمنها :
- (مَرَحِبًا بفلان) : إذا أريد قربه وإذا لم يرد<sup>(١٠)</sup> . وقد صدر ابن

(١) أبو الطيب اللغوي : الأضداد في كلام العرب ، ص ٥٥٨/٢ .

(٢) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ١١٦ .

(٣) نفس المصدر السابق : ونفس الصفحة .

(٤) نفس المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

(٥) أبو حاتم السجستاني : الأضداد ، ص ١٣٨ .

(٦) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٢٣١ .

(٧) الزمخشري : الفائق في غريب الحديث ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م .

(٨) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٥٤ .

(٩) أبو حاتم السجستاني : الأضداد ، ص ١٢٧ .

(١٠) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٢٥٧ .

الأنباري كلامه على هذه المادة بقوله : «وما يشبه الأضداد قولهم في الاستهزاء...»<sup>(١)</sup> .

● (يا عاقل) : للعاقل وللجاهل<sup>(٢)</sup> . قال ابن الأنباري : «وما يشبه الأضداد أيضاً قولهم للعاقل : يا عاقل ، وللجاهل إذا استهزءوا به : «يا عاقل»<sup>(٣)</sup> .

● قوله تعالى : ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾<sup>(٤)</sup> .

● قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَكِيمُ الرَّشِيدُ﴾<sup>(٥)</sup> .

● (الأسود) للدرهم الأبيض<sup>(٦)</sup> .

نخلص من ذلك إلى أن هذه الأنواع من التعبير ليست من الأضداد في شيء ، ذلك أن المتفائل مثلاً يريد من إطلاق (السليم) على الملدوغ أن يوهم نفسه وسامعه - دون وعي - بحقيقة معنى اللفظ لا ضده ، لأنه يرغب في أن يُبعد عن نفسه صورة الملدوغ المتألم ، ويقرب صورة السليم المعافى ، فيتفاهل بهذه التسمية بسلامة الملدوغ وعافيته ، وكذلك سائر أضداد التفاضل . والتشاؤم . وشيبه بهذا ما نقوله في المتهكم المستهزئ الذي يصف الجاهل بالعاقل مثلاً ، فهو لم يصفه بحقيقته وهي الجهل ، بل أراد وصفه بالعقل ، لأنه لم يرد أن يتصور السامع من قوله (يا عاقل) إنساناً جاهلاً ، بل أراد أن تتكون صورة إنسان عاقل في ذهنه ، لأن استحضر هذه الصورة وتطبيقها

(١) نفس المصدر السابق: ونفس الصفحة .

(٢) نفس المصدر السابق: ونفس الصفحة ص ٥٤ .

(٣) نفس المصدر السابق: ونفس الصفحة .

(٤) سورة الدخان : الآية ٤٩ : ابن الأنباري ، ص ٢٥٨ .

(٥) سورة الدخان : الآية ٨٧ : ابن الأنباري ، ص ٢٥٨ .

(٦) ابن الأنباري : ص ٣٤٩ .

على الإنسان الجاهل الذي أطلقت عليه اللفظة ، هو ما يقصد إليه المستهزئ ، فمن المفارقة بين الصورتين تتم فكرة التهكم والاستهزاء والضحك ، ولو كان العكس أي أنه لو أراد معنى الجاهل في (يا عاقل) لانطبقت الصورتان ولما تمت المفارقة التي هي أساس السخرية<sup>(١)</sup> . ونحن حين نقول إن المتكلم أراد كذا ولم يرد كذا لانعني أنه كان يتحرى هذه المفارقة تحرياً مستقلاً عن بديهته ويخطط للاستهزاء ويرسم له حدوده بعيداً عن فطرته ، وإنما كان يتم كل ذلك في ذهنه بسرعة وبشكل عفوي وتلقائي .

### \* السياق عند ابن الأنباري ودوره في نشأة الـ"اضداد" :

تحدث ابن الأنباري في مقدمة كتابه عن تنفيذ إشكالية الالتباس الذي يحصل من جراء انصراف اللفظة إلى المعنيين المتضادين ، فيقول : «إن كلام العرب يصحح بعضه بعضاً ، ويرتبط أوله بآخره ، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه ، واستكمال جميع حروفه ، فجار وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين ، لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر ، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار عن معنى واحد»<sup>(٢)</sup> . فهو يرى أن سياق اللفظة هو الذي يحدد المعنى ويفرده عما سواه ويخصصه للسامع . وهو بهذا يعتبر أول من فسر التضاد بالسياق ، فانفتح لكثير من الباحثين المحدثين الغربيين والعرب هذا الباب فراحوا يفسرون المشترك بالسياق أيضاً ، وأيدوا هذه الفكرة بالنسبة للأضداد .

ولقد ذكر أمثلة عديدة للتدليل على ذلك ، منها :

لفظة (جلال) للعظيم واليسير فيقول : «من ذلك قول الشاعر :

(١) انظر مقالة حين محمد في اللسان العرب : ١٢٠ / ٨ .

(٢) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٢ .

كل شيء ما خلا الموت جَلَلٌ      والفَتَى يَسْعَى وَيُلْهِيه الأَمَلُ  
فذلّ ما تقدم قبل (جلل) وتأخر بعده على أن معناه : كل شيء ما خلا  
الموت يسيرٌ ، ولا يتوهم ذو عقل وتمييز أن (الجلل) ها هنا معناه (عظيم) .  
وقال آخر :

فَلْتَنْ عَفْوَتُ لَاعْفُونُ جَلَلًا      وَلْتَنْ سَطَوْتُ لأَوْهِنُ عَظَمِي  
قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمِيمَ أَخِي      فَلِذَا رَمَيْتُ يُصَيِّئِي سَهْمِي  
فذلّ الكلام على أنه أراد : فلتن عفوت عفواً عظيماً ، لأن الإنسان لا  
يفخر بصفحة عن ذنب حقير يسير ، فلما كان اللبس في هذين رائلاً عن جميع  
السامعين لم يُنكر وقوع الكلمة على معنيين مختلفين في كلامين مختلفي  
اللفظي<sup>(١)</sup> .

ويبدو أن ابن الأنباري توسّع في الاعتماد على فكرة السياق في تفسير  
الأضداد فأدخل في الأضداد ما ليس منها ، حيث أغفل ما يتصل بهذه اللفظة  
من المعنيين ويجرها إلى حظيرة الألفاظ الدالة على معنى واحد ، لأن فكرة  
الضدية في هذه الحالة لا تتوفر في اللفظة نفسها وإنما تتوفر في الاختلاف الذي  
ينشأ من تفسيرها بسبب ما يُفسّر به السياق أو التركيب العام للجمل ، فالتضاد  
في التأويل لا في اللفظة ، وفي متعلقاتها من الحروف لا بأصلها المفرد .  
ويدخل تحت هذا الباب من الألفاظ التي اعتبرها ابن الأنباري من الأضداد -  
وهي ليست كذلك في رأينا - ثلاثة أقسام هي :

(١) نفس المصدر السابق : ص ٢ - ٣ . وانظر في ذلك أيضاً عند ابن الأنباري : (ظن) ، ص ٣ .  
(يتلحظان) و (يكسبان) ، و (يقوم عبد الله) ، و (جُدُّ ثُلَيِّعَا ، و (يهر) و (يدب) ، ص ٤ - ٥ .  
و (عَسَى) ، ص ٥ .

القسم الأول : هو ما كان تضاده بسبب حروف الجر المتعلقة بالفعل ، ومن

أمثلته :

(أغار الرجل إلى القوم) : بمعنى أغاثهم ، و (أغار على القوم) : بمعنى قتلهم<sup>(١)</sup> . و (راغ فلان على القوم) : أى أقبل عليهم ، و(راغ عنهم) إذا ولَّى عنهم<sup>(٢)</sup> . و(فزعه) : إذ أخافه ، و (فزَع عنه) : كشف عنه الفزع<sup>(٣)</sup> . و(أوزَعته بالشيء) : أولعته به ، و (أوزَعته) : كففته عنه<sup>(٤)</sup> . و(ظاهراً عليك) : لم يزل عنك<sup>(٥)</sup> ، وأشبه ذلك من الاستعمالات ، وفي رأينا أن التضاد غير حاصل في كل هذه الأفعال إلا بسبب المتعلقات التي تصرف الفعل إلى معنى إيجابي أو آخر سلبي ، فحقيقة الضدية هي بين (إلى وعلى) و (على وعن) و (في وعن) وهكذا ، وليس بين الفعل ونفسه في أي من استعماله ، فقد احتفظت المواد الأصلية للأفعال بمعانيها ، فأغار : اشتراك في صراع ، ولكنه مر مع القوم وقد أفادته (إلى) ، ومرة عليهم وقد أفادته (على) . وراغ : تحرك بخفاء ، ولكنه تحدد بالإقبال بـ (على) ، وتحدد بالإدبار بـ (عن) . فالحروف لها معان خاصة تتضح وتبطلور إذا اتصلت بالفعل ، فالحرف (إلى) يفيد معنى الإفضاء والإقبال والإقدام وهي معانٍ إيجابية ، و(على) يفيد معنى الإيقاع والنزول والتمكن ، وهي معانٍ سلبية ، كما أن (في) يفيد معنى الرغبة والإرادة ، بعكس (عن) الذي يفيد معنى الترك والعزوف . . . إلخ فهذه الحروف التي تعلقت بها حروف الجر هي الفاظ رُسم لدلالاتها الطريق وحُدِّد

---

(١) نفس المصدر : ص ٣٦٨ .

(٢) نفس المصدر : ص ١٥٣ .

(٣) نفس المصدر : ص ١٩٩ .

(٤) نفس المصدر : ص ١٤٠ .

(٥) نفس المصدر : ص ٥٦ .

المعنى إيجابياً أو سلبياً بواسطة هذه الحروف ، وذلك أن العرب جعلت أكثر استعمال (على) في لغتها للشر والأذى ، وجعلت أكثر استعمال (لام الجر) للخير والمنفعة<sup>(١)</sup> . ولقد اعتبرها أحد الباحثين قاعدة عامة في اللغة أو شبه عامة ، إلا إذا كانت (على) موضوعة للفعل أصلاً ، فحينئذ لا تفيد معنى الشر ، مثل أشفق عليه وعطف عليه واتفق عليه وأبقى عليه<sup>(٢)</sup> فهذه الأفعال هي بنفسها تفيد معنى الخير فلا يضيرها تعلق (على) بها . كما ضرب للام أمثلة مُدلاً بها على أن تعلقها بالفعل مما يصرفه إلى معنى الخير<sup>(٣)</sup> . واللام قريبة من (إلى) في مجال استعمالها لذا يصح أن تكون شواهدا على هذا المعنى هي شواهد (إلى) التي تعني الإقبال والإفضاء ، كما كانت تفيد (عن) الانصراف ، يقول السيوطي معللاً على قوله تعالى : ﴿ أَهْلُكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ السَّرَقَتْ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> : لما كان في معنى الإفضاء عداه يالئ ، ومثله قول الفرزدق : (قد قَتَلَ الله رِيَادًا عَنِّي) لانه في معنى صرفه<sup>(٥)</sup> .

ونستطيع أن نخلص مما سبق إلى أن دعوى التضاد في الألفاظ الواردة في هذا القسم الذي نحن بصدده غير واردة لأن الضدية شيء خارج اللفظة ، وطريقة الاستعمال هي التي تقصد إليه قصدًا بهذا الحرف أو ذاك من حروف الجر ذوات المعاني الإيجابية أو السلبية .

(١) د. مصطفى جواد : المباحث اللغوية في العراق ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ص ٨ .

(٢) نفس المصدر : ص ٤٢ .

(٣) نفس المصدر : ص ٤٣ .

(٤) سورة البقرة : الآية ١٨٧ .

(٥) السيوطي : الاشياء والنظائر ، ص ١٩١/١ .

أما القسم الثاني : وهو ما كان تضاده بسبب موقع اللفظة من السياق : ومن أمثله :

لفظة (فَوْقَ) : التي تأتي بمعنى دون<sup>(١)</sup> . وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾<sup>(٢)</sup> . و(يَبِّينُ) للوصل والفرق<sup>(٣)</sup> ، في قوله تعالى : ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> . و(جَدِيد) للجديد والبالى<sup>(٥)</sup> . وغير ذلك من أشباه هذه الألفاظ ، التي كان اختلافهم في تفسير معناها في مواضعها التي وردت فيها هو الذي أكسبها صفة الضدية ولم تكن بها قبل هذا الخلاف ، كما لا تكون بعده لو أنها انتزعت من مواضعها الذي هي فيه ، ذلك أن السياق هو الذي يعين بالضرورة معنى اللفظة وعلاقتها السلبية أو الإيجابية فيه ، فهو لا يخفي مقصد التكلم منه إذا وعى السامع نظم الجملة وأسلوب تركيب الكلام . وإلى هذا روى ابن الأنباري بقوله : «كلام العرب يصحح بعضه بعضاً، ويرتبط أوله بآخره ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه ، فجار وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين ، لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر ، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحداً»<sup>(٦)</sup> . فبمعونة السياق يستطيع معرفة المعنى والوقوف على حقيقته غير أن الشيء الذي سبب تضاد طائفة من الألفاظ هنا هو الاختلاف في تفسير معانيها وأغراضها عند ورودها في نصوص كان احترامهم لها حيناً ، وجهلهم بملاساتها حيناً آخر هو الذي دفعهم إلى

(١) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٢٤٩ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٦ .

(٣) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٧٥ .

(٤) سورة الأنعام : الآية ٩٤ . وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عباس وحجة .

(٥) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٣٠٨ .

(٦) نفس المصدر السابق : ص ٢ .

الاختلاف في معاني الالفاظ فيها ، إذا لم يقصد التكلم أن يستعمل نصه ضدًا ، وإنما كان فهم السامعين متضادًا ، فالكلمة في منأى عما يحدث في ذهن السامع من إدراك ، وعليه فليست من الأضداد .

أما القسم الثالث : وهو ما كان تضاده من النصوص بسبب اختلاف التفسير :

وهذا القسم شبيهه بالقسم السابق إلا أنه يفرق عنه بأن التضاد المزعوم في ذلك النوع كان في اللفظة المفردة بسبب اختلافهم في مؤداها من سياق الكلام . أما التضاد في هذا القسم فهو في المعنى العام للنص ، كأن تكون آية برمتها من الأضداد أو بيت شعر بكامله من الأضداد وذلك لاختلافهم في تفسير مراد القائل من مجموع تعبيره . ومن أمثله في القرآن الكريم : يقول ابن الأنباري : ويُفسر أيضًا قوله عز وجل : ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾<sup>(١)</sup> تفسيرين متضادين ، فيقول الكلبي : هذا يقوله الله جل وعز لأصحاب الأعراف في النار رؤساء المشركين فينادونهم : يا عاصي بن وائل ويا وليد بن المغيرة ويا أسود بن المطلب ويا أبا جهل بن هشام ما أغنى عنكم جمعكم في الدنيا وما كنتم تستكبرون ، إذ أنتم الآن في النار ، ويرون في الجنة المستضعفين من المسلمين : سلمان الفارسي وعمار بن ياسر وصهيباً وعامر بن فهيرة فيقولون للمشركين : أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ، فيقول الله تبارك وتعالى لأصحاب الأعراف : (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) . وقال مقاتل بن سلمان : يُقسم أهل النار أن أصحاب الأعراف على الصراط : أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ، ويقولون لهم أيضًا : (ادخلوا

---

(١) سورة الزخرف : الآية ٦٨ .



الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) (١) . وهكذا نرى أن المسألة لا تتعدى أن تكون اختلافاً بين المفسرين في مؤدى الآية وهو عما حفلت به كل كتب تفسير القرآن الكريم ومعاني ، فهل تعدّ هذه الكتب من كتب الأضداد ؟ . والظاهر أن الذي دفع ابن الأنباري إلى الخوض في ذلك هو اتصاله بالقرآن اتصال بحث دقيق ودرس مستوعب واضحاً فيه مصنفاته ودراساته فانعكس ذلك على دراساته اللغوية ، إذ لا نجد مثل هذا في كتب الأضداد الأخرى . ولذا نجد ابن الأنباري كثيراً ما يُحيل القارئ إلى مصنفاته القرآنية لزيادة الاطلاع على الخلاف في التفسير (٢) . ومثل هذه الآية آيات أخرى كثيرة (٣) ومن أمثلة هذا النوع في الشعر : يقول ابن الأنباري : فوما يُفسر من الشعر تفسيرين متضادين قول قيس بن الخطيم :

أتعرفُ رسماً كاطرادِ المذاهب      لعمرةٍ وحشاً غير موقفٍ راكبٍ

قال ابن السكيت : أراد بقوله (غير موقفٍ راكبٍ) إلا أن راكباً وقف ، يعني نفسه . وقال غيره لم يرد الشاعر هذا ، ولكنه ذهب إلى أن (غير) نعت للرسم ، تأويله : أتعرف رسماً غير موقف راكب ، أي ليس بموقف للراكب لا ندرس الآثار منه وامحاء معالنه ، فمتى بصر به الراكب من بعد ذعر منه فلم يقف به . وتفسير ابن السكيت يدل على أن الراكب أراد به الشاعر نفسه ، أي إلا أنني أنا وقفت به مذكراً لاهله ، ومتعجباً من خرابه وخلاته من سكانه الذين كنت أشاهد وأعاشر (٤) . وشيبه بهذا الاختلاف اختلافهم في أبيات

(١) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٣٦٩ - ٣٧٠ .

(٢) نفس المصدر السابق : انظر مثلاً ص ٤٢٨ .

(٣) نفس المصدر السابق : انظر أيضاً ص ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٦ .

(٤) نفس المصدر السابق : ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .

أخرى<sup>(١)</sup> . ونقول في هذه الأبيات ما قلناه في الآيات ، من أن هذه الآراء المختلفة في تفسيرها لا تجعل منها أضداداً بالمعنى الذي حددناه وحدده قبلنا الأضداديون أنفسهم ، إذ لابد أن يكون البحث عن التضاد قائماً على دراسة اللفظة الواحدة دراسة تاريخية دقيقة آخذة في الاعتبار استقلالها المعنوي عن كل ما يتعلق بها من كلام وتركيب ، ولعل ما يؤيد ذلك أننا لا نجد مثل هذه البحوث عند غير ابن الأنباري من الأضداديين ، فكانهم تنبهوا إلى أن الخوض في هذا المضمار ليس مما يدخل في كتبهم التي محضوها لدراسة تضاد الألفاظ وجمع الأضداد . ونستطيع أن نقول إن ابن الأنباري هو المتكثر الوحيد من هذا النوع من الأضداد ، لأننا لا نكاد نعثر على مثله في كتب سواء من صنفوا في الأضداد ما عدا ابن الدهان الذي وضع كتابه اختصاراً لكتاب ابن الأنباري .

### \* المجاز والمقلوب من التراكيب ودوره في نشأة الأضداد عند ابن الأنباري :

#### (١) ما جاء من الأضداد في باب المجاز :

في مواد الأضداد طائفة غير قليلة يتضح فيها أن أحد معنييها حقيقي والآخر مجازي ، ذلك أن الانتقال من الحقيقة إلى المجاز عن طريق استعمال اللفاظ مستعارة من معانيها الأولى إلى معانٍ جديدة ، تدفع إليه حاجات كثيرة في نفس المتكلم قد يكون منها الحياء أو الخجل أو أي دافع آخر متعمد أو غير متعمد ، يقول الأصمعي : «ولما أرادوا أن يجيئوا بالشئ فلا يمكن ، فيأتون بشئ من سببه يستدل عليه به<sup>(٢)</sup> . حتى إذا شاع إطلاق اللفظة مجازاً على معنى معين وكثر استعمالها فيه تقترب شيئاً فشيئاً إلى أن تكون حقيقة في دلالتها

(١) انظر مثلاً : نفس المصدر السابق : ص ٢٦٩ ، ٢٩٩ ، ٣٢٩ ، ٣٤٠ ، ٣٥٥ .

(٢) ابن السكيت : الحروف ، تحقيق د. رمضان عبد التواب ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة

١٩٦٩ م ، ص ٤٤ .

على ذلك المعنى ، ونكون بعد ذلك إزاء لفظة تنصرف انصرفين حقيقيين ، فإذا كان المعنيان متضادين أو ما يشبه المتضادين عدت هذه اللفظة من الأضداد ، والوهم في عدّ هذه الألفاظ من الأضداد واضح ، ذلك أن الأسرار البلاغية لا علاقة في الواقع بوضع اللغة ، فهي أمور نسبية تتفاوت طرق التعبير عنها بتفاوت الأشخاص . وهذا المذهب يُعدُّ بُعدًا عن حقيقة المسألة لأن كثيرًا من الأضداد أمكن الرجوع به إلى اختلاف اللهجات وإلى التغير الدلالي والصوتي الذي يطرا على الألفاظ ، وغير ذلك من عوامل نشوء الأضداد ، فلا يمكن حصر هذه العوامل جميعًا بالمجاز أو الحيلة اللغوية التي يقصد إليها المستكلم قصدًا ، وذلك ما لا يؤيده الدرس العلمي الحديث لهذه الظاهرة ، كما لا يؤيده الدرس التاريخي لطبائع العرب وسلوكهم .

وسوف نسوق فيما يلي بعض من أضداد المجاز التي تعرّض لها ابن الأنباري :

- (الهِجْر) : يقال هجرت الرجل إذا شددت في أنفها الهجار وهو حبل ، ليعطفها على ولد غيرها<sup>(١)</sup> . فقد انتقلت اللفظة عن طريق المجاز من معنى هجر الرجل فأطلقت على هجر الناقة لولدها والعطف على ولد غيرها .
- (إِرَة) : للحفرة التي تشعل فيها النار ، وللنار بعينها<sup>(٢)</sup> .
- (الإشْـرَاة) : يقال إشْـرَاة للخصفة التي يشرر عليها الملح والأقط ، ويقال إشْـرَاة لما يُشْـرَر على الخصفة من الملح والقَط<sup>(٣)</sup> .

(١) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٣٢٣ .

(٢) نفس المصدر السابق : ص ٣١٩ .

(٣) نفس المصدر السابق : ص ٣١٨ .

- (الثَّيِّي) : يقال ناقة ثئي إذا وضعت بطنين ، ويقال للذي في بطنها ثئي<sup>(١)</sup> .
- (الناس) : يقال ناس للناس ، وناس من الجن<sup>(٢)</sup> .
- (الغانية) : يقال غانية للمرأة التي استغنت بزوجها ، ويقال غانية للمرأة الجميلة التي تستغني بجمالها عن الزينة<sup>(٣)</sup> .
- (الأيِّم) : يقال امرأة أيِّم إذا كانت بكرًا لم تُزَوَّج ، وامرأة أيِّم إذا مات عنها زوجها<sup>(٤)</sup> .
- (الظهارة والبطانة) : يقال للظهارة بطانة ، وللبطانة ظهارة ، لأن كل واحد منهما قد يكون وجهًا<sup>(٥)</sup> .
- (الثَّغْب) : يقال للماء ثغب ، وللموضوع فيه الماء ثغب<sup>(٦)</sup> .
- (الأَحْمَر) : للأحمر والأبيض<sup>(٧)</sup> .
- (الأَخْضَر) : للأخضر والأسود<sup>(٨)</sup> .
- (الأَخْضَر) يقال رجل أخضر إذا مُدِّح بالخطب والعطاء والسخاء ، ورجل أخضر إذا كان لثيمًا<sup>(٩)</sup> . فالمعنى الأول مجازه واضح ، أما الثاني فربما كان من السواد الذي تنصرف إليه لفظة الأخضر السابقة .

(١) نفس المصدر السابق : ص ٣٢٠ .

(٢) نفس المصدر السابق : ص ٣٢٨ .

(٣) نفس المصدر السابق : ص ٣٣٠ .

(٤) نفس المصدر السابق : ص ٣٣١ .

(٥) نفس المصدر السابق : ص ٣٤٢ .

(٦) نفس المصدر السابق : ص ٣٤٥ .

(٧) نفس المصدر السابق : ص ٣٤٦ .

(٨) نفس المصدر السابق : ص ٣٤٧ .

(٩) نفس المصدر السابق : ص ٣٨٢ .

● (الأكثة) : للذي تلده أمه أعمى ، وللذي يُبصر بالنهار ولا يبصر بالليل<sup>(١)</sup> .

هذه المواد التي ذكرناها هي من الأضداد أمكننا تفسير نشوئها بالمجاز الذي حصل فيها ، وهو تفسير الملح إليه ابن الأنباري تلميحاً ، فكان في صدر المادة أحياناً عبارة (ومما يشبه الأضداد) أو (ما يسجري معجى الأضداد) مشيراً إلى أنه يجد فيها شيئاً ما ، بالإمكان أن يرد إلى ما يشبه المجاز ، على أن أبا الطيب اللغوي الذي صنف كتابه بعد ابن الأنباري ، كان صارماً تجاه هذه الفئة من الأضداد ، فلم يُدرجها في مواضعها من كتابه ، وإنما أفرد لها فصلاً في آخر الكتاب أطلق عليه (باب ما جاء مسمى باسم غيره لما كان من سببه ، فأدخله من كان قبلنا في الأضداد)<sup>(٢)</sup> . ويدرج فيه مجموعة مما يُفسّر بالمجاز ، ويُشعرنا عنوان الباب أنه لولا إدخال من كان قبله لهذه الطائفة من الألفاظ في الأضداد لما عدّها هو منها ولما ذكرها في كتابه ، ومع ذلك فإفراده لها ينبئ عن برودة موقفه من ضديتها .

#### (٢) ما جاء من الأضداد في باب المقلوب :

وهو ما يُسمى أحياناً بـ (الزوال عن جهته) ، وقد اعتبرته بعض كتب الأضداد قسمًا من الأضداد ومنها مصنف ابن الأنباري بينما استبعدته كتب أخرى . ويُقصد به تغيير تركيب العبارة عن ترتيبها المتعارف عليه ، وذلك بأن يُقلب الفاعل مفعولاً أو المفعول فاعلاً أو ما يشبه ذلك مما لا يلتبس معناه لدى السامع لأن القصد فيه واضح . ومن أمثله التي ذكرها ابن الأنباري :

(١) نفس المصدر السابق : ص ٣٧٧ .

(٢) أبو الطيب اللغوي : الأضداد في كلام العرب ، ص ٧١١/٢ - ٧١٩ .

● (ناءً بي الحمل) : والاصل نؤت بالحمل<sup>(١)</sup> .

● (تهييني البلاد) : والاصل تهيينها<sup>(٢)</sup> .

وغيرها من التراكيب المقلوبة التي يمكن أن يُفسّر ما ورد منها في الشعر بالضرورة الشعرية وبصرامة التفعيلة وحركة الروي ، وما ورد منها في النثر بالمجاز حيسًا وبالسهُو والخطأ أحيانًا ، إلا أن استقرار هذه الفئة من التراكيب المقلوبة يدل على أن أكثرها بل كلها قُصد منه المجاز باستعارة معنى لفظ آخر يجاوره في التركيب الواحد وبالعكس ، فلا يمكن أن يُفسّر (ناءً بي الحمل) مثلاً بغير المجاز البليغ ، فلا اضطراب يدفع إلى هذا التعبير ، وإنما تكون هذه التراكيب أوقع في النفس مما لو كانت واردة بترتيبها الطبيعي من الكلام . ولم يؤثر عن العرب أنهم التبس عليهم المعنى فضحكوا من المتكلم لأنه قصد إلى أن ينوء الحمل بالحامل ، بل على العكس فقد استكثروا من هذه الصياغات المجازية ودار على ألسنتهم قلب التراكيب دون أن يُزعج ذلك فهمهم للمعاني ، لهذا فمن الخطأ أن تعدّ من الأضداد للأسباب التي بينها من جهة ، ولأن هذه التراكيب ليست ألفاظًا مفردة وردت متضادة المعنى ، وإنما توهم التضاد في هذه التراكيب كان بسبب التركيب نفسه ، إذ لو جزّأنا العبارة لما وجدنا في ألفاظها (ناءً) (بي) (الحمل) أي نوع من أنواع الضدية ، ولقد وقف أبو حاتم السجستاني من هذا النوع موقف الشك ، كما ألغى أبو الطيب اللغوي هذا النوع من الأضداد وأفراده في باب تكلمت به العرب مقلوب المعنى ، مزالاً عن جهته ، فخلط بالأضداد وليس منها<sup>(٣)</sup> ، لعبارة «وليس منها» صريحة بعدم قناعته بضدية هذه التراكيب ، واعتقاده أنه من أساليب العرب في مجازها واستعارتها وتفتتها في الكلام ، وقد خلطت بالأضداد وهي شيء آخر .

(١) ابن الأثيري : الأضداد ، ص ١٤٤ .

(٢) نفس المصدر السابق : ص ١٥٢ .

(٣) أبو الطيب اللغوي : الأضداد في كلام العرب ، ص ٧٢٠ / ٢ - ٧٣٢ .

## \* التصحيف عند ابن الأنباري ودوره في نشأة الأضداد :

قد تتعرض أصوات لفظة من الألفاظ إلى التغير أو الحذف أو الزيادة ، بحيث يترتب على هذا التغير الصوتي الذي يلحق اللفظة أن تتحد في أصواتها مع لفظة أخرى مضادة لها في المعنى ، فتتسبب ذلك ألفاظ تعدّ وهماً من الأضداد ، ومن أمثلة ذلك عند ابن الأنباري في مصنفه :

● (الغابر) : للماضي والباقي<sup>(١)</sup> . ولعله في معنى الماضي من (العابر) وبه يمكن أن تُفسّر الشواهد التي تعبر عن معنى الماضي ، ونستشعر ذلك في قول العجاج :

أعابِرَانِ نَحْنُ فِي الْعُبَارِ      أَمْ غَابِرَانِ نَحْنُ فِي الْغُبَارِ<sup>(٢)</sup>

وواضح هنا أن الغابر للباقي لا غير وأن العابر للماضي ، فلو كان الغابر يحتمل المعنيين لاستعماله فيهما ، لا كما يذهب ابن الأنباري إلى أن المعنى هنا الماضي ، ويؤيد هذا أن العجاج قصد في قوله :

فَمَا وَنَى مُحَمَّدٌ مَذَّ أَنْ غَفَرَ      لَهُ الْإِلَهَ مَا مَضَى وَمَا غَبَرَ<sup>(٣)</sup>

بمعنى الباقي كما ذهب ابن الأنباري<sup>(٤)</sup> . لأنه لا يمكن لنفس القائل أن يستعمل الضد في مكانين بمعنيين كما قررنا ذلك قبلاً ، فحين استعمل العجاج (غير) بمعنى يقر في هذا الشاهد ، لا يصح أن نعتقد أنه استعمل (الغابر) بمعنى الماضي في الشاهد الأول لأن القائل هو نفسه ، وعلى هذا فإن استعمال الغابر بمعنى الماضي قد يكون بسبب التصحيف الذي أعجم العين من (العابر) .

(١) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ١٢٩ .

(٢) نفس المصدر السابق : ونفس الصفحة .

(٣) نفس المصدر السابق : ونفس الصفحة .

(٤) نفس المصدر السابق : ونفس الصفحة .

● (سَمَل) : أصلح بين القوم ، وفقاً العين<sup>(١)</sup> . والظاهر أن سمل بالمعنى الأول هي (سَمَل) بالشين جاءت إلى الأضداديين مصحفة في شاهد من الشواهد<sup>(٢)</sup> .

● (بَرْد) بَرْدٌ وَسَخْنٌ<sup>(٣)</sup> . وذلك استناداً لما ذكره ابن الأنباري من قول الشاعر :

عَافَتْ الشَّرْبَ فِي الشِّتَاءِ فَقُلْنَا بَرْدِيهِ تُصَادِفِيهِ سَخِينَا<sup>(٤)</sup>  
وهو في الواقع (بل رديه) وعلى هذا اللفظ يجب أن يُروى البيت ، وبفك الإدغام الذي أوهم خطأ بالتضاد . وقد أشار ابن الأنباري نفسه إلى ذلك ونقله عن ثعلب .

#### رابعاً : منهج ابن الأنباري في تصنيف كتاب الأضداد :

كتاب (الأضداد) لابن الأنباري من أجلّ ما أُلّف في موضوعه ، ومن أكمل المحاولات الجادة لدراسة هذه الظاهرة ، بما اشتمل عليه من استيعاب واستقراء ودقة في أكثر الأحيان . وكان ولا يزال أحد أهم المصادر الأساسية إن لم يكن أهمها الذي يُرجع إليه في هذا الباب من اللغة ، فقد نقل القدماء عنه كثيراً واستشهدوا بأرائه في كل مصنفاتهم ومعجماتهم اللغوية ، بدءاً من تلاميذ ابن الأنباري نفسه وانتهاءً بالبغدادي صاحب خزانة الأدب<sup>(٥)</sup> . كما رجع إليه

(١) نفس المصدر السابق : ص ٢٨٥ .

(٢) د. إبراهيم أنيس : في اللهجات العربية ، ص ٢٠٦ . وانظر الشواهد على ذلك في الأضداد لابن الأنباري ، ص ٢٨٥ - ٢٨٦ .

(٣) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٦٣ .

(٤) نفس المصدر السابق : ونفس الصفحة .

(٥) البغدادي : خزانة الأدب ، طبعة بولاق ، القاهرة ، ص ٣٥٦/٣ ، ٧٦/٤ .



الباحثون المحدثون في دراساتهم القيمة عن الأضداد ، وعدّوه من أنضج الدراسات القديمة في هذا الموضوع وأشهرها جميعاً .

وسوف نعرض فيما يلي لخطّة ابن الأنباري في تصنيفه لكتابه الأضداد من خلال ثلاثة مباحث ، يعالج الأول منها يعالج مصادره التي استقى منها مادة الأضداد ، والثاني يتناول المنهج الذي اتبعه في عرض مادة الأضداد ، أما الثالث فتوضح من خلاله أهم القضايا التي تناولها في عرضه للأضداد .

### (١) مصادر ابن الأنباري في دراسة قضية الأضداد :

إن مصادر ابن الأنباري في كتابه متنوعة ، إلا أنها في الأغلب الأعم كوفية ، فقد روى عن أستاذه ثعلب عن سلمة بن عاصم عن الفراء عن الكسائي ، وعن ابن الأعرابي بوساطة ثعلب أيضاً ، وعن ابن السكيت . وهؤلاء هم شيوخ مدرسة الكوفة في اللغة . ولكنه روى كذلك عن بعض شيوخ مدرسة البصرة كقطرب وأبي عبيدة والأصمعي وأبي حاتم السجستاني وابن قتيبة ، وقد ناقشهم وردهم ووقف منهم موقف المفنّد في كثير من المواضع وخصوصاً ابن قتيبة . ومال إلى أساتذته الكوفيين وأيدّهم وكرر النصّ على أن ما يقولونه هو الصواب . بحيث يعطي كتابه بشكل عام صورة واضحة لزعته الكوفية الخالصة المتمثلة أولاً بتلمذته لثعلب والإكثار من الرواية عنه وعن شيوخه ، وثانياً بموقفه من بعض شيوخ البصريين وردّه لأرائهم ، وثالثاً بذوقه اللغوي القائم على الإكثار من الشواهد الشعرية والقرآنية وذكر آراء المفسرين والاحتجاج بالقراءات ولهجات العرب وأساليبهم المختلفة وما إلى ذلك ، مما يؤكد فكرة الاعتماد على النقل والرواية واحترامهما ، والبعد عن التمحّل والتعقّر والنظر الفلسفي العقلي .

ولقد نصّ ابن الأنباري على اعتماده النقل والرواية كأساس لمنهجه في

تصنيف كتابه وفضله على غيره حيث زاد فيه مما ليس في سواه ، فيقول :  
 «وقد جمع قوم من أهل اللغة الحروف المتضادة وصنفوا في احصائها كتباً ،  
 فظرت فيها فوجدت كل واحد منهم أتى من الحروف بجزء ، وأسقط منها جزءاً ،  
 وأكثرهم أمسك عن الاعتلال لها ، فرأيت أن أجمعها في كتابنا هذا على حسب  
 معرفتي ومبلغ علمي ، ليستغني كاتبه والناظر فيه عن الكتب القديمة المؤلفة في  
 مثل معناه إذا اشتمل على جميع ما فيها ، ولم يعد منه زيادة الفوائد ، وحسن  
 البيان ، واستيفاء الاحتجاج ، واستقصاء الشواهد»<sup>(١)</sup> .

ولقد وصلنا كتابه وطُبع عدة طبعات ، فقد صدر في طبعة حديثة أولى في  
 القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ اعتنى بضبطها بالشكل وتصحيحها - حضرة - ملتزم  
 طبعها الشيخ محمد عبد القادر سعيد الرافعي ، صاحب المكتبة الأزهرية مع  
 العلامة اللغوي الشيخ أحمد الشقيطي بعد مقابلتها على نسخة قديمة من خط  
 المؤلف (أي ابن الأنباري)<sup>(٢)</sup> . كما صدر هذا الكتاب أيضاً في الكويت من  
 تحقيق أبي الفضل إبراهيم بالكويت سنة ١٩٦٠ م<sup>(٣)</sup> واعتماد ابن الأنباري على  
 النقل والرواية كأساس لمنهج كتابه ، والذي نص عليه كما أشرنا من قبل تجلّى  
 في أن كتابه يعدّ أكبر وأوسع كتب الأضداد ، إذ وصل عدد الأضداد فيه إلى  
 سبعة وخمسين وثلاثمائة ضدّاً ، ويكاد يكون هذا العدد ضعف عدد الأضداد  
 عند أبي حاتم السجستاني ، وضعفيه عند الأصمعي ، وثلاثة أضعافه عند ابن  
 السكيت ، وفي هذا تتجل سعة الحفظ والرواية ، وقد جاءت شروحه غاية في  
 الإفاضة والاكتظاظ والاستطرادات والتعليقات .

(١) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ١٣ .

(٢) الأضداد في اللغة ، تأليف : تاج اللغة محمد بن القاسم محمد ابن بشار الأنباري النحوي - المطبعة  
 الحسينية المصرية بكفر الطماعين بمصر - أواخر شهر شعبان ١٣٢٥ هجرية .

(٣) الأضداد : محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، الكويت ١٩٦٠ م .  
 وصدر منها طبعة أخرى عن المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

## (ب) منهج ابن الأثير في عرض الأضداد :

ولقد أكثر ابن الأثير من الاعتماد على الشواهد فجاءت في كتابه كثيرة جداً ومتنوعة تنوعاً عجباً ، أكسبت كتابه هذه الضخامة والسعة ، بحيث لو أننا جردنا الكتاب من الشواهد واقتصرننا على مواد الأضداد وبيان معانيها المتضادة فقط ، لم يبق في أيدينا إلا جزء صغير لا يتعدى ثلث الكتاب . وتتوزع هذه الشواهد على الشعر والآيات القرآنية والأحاديث والأمثال والمأثور من كلام العرب والقصص والأخبار ، وما يستتبع كل ذلك من شرح لالفاظ الشواهد اللغوية والتعليق على موطن الشاهد والتعرض لآراء المفسرين والفقهاء في دلالة الآيات والأحاديث واختلاف القراءات وعرض وجهات نظر النحاة واللغويين في استعمال العرب المختلفة في كلامهم ، حتى كان من مجموع ذلك دراسة لغوية غزيرة المادة واسعة الرواية دقيقة النتائج . فلا يكاد يخلو الكلام على أي مادة من مواد الأضداد في الكتاب من الاستشهاد بمجموع هذه الأنواع المختلفة من الشواهد أو ما هو قريب من هذه النسبة . إذ بلغ عدد الآيات التي استشهد بها في الكتاب (٢٦٩) آية ، والأحاديث (٥٣) حديثاً ، والأشعار (٧٩٦) بيتاً ، أنصاف الآيات (١١) شطراً ، والأرجار (٩٩) رجزاً ، ومثل هذه الأعداد استشهد بالأمثال والأخبار والمأثور وهكذا . وشعراؤه يتوزعون مختلف العصور فيهم الجاهليون كأمري القيس والأعشى وزهير بن أبي سلمى والافوه الأودي وطرفة بن العبد والناغبة الذيباني والخنساء وغيرهم ، وفيهم الإسلاميون (المخضرمون وصدر الإسلام) كحسان بن ثابت وابن الزبير وعبد الله بن رواحة وكعب بن زهير وكعب بن مالك وغيرهم ، وفيهم الأمويون كالأخطل والكميت والفرزدق وجريز وذو الرمة والراعي النميري وكثير وابن قيس الرقيات . ولم يستشهد للعباسيين مطلقاً كأنه ممن لا يحتج بلغتهم في الشعر ، ولكنه مع ذلك يعتبر من المتوسعين في الاستشهاد والمتساهلين فيه باستشاده

بشعر الفردق وجريز والأخطل وغيرهم من شعراء العصر الأموي الذين أسقطهم غيره من اللغويين والنحاة - البصريين خاصة من دائرة الاحتجاج بلغتهم والاستشهاد بشعرهم .

ولكننا نأخذ عليه عدم الدقة في المنهج في أحيان كثيرة ، إذ ليست كل استطراداته والاستشهاد موفقة إذ كثيراً ما يورد شاهداً على أحد المعنيين المتضادين ثم يستطرد في شرح الشاهد وإيراد شواهد أخرى على شرحه مبتعداً بها عن صلب الموضوع ، ففي مادة (اخْلَفْتُ) مثلاً أتى بعشرة أبيات من الشعر ليس منها سوى بيت واحد على فكرة الأضداد<sup>(١)</sup> . ومثل هذا الأمر نجده في أكثر من نصف مواد الكتاب . وبما أن «أكثر دراسة ابن الأنباري منصبةً على الألفاظ التي جاءت في القرآن واعتبرها السابقون من الأضداد وأخطأوا فيها التأويل ، يمكن أن يقال إنه حاول أن يهدم نظرية الأضداد السابقة بتوسّع وإفاضة . ويجتهد فيما وقف العلماء حياله صامتين من آيات القرآن ، فيحاول أن يتغل من الحيز الضيق المضروب حول اللفظ القرآني . ويحاول أن يوفق بين اللفظ والسياق دون التحامل على الآية أو على اللفظ ، ويرفض القول بالقلب والتناقض والتضاد ، دون مبرر ودون إعمال فكر»<sup>(٢)</sup> . ولكن لسان حال تعامل ابن الأنباري مع بعض آيات القرآن الكريم يناقض ما ذهب إليه الدكتور محمد زغلول سلام ، وما يثبت ذلك ما جاء حول لفظ (الحن) التي طرأ عليها تغير دلالي فصارت لها معانٍ بلغت العشرة تقريباً وكل معنى منها متطور عن المعنى السابق لوجود العلاقات السببية بينهما وقرب مجال الدلالة وكلها ترجع إلى معنى عام قديم هو (إزالة الشيء عن جهته) ، إلا أن ابن الأنباري عدّها من

(١) نفس المصدر : ص ٢٢٢ - ٢٢٥ .

(٢) د. محمد زغلول سلام : أثر القرآن في تطور النقد العربي ، دار المعارف بمصر ١٩٦١ م . ص ١٨٠ .

الأضداد وقال : «واللحن حرف من الأضداد ، يقال للخطأ لحن ، وللصواب لحن . فاما كون اللحن على معنى الخطأ فلا يحتاج فيه إلى شاهد ، وأما كونه على معنى الصواب فشاهده قول الله عز وجل : ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾<sup>(١)</sup> ، معناه : في صواب القول وصحته»<sup>(٢)</sup> . فابن الأنباري عدا أنه اقتصر تضاد هذه اللفظة التي لم تتممخض للمعنيين المتضادين ، فقد نسي أن الآية التي استشهد بها على معنى الصواب نزلت في شأن المنافقين ، ولا يمكن أن يوصف قولهم بالصواب . وإنما أراد القرآن الكريم بها التلميح والتورية الخفية التي يشير بها المنافقون إلى نواياهم من النبي ﷺ ، وقد عرض لهذه الآية أحد المستشرقين فقال إنها : «في وصف طريقة التعبير المعسولة التي لا يبدو في ظاهر جرسها سوء ، والتي يرمز بها أعداء محمد إلى معان يفهمها إخوانهم في الرياء والنفاق»<sup>(٣)</sup> . فالآية إذن لم تسعف ابن الأنباري بمعنى الصواب ، وبمثل هذا السير تُردُّ أغلب الألفاظ التي رعم أنها من الأضداد ويُرجع بها إلى مواضعها الصحيحة من اللغة . وهذا الأمر ليس قاصراً على ابن الأنباري وإنما ينسحب على باقي كتب الأضداد ، إذ لا تصمد أغلب مواد هذه الكتب أمام البحث العلمي والتفسير الدقيق ، لأن ما روي عنها من الشواهد يعوز أكثره النصوص الصريحة القوية ، فإننا حين نحلل أمثلة التضاد ونستعرضها جميعاً ، ونُرجع ما يمكن ما يمكن إرجاعه إلى التكلف والتعسف في اختيارها ، يتضح لنا أن ليس بينها ما يفيد التضاد إلا نحو عشرين كلمة في كل

(١) سورة محمد : الآية ٣٠ .

(٢) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٢٣٨ .

(٣) يوهان فك : العربية ، تعريب د. عبد الحليم السنجار ، مطبعة دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥١ م ،

اللغة كما توصل إلى المستشرق جيز (Giese) بعد دراسته للشعر الجاهلي<sup>(١)</sup> ، ومثل هذا المقدار الضئيل من كلمات الأضداد لا يشكل مشكلة بالمعنى الدقيق ، وإنما يعبر عن مرحلة من تاريخ اللغة ، خصوصاً وأن مصير هذه الألفاظ إلى الانقراض ، وذلك بأن يجري الاستعمال بمعنى واحد من الضد مع مرور الزمن<sup>(٢)</sup> ، كما كان الأمر قبل التدوين الذي رسّخ الضدية في هذه الألفاظ .

\* إن ابن الأنباري لم يرتب كتابه حين وضعه ترتيباً أبجدياً أو ألفبائياً أو صوتياً أو موضوعياً كما جرت العادة في وضع المعجمات . فلقد بدأ بحرف هو السابع عشر في الأبجدية العربية هو (الطاء) في كلمة (الظن) التي استغرق شرحها زهاء خمس صفحات . في حين نجد حرفي (الألف) و(الجيم) في الصفحات الأخيرة من الكتاب .

\* لم يميز ابن الأنباري في عرض مفرداته وشرحها بين فعل وبين اسم وبين حرف ، كان يقدمها ويتحدث عنها دون ترتيب أو تنظيم وإنما كان يتقل على هواه من الحروف إلى الأسماء فالأفعال دون حرج . ففي صفحتين متاليتين في الكتاب تحدث عن هذه الكلمات :

- (مُشِب) : للمسن والشاب .
- (أعبل) : فعل : إذا سقط ورقة ، وإذا أخرج ثمره .
- (طلعت) : فعل : على الرجل : أقبلت عليه ، وأدبرت عنه<sup>(٣)</sup> .

(١) في كتابه :

Giese, Untersuchungen Über Addad auf Grund Von stellen in Altarabischen Dichtern

الذي نشره في برلين عام ١٨٩٤ م : مجلة للجمع الملكي ٢ / ٢٣٠ .

(٢) د. إبراهيم أنيس : في اللهجات العربية ، ص ٢١٥ .

(٣) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٣٥٠ - ٣٥١ .

\* يعتمد ابن الأنباري الإسهاب في الشرح باستمرار ، وربما لا تدعو الحاجة إلى ذلك ، ويمكن أن نرى نموذجاً لهذا الإسهاب في حديثه عن (أشد) يقول : «بلغ فلان أشده إذا بلغ ثماني عشرة سنة ، وبلغ أشده إذا بلغ أربعين سنة . قال الله تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾<sup>(١)</sup> . قال الفراء : ويقال الأشد أربعون سنة . قال : وحكى لي بعض المشيخة بإسناد ذكره أن الأشد ثلاث وثلاثون سنة ، والاستواء أربعون سنة . قال : وحكى أن الأشد ثماني عشرة سنة . وقول من قال ثلاث وثلاثون سنة أشبه بالآية ؛ لأنه عطف (الأربعين عليه ، والأربعون أقرب إلى ثلاث وثلاثين منها إلى ثماني عشرة سنة ، فكان ذلك أولى ... إلخ»<sup>(٢)</sup> .

\* يميل ابن الأنباري إلى الاستطراد كلما سنحت أمامه فرصة لذلك ، ولا غرابة ما دام قد وُلد بعد وفاة سبيد الاستطراد وظريفه الجاحظ بعشرين سنة تقريباً (الجاحظ : ١٦٣ - ٢٥٥ هـ) ، و(ابن الأنباري : ٢٧١ - ٣٢٨ هـ) فلا بد أنه قرأ مؤلفاته جيداً ، وتأثر بأسلوبه في الكتابة . فلننظر ماذا فعل وهو في صدد كلمة (وثب) : «يقال وثب الرجل إذا نهض وطف من موضع إلى موضع . وحَمِير تقول : وثب الرجل إذا قعد . وقال الأصمعي وغيره : دخل رجل على ملك من ملوك حَمِير ، وكان الملك جالساً في موضع مشرف فارْتَقَى إليه ، فقال الملك : ثَبْ ! يريد اجلس . فطفر فسقط فاندقت عنقه . فقال الملك من «ظَفَّارٍ حَمَرٍ» ، أي تكلم بلسان حمير . وقال بعضهم : معنى حَمَرٍ تزيّاً بزيهم ، ولبس الحمر من الثياب . و«ظَفَّارٍ» اسم مدينة باليمن ، يُنسب إليها الجزع الظفاري . و«ظَفَّارٍ» كسرت : لأنها أجريت مجرى ما سمي

(١) سورة الأحقاف : الآية ١٥ .

(٢) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

بالامر كقولك «قطام وحذام لانهما على مثال : قَوال ونَظار . ومن ذلك (خلاق من أسماء المنيّة ، وطَمَار اسم جبل»<sup>(١)</sup> .

\* يسوق ابن الأنباري الحكاية مع الشاهد بين وقت وآخر خلال شرحه مفرداته في الأضداد . مثال ذلك ما كان وهو يتحدث عن لفظة (لحن) فبعد أن بيّن أنها تقال للخطأ وللصواب ، وبيّن وجوهاً وشواهد في ذلك ، قال مورداً حكاية ، هي :

«خبرنا الأصمعي عن عيسى بن عمر قال ، قال معاوية للناس : كيف ابن زياد فيكم . قالوا ظريف على أنه يَلْحَن ، قال فذلك أظرف له . ذهب معاوية إلى أن معنى يلحن : يَفْطُن ويصيب»<sup>(٢)</sup> .

\* تبدو النزعة العربية واضحة لدى ابن الأنباري في كثير من المواضع في الكتاب فهو يرمي بأسماء يعرفها كثيرون على أنها أعجمية ، فيرى ابن الأنباري وجهاً لعروبتها ، لكنه يتحفظ قائلاً «لا قياس من ذلك ، مثلاً اسم يعقوب ، يقول ابن الأنباري : يكون عربياً لأن العرب تسمي ذَكَر الحَجَل يعقوباً ، ويجمعونه : يعاقِب ، قال سلامة بن جندل<sup>(٣)</sup> :

أودى الشبابُ حميداً ذو التعاجيب      أودى وذلك شأو وغير مطلوب  
ولى حثيثاً وهذا الشيب يطلبه      لو كان يدركه ، ركنُصَ يعاقِب<sup>(٤)</sup>

وهناك اسم «اسحق» وقوله فيه : يكون أعجمياً مجهول الاشتقاق ، فيُمنع الإجراء في باب المعرفة بثقل التعريف والعجمة . ويكون عربياً من أسحقه الله

(١) نفس المصدر السابق : ص ٩١ - ٩٢ .

(٢) نفس المصدر السابق : ص ٢٣٩ .

(٣) الفضليات : ص ١١٩ .

(٤) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٤١٥ .



إسحاقاً أي أبعدده إبعاداً ، من ذلك قوله جل اسمه ﴿فَسُحْقاً لأَصْحَابِ  
السَّعِيرِ﴾<sup>(١)</sup> أي : بعداً لهم<sup>(٢)</sup> .

ومثل ذلك اسم «أيوب» وفيه يقول ابن الأنباري : يكون أعجمياً مجهول  
الاشتقاق ، ويكون عربياً مُجرى في حال التعريف والتشكير ، لأنه يجري  
مجرى «قيوم» من قام يقوم . ويكون فيعولاً من آب - يؤوب إذا رجع . قال  
عبيد الأبرص<sup>(٣)</sup> :

وكل ذي غِيَّةٍ يَؤوب      وغائبُ الموت لا يَؤوبُ<sup>(٤)</sup>

ولكن ابن الأنباري يتمهل ليتحفظ مع أبي بكر الذي قال : «ولا يقاس  
على هذه الأسماء الثلاثة - أعني إسحاق ويعقوب وأيوب - غيرها من الأسماء  
الأعجمية مثل إدريس وغيره ، لأنه لم يُسمع من العرب إجراء سوى هؤلاء  
الثلاثة في باب المعرفة . ومحال أن يعمل من هذا بالقياس ما تنكبه العرب ولا  
تعرفه»<sup>(٥)</sup> .

\* وابن الأنباري له رأي في المترادفات ، حيث توقف ملياً في مقدمة  
كتابه ، أمام ما يمكن أن ندعوه : الأضداد أو التقائض والمترادفات فيقول إن  
أكثر كلام العرب «يأتي على ضربين آخرين ، أحدهما أن يقع اللفظان المختلفان  
على المعنيين المختلفين كقولك : الرجل والمرأة ، والجمل والناقة ، واليوم  
والليلة ، وقام وقعد ، وتكلم وسكت وهو الكثير الذي لا يحاط به والضرب  
الأخر ، أن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد، كقولك : البرّ والحنطة ،

(١) سورة الملك : الآية ١١ .

(٢) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٤١٥ - ٤١٦ .

(٣) ديوان عبيد بن الأبرص : ص ١٣ .

(٤) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٤١٦ .

(٥) نفس المصدر السابق ، نفس الصفحة .

والعير والحمار ، والذئب والسيد ، وجلس وقعد ، وذهب ومضى<sup>(١)</sup> . ولكن ابن الأنباري يرفض أن يعدّ هذه الألفاظ مترادفات ، كما درج بعضهم على ذلك ، محتجاً برأي ابن الأعرابي نقلاً عما قاله ابن العباس : «كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد ، في كل واحد منهما ليس في صاحبه ، ربما عرفناه فأخبرنا به . وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله»<sup>(٢)</sup> .

\* يؤكد ابن الأنباري على ربط الأسماء بالمعاني ، فيقول ناقلاً عن ابن الأعرابي إنه «الأسماء كلها لعلّة خصت العرب ما خصصت منها من العلل ما نعلمه منها وما لجهله» ، ثم يتابع عن ابن الأعرابي ، مسنداً الكلام إلى أبي بكر أن مكة سميت مكة لجذب الناس إليها ، والبصرة سميت البصرة للحجارة البيض الرخوة بها - والكوفة سميت الكوفة لاردحام الناس بها ، من قولهم : قد تكوّف الرمل تكوّفاً إذا ركب بعضه بعضاً . والإنسان سمى إنساناً لنسيانه ، والبهيمة سميت بهيمة لأنها أبهمت عن العقل والتمييز من قولهم : أمر بهم إذا كان لا يعرف بابه ، ويقال للشجاع : بهمة لأن مقاتله لا يدري من أي وجه يوقع الحيلة عليه . فإن قال لنا : قاتل لأي علة سمى الرجل رجلاً والمرأة امرأة ، والموصلُ الموصلَ ، ودعد دعداً . قلنا لعل علمتها العرب وجهلناها أو بعضها»<sup>(٣)</sup> .

### (ج) من القضايا التي تناولها ابن الأنباري في عرضه للأضداد :

\* هناك بعض الصيغ الصرفية التي أقر ابن الأنباري مجيء الأضداد منها ، وهناك صيغ أخرى استبعد مجيئها منها : فمن الصيغ الصرفية التي يجيء

(١) نفس المصدر السابق : ص ٦ .

(٢) نفس المصدر السابق : ص ٦ - ٧ .

(٣) نفس المصدر السابق ، ونفس الصفحة .

منها الأضداد صيغة (فُعُول) ، يقول ابن الأنباري : (فُعُول) من حروف الأضداد. يقال رَكوبٌ للرجل الذي يركب ، وركوبٌ للطريق الذي يُركب ، وأنشد : «يَدْعَنُ صَوَّانَ الحَصَى رُكُوبًا» .

أي مركوبًا ، وأنشد لأوس بن حجر :

تَضَمَّنَهَا وَهَمٌ رُكُوبٌ كَأَنَّهُ إِذَا ضَمَّ جَنِيهَ المَخَارِمِ رَزْدَقُ

الرزق : الصف من الناس ، وأصله أعجمي<sup>(١)</sup> .

وعلى هذا المنوال يتابع حديثه على صيغة (فُعُول) قائلًا : وكذلك (الفجوع) يكون الفاجع والمفجوع . ومثل ذلك (دُعُورٌ) تحتمل تأويلين أحدهما ، ذعرت رجلاً يذعر الناس . وكذلك (الزجور) يقال للزاجر وللناقة التي لا تدر حتى تزجر . و(الرغوث) ، يقال : رَغُوثٌ التي يرغُثها ولدها ، فيكون للمفعول ، ويقال : رَغُوثٌ للولد الذي يرغُثها فيكون للفاعل . ومنه أيضًا (نَهْورٌ) و(غُمُورٌ) و (عصوب) و (شكوك وضغوث وعُرُوك) ...<sup>(٢)</sup> .

أما عن الصيغ الصرفية التي استبعد ابن الأنباري مجيء الأضداد منها ، ما كان تضاده بين (فَعَلَ وَأَفْعَلَ)<sup>(٣)</sup> وما كان تضاده بين (فَعَلَ وَقَعَلَ)<sup>(٤)</sup> ، واستبعد كذلك ما كان تضاده بين (فَعَلَ وَقَعَلَ وَمَفْعُولٌ وَقَعِيلٌ)<sup>(٥)</sup> ، وأخرج ما كان تضاده بين (فَاعِلٌ وَمَفْعُولٌ)<sup>(٦)</sup> .

\* أخرج من الأضداد ما كان تضاده بين (الاسم والفعل) حيث اشترط

(١) نفس المصدر السابق : ص ٣٥٦ .

(٢) نفس المصدر السابق : ص ٣٥٦ - ٣٥٧ .

(٣) نفس المصدر السابق : ص ٣٧١ (حَكَمَتْ وَأَخْلَمَتْ) .

(٤) نفس المصدر السابق : ص ٤٠٠ (يَكْنُ وَيَكْنُ) .

(٥) نفس المصدر السابق : ص ٤٠٦ (تَجِدُ وَتَجِدُ وَتَجِدُ وَتَجِدُ) .

(٦) نفس المصدر السابق : ص ٣٩٤ (الطاحي) .

ابن الأنباري من ناحية اللفظ (الشكل) أن يكون المعنيان المتضادان لفعلين أو اسمين أو صفتين وكل منهما على وزن واحد وصيغة متشابهة ، وإلا فلا يجوز الحكم على ما شذ عن ذلك بالتضاد . يقول ابن الأنباري كمثال على ذلك : «قال قطرب : من الأضداد قولهم : (قد جَمَرْتُ المرأة) ، إذا جعلت لها كالزَّرْعَتَيْنِ من حَلَقٍ وَتَنَفٍّ ، والزَّرْعَةُ : ما ينحسر من شعر جانبي الرأس الذي يَعْضُدُ ، نابت في الجبين ، قال : ويقال للذؤابة جِمَارٌ ، ويقال للمرأة جِمَارَانِ ، أي ذؤابتان ضُفِرَتَا مُقْبِلَتَيْنِ على وجهها» . ويقول ابن الأنباري معلقاً على ذلك بقوله : إن «قول قطرب : (جَمَرْتُ المرأة) ، و(لها جماران) من الأضداد ليس بصحيح ؛ لأن (جَمَرْتُ) لا يكون بمعنى وفَرْتُ الشعر ؛ ولا يقال : جمار لما يضاد الذؤابة ، فلا وجه لإدخاله في حروف الأضداد»<sup>(١)</sup> .

\* وتحدث ابن الأنباري عن التصغير ، فذكر أن «التصغير من الأضداد لأنه يدخل لمعنى التحقير ولمعنى التعظيم . فمن التعظيم قول العرب : (أنا سُرُ يسير هذا الأمر) . أي أنا أعلم الناس به . ومن قول الأنصاري يوم السقيفة : أنا جذيلها المحك وعذيقها المرجب . أي أنا أعلم الناس بها فالمراد من هذا التصغير التعظيم لا التحقير . والجذيل تصغير الجذل وهو الجذع وأصل الشجرة . والمحكك : الذي يُحك به . أراد : أن يُستفى برأيي كما تستفى الإبل أولات الجرب باحتكاكها بالجذع . والعذيق تصغير العذق ، وهو الكباسة والشمراخ العظيم . والمرجب الذي يُعمد لعظمه . وقال ليبد في هذا المعنى :

وكل أناسٍ سوف تَدْخُلُ بينهم دُويهيَّةٌ تصفرّ منها الأنامل<sup>(٢)</sup>

فصغر الداهية معظماً لها ، لا محقراً لثانها ثم يدخل ابن الأنباري في

(١) نفس المصدر السابق : ص ٣٧٢ - ٣٧٣ .

(٢) ديوانه : ص ٢٨ .

بحث نحوي في التصغير فيرى أنه ثمانية أوجه . إلا أن ما يهمنا منها هنا :  
تصغير العين لسقسان فيها كقولك : هذا حُجَيْرٌ ، إذا كان صغيراً وكذلك هذه  
دويرة إذا لم تكن كبيرة واسعة . ويكون التصغير على جهة تحقير المصغر في  
عين المخاطب وليس به نقص في ذاته ولا صغر كقول القائل : ذهب الدنانير  
فما بقي منها إلا دُنييرٌ واحدٌ . وكذلك هلك القوم فما بقي إلا أهل بُيْت .  
ويكون التصغير على معنى الذم كقولهم : يا فُؤَيْسِقُ يا خُيَّثُ .

ويكون التصغير على معنى الرحمة والإشفاق والعطف كقولهم للرجل :  
يا بُنَيَّ ويا أَخِي ، وللمرأة : يا أُخِيَّةُ<sup>(١)</sup> .

\* وذكر ابن الأنباري أن من الأضداد (الأفعال) . فيرجع في الفعل  
(يهوي) إلى قطرب لإثبات أنه من الأضداد ، فيقول : «يكون بمعنى يصعد ،  
ويكون بمعنى يتزل ، وأنشد :

«والدلو تهوي كالعقاب الكاسرة» وقال : معناه تصعد . والمعروف في كلام  
العرب ، هوت الدلو تهوى هويًا إذا نزلت . قال ذو الرمة<sup>(٢)</sup> :

كَانَ هَوِيَّ الدلو فِي البئر شَلَّةً      بذات الصوَّى آلا فُهْ وانشلاهُا

آلافه : جمع الف<sup>(٣)</sup> .

وفي تقديمه الفعل (أخفيت) الشيء إذا سترته ، وأخفته إذا أظهرته ،  
يستشهد بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾<sup>(٤)</sup> . فمعناه أكاد أسترها ،  
وفي قراءة أبيّ (أكاد أخفيها من نفسي) فكيف أطلعكم عليها . ويذهب إلى أن

(١) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٢٩١ - ٢٩٢ .

(٢) ديوان ذي الرمة : ص ٥٣٣ . انشلاها : طردما .

(٣) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٣٧٩ .

(٤) سورة طه : الآية ١٥ .

تأويل من نفسي ، من قلبي ومن غي ، كما قال ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾<sup>(١)</sup> . ويقال معنى الآية أن الساعة آتية أكاد أظهرها . ويقال خفيت الشيء إذا أظهرته ويستشهد على معنى الإظهار بقول الشاعر :

يَخْفِي التُّرَابُ بِأُظْلَافِ ثَمَانِيَةٍ      فِي أَرْبَعٍ مِنْهُنَّ الْأَرْضَ تَحْلِيلُ<sup>(٢)</sup>  
وعلى معنى الاخفاء يقول الكندي :

فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لَا تَخْفِهِ      وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَرْبَ لَا تَقْعُدِ<sup>(٣)</sup>  
وفي (خبت النار) إذا سكنت وإذا حميت يستشهد بقول الكمي<sup>(٤)</sup> :

وَمِنَّا ضِرَارٌ وَابْنَمَاهُ وَحَاجِبٌ      مُؤَجَّ نِيرَانِ الْمَكَارِمِ لَا الْمُخْبِي

أراد بالمُخْبِي المسكّن للنار . ثم ينتهي ابن الأنباري إلى قوله تعالى : ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾<sup>(٥)</sup> . ويقول ابن الأنباري : «قال بعض المفسرين معناه توقدت . وهذا ضد الأول . ويروي عن الحجاج عن ابن جريح - بعد المنعنة - أنه قال في (كلما خبت) : خبّوها توقدها ، فإذا أحرقتهم فلم تبق منهم شيئاً ، صارت جمرًا يتوهج ، فإذا أعادهم الله عز وجل خلقًا جديدًا عاودتهم»<sup>(٦)</sup> . ثم يتابع الاستشهاد والتأويل في هذين المعنيين .

\* وذكر ابن الأنباري أن معنى الأضداد : (الأسماء) . ومن ذلك لفظة (اللعن) : يقال للخطأ ، ويقال للصبوب . يقول ابن الأنباري : فأما كون

(١) سورة المائدة : الآية ١١٦ .

(٢) المقصليات : ص ١٤٠ : تحليل تحلة قسم .

(٣) هو امرؤ القيس ، انظر ديوانه : ص ١٨٦ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ، ص ٢٤٤ / ١٨ .

(٥) سورة الإسراء : الآية ٩٧ .

(٦) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ١٧٥ - ١٧٨ .

اللحن على معنى الخطأ ، فلا يُحتاج فيه إلى شاهد . وأما كونه على معنى الصواب ، فشاهده قول الله عز وجل : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾<sup>(١)</sup> . معناه في صواب القول وصحته ... إلخ<sup>(٢)</sup> .

وكذلك لفظة (المستخفي) : يكون الظاهر ويكون المتواري . فإذا كان المتواري فهو من قولهم : قد استخفى : الرجل ، إذا توارى . وإذا كان الظاهر فهو من قولهم : خفيتُ الشيء ، إذا أظهرته . من ذلك الحديث المروي (ليس على المختفي قُطْع) معناه : ليس على النبأش . وإنما سمي النبأش مختفياً لأنه يخرج الموتى ، ويظهر أكفانهم<sup>(٣)</sup> .

ومن ذلك أيضاً لفظة (بعض) : تكون بمعنى بعض الشيء وبمعنى كله . قال بعض أهل اللغة في قول الله عز وجل حاكياً عن عيسى عليه السلام ﴿وَلَا يَبَيِّنْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾<sup>(٤)</sup> . معناه : كل الذي تختلفون فيه . واحتج بقول لييد<sup>(٥)</sup> :

تَرَأَى أَمَكْنَسَةً إِذَا لَمْ أَرْضَهَا      أَوْ يَعْتَلِقُ بَعْضَ النَّفْسِ حَمْسَهَا

معناها : أو ما يعتلق كل النفوس ، لأنه لا يسلم من الحمام هو القدر . ويتابع ابن الأنباري قائلاً : وقال غيره : بعض ليس من الأضداد ولا يقع على الكل أبداً : وقال في قوله عز وجل : ﴿وَلَا يَبَيِّنْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ : ما أحضر من اختلافكم لأن الذي أغيب عنه لا أعلمه ، فوقع (بعض) في الآية على الوجه الظاهر فيها . وقال في قول لييد أو يعتلق بعض النفوس

(١) سورة محمد : الآية ٣٠ .

(٢) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٢٣٨ - ٢٤٦ .

(٣) نفس المصدر السابق : ص ٧٦ .

(٤) سورة الزخرف : الآية ٦٣ .

(٥) من المعلقة ، ص ١٥٥ ، شرح التبريزي .

حمامها ، او يتعلق نفسي حمامها ، لأن نفسي هي بعض النفوس<sup>(١)</sup> .

\* كما ذكر ابن الأنباري أن من الأضداد : (الحروف) . ولكنها قليلة جداً في كتابه إذا قيسَت بالأسماء خاصة ، وبالأفعال عامة . ومنها : (لا) : ويكون هذا الحرف بمعنى الجحد وهو الأشهر فيها ، ويكون بمعنى الإثبات وهو المستغرب عند عوام الناس منها . فكونها بمعنى الجحد لا يُحتاج فيه إلى شاهد . وكونها بمعنى الإثبات ، شاهده قول الله عز وجل : ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup> . معناها : أنهم يرجعون . وكذلك قوله عز وجل : ﴿مَا مَنَعَكَ آلَ تَسْحُدٍ﴾<sup>(٣)</sup> . معناه أن تسجد ، فدخلت (لا) للتوكيد . ويستطرد ابن الأنباري إلى أربعة أوجه نحويه في (لا)<sup>(٤)</sup> .

\* ومن الحروف التي تدخل في الأضداد عند ابن الأنباري (ما) ، حيث تكون اسماً للشئ ، وتكون جحداً له ، وتكون مزيدة للتوكيد ، فيقول القائل : (طعامك ما أكلتُ) ، وهو يريد : طعامك الذي أكلته . فتكون (ما) اسماً للطعام . وتقول : (طعامك ما أكلتُ) ، وهو يريد : طعامك أكلت ، فيؤكد الكلام بـ (ما) . وتقول أيضاً ( عبد الله ما قام ) على جحد القيام . و(عبد الله ما قام) على إثباته ، و(ما) زيدت للتوكيد . فكون (ما) جحداً لا يحتاج فيه إلى شاهد لشهرته وبيانه . وكونها اسماً شاهده قول الله عز وجل : ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾<sup>(٥)</sup> . وكونها مزيدة للتوكيد شاهده قول الله عز وجل : ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾<sup>(٦)</sup> . معناه : من خطاياهم . وقوله

(١) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ١٨١ - ١٨٢ .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٩٥ .

(٣) سورة الاعراف : الآية ١٢ .

(٤) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٢١١ - ٢١٦ .

(٥) سورة النحل : الآية ٩٦ .

(٦) سورة نوح : الآية ٢٥ .



أيضاً : ﴿ فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ، فمعناه : فينقضهم ميثاقهم<sup>(٢)</sup> .

ومن الحروف التي اعتبرها ابن الأنباري من الأضداد (هل) : فتكون استفهاماً وتكون للتحقيق بمعنى قد ، يقول ابن الأنباري : فتكون استفهاماً عن ما يجله الإنسان ولا يعلمه ، فيقول : (هل قام عبد الله؟) ملتصقاً للعلم وروال الشك . وتكون (هل) بمعنى (قد) في حال العلم واليقين وروال الشك . فاما كونها على الاستفهام ، فلا يحتاج فيه إلى شاهد . وأما كونها على معنى (قد) فشاهده قول الله عز وجل : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾<sup>(٣)</sup> . قال جماعة من أهل العلم ، معناه : قد أتى على الإنسان .

ثم يستشهد بالحديث الشريف : قال النبي ﷺ في بعض غزواته : (اللهم هل بلغت؟) ، هل بلغت ، فمعناه : قد بلغت . وقال بعض أهل اللغة إذا دخلت (هل) للشيء المعلوم فمعناه الإيجاب والتأويل<sup>(٤)</sup> .

وبعد وفي ختام بحثنا يجدر بنا أن نذكر أنه مع هذا كله يظل كتاب (الأضداد) لابن الأنباري من أجل ما أُلّف في هذا الموضوع ، وأكمل للمحاولات الجادة لدراسة هذه الظاهرة . فهو أوسع المصنفات في بابهِ خطراً ، وأوسعها كمّاً وأحفلها بالشواهد وأشملها ، للعلل . فلقد أتى على جميع ما أُلّف قبله وأرى عليه ، وجاء بالعجيب من أراجيز العرب وشواهد الشعر والحديث والقرآن ، في كثرة بالغة ، وإسهاب كثير ، مع عذوبة المورد ، ووضوح التعبير ، وإشراق الدلالة ، وإطراد التنسيق وسهولة الأسلوب ، وأعانته على كل ذلك كثرة محفوظه ، ووفرة روايته ، ووضوح الفكرة في

(١) سورة النّاه : الآية ١٥٥ .

(٢) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ١٩٥ - ١٩٦ .

(٣) سورة الإنسان : الآية ١ .

(٤) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ١٩١ - ١٩٥ .

عقله ، مع دقة التعليل وقوة الحجاج ، ثم استطرد لشرح الشواهد شرحاً أبان فيه المعنى الدقيق ، وكشف النقاب عن اللفظ الغريب . وقدّم لكتابه يبحث ضاف شامل ؛ انتصر فيه للعرب فيما ورد على ألسنتهم من ألفاظ الأضداد ؛ وأبان عن حكمتهم فيما أرادوا ؛ وعلل كل ذلك تعليلاً دقيقاً أميناً ؛ وبهذا عدّ كتاب ابن الأنباري أشمل كتاب وأوفاه في هذا الموضوع ، ولذلك كان وما يزال المصدر الرئيسي الذي يُرجع إليه في هذا الباب من اللغة ، فقد نقل القدماء عنه كثيراً واستشهدوا بأرائه في كل مصنفاتهم ومعجماتهم اللغوية ، بدءاً من تلاميذ ابن الأنباري نفسه وانتهاءً بالبغدادي صاحب «خزانة الأدب» ، كما رجع إليه الباحثون المحدثون في دراساتهم القيّمة عن الأضداد ، وعدّوه أنضج الدراسات القديمة وأشهرها جميعاً .

## المراجع العربية والأجنبية :

### أولاً: المراجع العربية :

١ - د. إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ١٩٦١ م .

• دلالة الألفاظ ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

• طرق تنمية الألفاظ في اللغة ، مطبعة النهضة الجديدة ، القاهرة ،

١٩٦٦ م - في اللهجات العربية ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة

١٩٦٥ م - من أسرار اللغة ، المطبعة الفنية الحديثة ، الطبعة الثالثة ،

القاهرة ١٩٦٦ م .

٢ - إبراهيم خورشيد وآخرون : نقلوا إلى العربية : دائرة المعارف الإسلامية ، دار الشعب القاهرة د. ت .

- ٣ - د. إبراهيم السامرائي : التطور اللغوي التاريخي ، دار الراشد للطباعة ، القاهرة ١٩٦٦ م .
- ٤ - ابن أبي السرور : القول المقضب ، تحقيق إبراهيم سالم ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٢ م .
- ٥ - ابن الأثير : المرصع ، تحقيق د. إبراهيم السامرائي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٣٩١ - ١٩٧١ م .
- ٦ - ابن الأنباري (محمد بن القاسم) : الأضداد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ١٩٦٠ م .
- ٧ - ابن الجزري : النشر في القراءات العشر تحقيق على محمد الصبّاغ ، مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة ، د. ت .
- ٨ - ابن جني (أبو الفتح عثمان) : الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٢ - ١٩٥٦ م - سر صناعة الإعراب ، تحقيق مصطفى السقا وجماعة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإفصاح عنها ، تحقيق علي النجدي وآخرين ، القاهرة ١٣٨٦ هـ .
- ٩ - ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٢٥ هـ - ١٣٢٧ هـ .
- ١٠ - ابن دريد : الإشتقاق ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .
- جمهرة اللغة ، طبعة حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٤٤ - ١٣٥١ هـ .

● الملاحن ، تحقيق إبراهيم أطفيش الجزائري ، المطبعة السلفية ، القاهرة  
١٣٤٧ هـ .

١١ - ابن الدهان : الأضداد في اللغة ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ،  
مطبعة دار التضامن ، بغداد ١٩٦٣ م .

١٢ - ابن رشيقي القيرواني : العمدة ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،  
مطبعة السعادة بمصر ، القاهرة ١٩٥٥ م .

١٣ - ابن السراج : الأصول في النجوم ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة  
الرسالة ، بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

١٤ - ابن السكيت : الأضداد ، تحقيق أوغست هفتر ، المطبعة الكاثوليكية ،  
بيروت ١٩١٣ م .

● الألفاظ ومعها تهذيب الخطيب التبريزي . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت  
١٨٩٥ م .

● إصلاح المنطق ، تحقيق محمود شاكر وعبد السلام هارون ، دار  
المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٥٦ م .

● الحروف : تحقيق د. رمضان عبد التواب ، مطبعة جامعة عين شمس ،  
القاهرة ١٩٦٩ م .

١٥ - ابن سيده : المخصص ، طبعة بالأوفست ، المكتب التجاري للطباعة  
والتوزيع والنشر ، بيروت د. ت .

١٦ - ابن الشجري : الأمالي الشجرية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٤٩ هـ .

١٧ - ابن فارس : الاتباع والمزاوجة ، تحقيق كمال مصطفى ، القاهرة  
١٣٦٦ هـ - ١٨٤٧ م - الصاحبي ، نشر المكتبة السلفية ، مطبعة المؤيد ،  
القاهرة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م .

- فتيا فقيه العرب ، تحقيق د. حسين علي محفوظ ، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٨ م .
- مجمل اللغة ، دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨١ م .
- معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة البابي الحلبي - القاهرة ١٣٢٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ١٨ - ابن قتيبة : أدب الكاتب ، تحقيق محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٤٦ هـ .
- أسماء الأضداد ، النسوب للثعالبي ، مخطوطة مكتبة آل كاشف الغطاء بالنجف .
- تأويل مشكل القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- عيون الأخبار ، طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .
- المسائل والأجوبة ، نشر مكتبة القدسي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .
- المعاني الكبير ، تحقيق سالم الكرنكوي ، حيدر آباد الدكن ١٩٤٥ - ١٩٥٠ م .
- ١٩ - ابن منظور : لسان العرب ، نشر دار صادر ودار بيروت ، بيروت ١٩٥٥ م .
- ٢٠ - ابن النديم : الفهرست ، طبعة المطبعة الرحمانية بمصر د. ت . وطبعة فلوجل . وطبعة دانشگاه طهران ، تحقيق رضا تجدد ، طهران ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

- ٢١ - أبو بكر السجستاني : غريب القرآن ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة ١٩٦٣ م .
- ٢٢ - أبو حاتم السجستاني : الأضداد ، تحقيق أوغست هفنر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٧٣ م .
- ٢٣ - أبو زيد الأنصاري : النوادر في اللغة ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، العلم ١٨٩٤ م .
- ٢٤ - أبو الطيب اللغوي : الإبدال ، تحقيق عز الدين التوخي ، دمشق ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .
- الاتباع ، تحقيق عز الدين التوخي نشر المجتمع ٨٠ هـ - ١٩٦١ م .
  - الأضداد في كلام العرب ، تحقيق د. عزة حسن ، دمشق ١٩٦٣ م .
  - مراتب النحويين ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ١٩٥٥ م .
- ٢٥ - أبو عبيد البكري : سبط اللالكى في شرح أمالى القالى ، تحقيق عبد العزيز الميمنى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٦ م .
- ٢٦ - أبو عبيد القاسم بن سلام : الغريب المصنف ، مخطوطة بمكتبة النجف بالعراق .
- ٢٧ - أبو عبيدة : مجاز القرآن ، تحقيق د. فؤاد سزكين ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٥٤ - ١٩٦٢ م .
- ٢٨ - أبو علي القالى : الأمالى ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م .

- البار ، تحقيق هاشم الطعان ، رسالة ماجستير ، بغداد ١٩٧٢ م .
- ٢٩ - أبو العميثل الأعراي : الماثور ، تحقيق فريتز كرنكو - لندن ١٩٢٥ م .
- ٣٠ - د. أحمد علم الدين الجندي : اللهجات العربية في التراث ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ليبيا ١٩٨٣ م .
- ٣١ - أحمد بن مصطفى اللبايدي : لطائف اللغة ، دار الطباعة العامة . د . ت .
- ٣٢ - أحمد مكى الأنصاري : أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو والسغة ، القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ٣٣ - الأخفش : معاني القرآن ، تحقيق عبد الأمير محمد أمين الورد ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٥ م .
- ٣٤ - الأزهرى : تهذيب اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار القومية العربية للطباعة ، القاهرة ١٩٦٤ م .
- ٣٥ - د. إسرائيل ولنسون : تاريخ اللغات السامية ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م .
- ٣٦ - الإستانداني : معاني الشعر ، تحقيق عز الدين التنوخي ، وزارة الثقافة والسياحة ، دمشق ١٩٦٩ م .
- ٣٧ - الأصمعي : الإبل ، تحقيق د. أوغست هفتر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٣ م .
- الأضداد ، تحقيق أوغست هفتر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩١٣ م .

٣٨ - الأمدي (أبو القاسم الحسن بن بشر) : المؤلف والمختلف ، طبعة القاهرة  
د . ت .

٣٩ - أوغست هفتر : ثلاثة كتب في الأضداد ، للأصمعي والسجستاني وابن  
السكيت ويليها ذيل في الأضداد للصغاني دار الكتب العلمية ، بيروت  
لبنان ، ١٩١٢ م .

٤٠ - البكري : التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ، تحقيق الأب أنطوان  
صالحاني اليسوعي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٦ م .

٤١ - البطليوسي (أبو محمد عبد الله السيد) : الاقتضاب في شرح أدب  
الكتاب ، تحقيق عبد الله البستاني ، المطبعة الادبية ، بيروت ١٩٠١ م .

٤٢ - ثعلب : المجالس ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ،  
القاهرة ١٩٤٨ م .

٤٣ - الثعالبي : أسماء الأضداد ، المنسوب للثعالبي ، مخطوطة مكتبة آل  
كاشف الغطاء ، النجف بالعراق .

● فقه اللغة وسر العربية ، ونشر المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة  
مصطفى محمد ، القاهرة ١٩٣٨ م .

● يتيمة الدهر ، طُبع بنفقة على محمد عبد اللطيف ، مطبعة الصاوي  
القاهرة ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م .

٤٤ - الجوهري : الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، مطابع دار  
الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥٦ م .

٤٥ - حجازي (محمود فهمي) : علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارنة في  
ضوء التراث واللغات السامية ، الناشر دار الثقافة للنشر والتوزيع ، مطبعة  
العمرائية للأوفست ١٩٩١ م .



- ٤٦ - الحريري : درة الغواص في أوهام الخواص ، طبعة بالأوفست عن طبعة لايزك ، مكتبة المثنى بغداد د. ت .
- ٤٧ - د. حسين نصار : الأضداد ، مقالة مطبوعة بالرونيزو لطلبة الدراسات العليا في القاهرة د. ت .
- ٤٨ - حمزة الأصفهاني : التنبيه على حدوث التصحيف ، تحقيق الشيخ حسن آل ياسين ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٧ م .
- ٤٩ - الخطيب التبريزي : شرح مقصورة ابن دريد ، نشر المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، دمشق ١٩٦١ م .
- ٥٠ - الخفاجي : شرح درة الغواص ، نشر نظارة المعارف ، مطبعة الجوائب ، قسطنطينية ١٢٩٩ هـ .
- ٥١ - الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين ، تحقيق د. عبد الله درويش ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٦٧ م .
- ٥٢ - ديوان الهذليين ، دار الكتب المصرية ، القسم الأدبي ، القاهرة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م .
- ٥٣ - الرضى : شرح الرضى على شافية ابن الحاجبي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة د. ت .
- ٥٤ - د. رمضان عبد التواب : فصول في فقه العربية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٠ .
- ٥٥ - الزبيدي : تاج العروس ، وزارة الإرشاد والأنباء ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٥ - ١٩٧١ م .
- ٥٦ - الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق) : الامالي ، طبعة القاهرة ، ١٣٣٤ هـ .

٥٧ - الزمخشري : أساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحيم محمود / مطبعة أولاد  
أورثاند ، القاهرة ١٩٥٣ م .

● الكشاف ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ١٣٦٥ هـ .

● المفصل في علم العربية ، دار الجليل ، بيروت ١٣٢٣ هـ .

٥٨ - السنهوري : شرح مثلثات قطرب ، تحقيق أوغست هفنز ولويس شيخو ،  
المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩١٤ م .

٥٩ - د. السيد يعقوب بكر : دراسات في فقه اللغة العربية ، بيروت ١٩٦٩ م .

٦٠ - السيرافي : أخبار النحويين البصريين ، تحقيق الزيني وخفاجي ، طبعة  
مصطفى البابي بالقاهرة ١٩٥٥ م .

٦١ - السيوطي : الأشباه والنظائر ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد  
الدكن ١٣٥٩ هـ .

● بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تصحيح أمين الخانجي /  
مطبعة السعادة القاهرة ١٣٣٦ هـ .

● المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى  
وجماعة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة د. ت .

● همع الهوامع بشرح جميع الجوامع ، مصر ١٣٢٧ هـ .

٦٢ - شوقي ضيف : المدارس النحوية ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٦٨ م .

٦٣ - الصغاني : الأضداد ، تحقيق أوغست هفنز ، المطبعة الكاثوليكية ،  
بيروت ١٩١٣ .

● التكملة والذيل والصلة ، تحقيق عبد العليم الطحاوي وجماعة ، دار  
الكتب ، القاهرة ١٩٧٠ .

٦٤ - الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن ، مطبعة البابي الحلبي بمصر ، القاهرة ١٩٥٤ م .

٦٥ - د. عبد الحميد الشلقاني : رواية اللغة ، دار المعارف بمصر ١٩٧١ م .

٦٦ - عبد الله العلايلي : مقدمة لدرس لغة العسرب ، المطبعة العصرية بمصر د. ت .

٦٧ - العبكري : التبيان في إعراب القرآن ، تحقيق محمد علي البخاري ، مكتبة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة د. ت .

٦٨ - علي بن حمزة : التنبيهات ، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٦٧ م .

٦٩ - د. علي عبد الواحد وافي : علم اللغة ، دار نهضة مصر للطباعة ، القاهرة د. ت .

● فقه اللغة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة د. ت .

● اللغة والمجتمع ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٤٦ م .

● نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٨٤٧ م .

٧٠ - الفخر الرازي : التفسير الكبير ، المطبعة البهية بمصر د. ت .

٧١ - الفراء (أبو زكريا بن زياد) : معاني القرآن ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٥ (الجزء الأول) ، والدار المصرية للتأليف والترجمة ، مطبعة سجل العرب ، القاهرة د. ت .  
(الجزء الثاني) .

- ٧٢ - فندريس : اللغة ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- ٧٣ - الفيروز أبادي : بصائر ذوى التمييز ، تحقيق محمد علي النجار ، القاهرة ١٩٦٥ م .
- ٧٤ - قطرب : الأضداد ، تحقيق هانز كوفلر ، مجلة إسلاميكس ، المجلد الخامس ١٩٣١ م .
- ٧٥ - كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، تعريب د. عبد الحليم النجار ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٦١ م .
- ٧٦ - المبرد : الفاضل ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .
- الكامل ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم والسيد شحاتة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة د. ت .
- ما اتفق لفظه واختلف معناه ، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٥٠ هـ .
- ٧٧ - محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٦٤ هـ .
- ٧٨ - محمد المبارك : فقه اللغة وخصائص العربية دار الفكر ، بيروت ١٩٦٨ م .
- ٧٩ - محي الدين توفيق إبراهيم : ابن السكيت اللغوي ، مطبعة دار الجاحظ .
- ٨٠ - د. مراد كامل : دلالة الألفاظ العربية وتطورها ، معهد الدراسات العربية العالي ، القاهرة ١٩٦٣ م .

- ٨١ - نشوان الحميري : شمس العلوم ، تحقيق ك. و. ستر ستين ، مطبعة بريل ، لندن ١٩٥٣ م .
- ٨٢ - هاشم الطعان : نثر العربية باللغات اليمنية القديمة ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٦٨ م .
- ٨٣ - الهمذاني : الألفاظ الكتابية ، تحقيق لويس شيخو اليسوعي ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩١٣ م .
- ٨٤ - د. يحيى كمال : التضاد في ضوء اللغات السامية دراسة مقارنة ، طبعة بيروت ١٩٧٢ م .

### ثانياً : المراجع الأجنبية :

- (1) Afnan, S. M. A philosophical lexicon in Persian and Arabic Beirut 1969 .
- (2) Al. Toma, S. J. The problem of diglossia in Arabic. Cambridge, Mass 1969 .
- (3) Al - Yasin IZZ - al - din. The Lexical relations between Ugaritic and Arabic. New York 1952 .
- (4) Ansaldi, C. Il Yemen nella storia e nella Leggenda. Roma 1933 .
- (5) Beeston, A. F. L., The Arabic Language today. London 1970 .
- (6) Bergstrasser, G. Glosser des neuarabischen Dialekts von Ma'Lula. Leipzig 1921. Neudruck: 1966 .
- (7) Bloomfield, L. Language, New York 1922, London 1934... 1967 .

- (8) **Brokel mann, C. Arabische Grammatik. Leipzig 1969 .**
- (9) **Cantineau, J. Ladialectologie arab, In : orbis 1955, in : Etudes de linguistique arabe. Paris 1960 .**
- (10) **Giese, Untersuchungen Uber Addad auf Grund Von steuen in Altarabischen Dichtern, Berlin, 1894 .**
- (11) **Ullmann, S, Principles of semantics. Oxford 1957 .**
- (12) **Yush manov, N. V. The structure of the Arabic Language Trans, by: Moshe Perlmann. Washington, D. C. 1961 .**
- (13) **Younge, G. D. Concerdance of Ugaritic. Roma 1956 .**

# الاشتغال والتقديم

## بين التوليديين والسيوطى

د. صلاح الدين صالح حسنين

أستاذ اللغويات بأداب بنى سويف

### ١ - المنهج التوليدى :

يدرس المنهج التوليدى بناء الجملة فى ضوء عدد من البنى ، هى البنية الدلالية ، والبنية التركيبية ، والبنية التداولية . ويدرس كذلك العلاقات بين الجمل .

### ١.١ البنى الدلالية والتركيبية والتداولية

#### ١.١.١ البنية الدلالية

تعتمد البنية الدلالية على المعجم وعلى تكوين الإطار الحملى .

١ : ١ : ١ : أ المعجم : يضم المعجم مفردات اللغة ، ويقسمها إلى مفردات مجزدة ومشتقة . ساركرز هنا على الأفعال باعتبار أنها تشكل المحمولات . ينقسم الفعل إلى مجرد ومزيد . يأتى الفعل المجرد على وزن فَعَلَ - فَعَلَّ - فَعُلَّ - فَعُلَّ - فَعُلَّ . ويشق المزيد من المجرد على وزن : افعل - فاعل - فَعَّلَ - افعلن - تَفَعَّلَ - تفاعل .

١ : ١ : ١ : ب الإطار الحملى : الذى يحدد الإطار الحملى المحمول ،  
وصنفه التركيبى : هل هو فعل أم وصف أم مركب حرفى أو مركب ظرفى أو  
مركب اسمى . ومحلات الحدود التى يُرمز إليها بالمتغيرات : س<sup>١</sup> - س<sup>٢</sup> -  
س<sup>٣</sup> - س<sup>٤</sup> . والوظائف الدلالية : المنفذ والمُتَقَبَّل والمُتَقَبِّل والمستفيد والمتأثر .  
وهذه الوظائف تحمل محلات الحدود ، وقيود الاختيار التى يفرضها المحمول  
على محلات حدوده الأساسية ، وهى التى تسمى بالموضوعات Arguments .

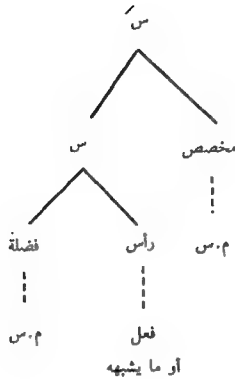
مثال : المحمول شَرَب وإطاره الحملى سيكون كالاتى :

| الفاعل           | محلات الحدود     | س <sup>١</sup> | س <sup>٢</sup> | س <sup>٣</sup> | س <sup>٤</sup> |
|------------------|------------------|----------------|----------------|----------------|----------------|
| شرب              | الأدوار الدلالية | منفذ           | تُتَقَبَّل     | رمان           | مكان           |
| الوحدات المعجمية | قيود الاختيار    | كائن حى        | سائل مفيد      | .....          | .....          |
| شرب              |                  | الولد          | الشاي          | صباحاً         | فى المنزل      |

#### ١ : ١ : ٢ : البنية التركيبية :

تعتمد البنية التركيبية على نظرية / س<sup>١</sup> / ، والشكل الآتى يوضح هذه  
النظرية :





### ملحوظات:

- (١) س هي العقدة الأم ، وتفرعت إلى عقدتين هما المخصص وس ، ثم تفرعت س إلى عقدتين هما الرأس والفضلة .
- (٢) يُسند إلى المخصص م.س ويُسند إلى الرأس الفعل أو ما يشبهه ويُسند إلى الفضلة م.س .
- (٣) يُسند إلى المخصص وظيفة نحوية هي الفاعل ، ويُسند إلى الفضلة وظيفة نحوية أخرى هي المفعول به .
- (٤) إن ما سبق يوضح القواعد العامة في اللغة الإنسانية Principles أما اللغة العربية فتخضع إلى قاعدة خاصة Para meters إلى جانب هذه القواعد العامة وتمثل في إصعاد الفعل إلى الصدارة نحو كتب الولد الدرس .
- (٥) طبقاً لقاعدة العمل يُسند إلى الفاعل حالة الرفع ويُسند إلى المفعول حالة النصب .

### ٣:١:١ البنية التداولية :

فى هذه البنية تُسند الوظائف التداولية ، والوظائف التداولية نوعان :  
وظائف داخلية ووظائف خارجية ، الوظائف الداخلية هى المحور والبؤرة ،  
والوظائف الخارجية هى المبتدأ ، والمسطرة الآتية تحدد مواقع الوظائف النحوية  
والتداولية .

#### جـ

| ٢م      | ٢م      | ٥م                     | محمول | فاعل | مفعول | من |
|---------|---------|------------------------|-------|------|-------|----|
| المبتدأ | الصدارة | {<br>(محور)<br>(بؤرة)} | فعل   | محور | بؤرة  |    |
|         |         |                        |       |      |       |    |

### ٤:١:١ الوظائف التداولية الداخلية : هى المحور والبؤرة :

#### ١:٤:١ المحور

المحور هو المكون الذى يشكل الشئ المتحدث عنه داخل الحمل ، لذا  
يكون هذا الشئ هو القاسم المشترك بين المتكلم والمتلقى . وتسند هذه الوظيفة  
إلى وظيفة من الوظائف الدلالية الآتية : المنفذ - المستقبل - المتقبل - المفيد -  
والمستفيد - الزمان - المكان بشرط أن تليها البؤرة ، وإلا فيقع المحور بعد  
المحمول مباشرة . ويقع المحور داخل البنية الحملية أو فى م .

المحور داخل البنية الحملية :

٥ - رجع زيد البارحة

٦ - ضرب زيد عمراً

٧ - أعطى زيد الكتاب عمراً

٨ - ما عندى كتابٌ

٩ - أقائمٌ محمدٌ

١٠ - كان زيد متعباً

١١ - قرأت فى الليلة الماضية كتاباً

### ملحوظات:

١ - ما تحته خط فى الأمثلة السابقة محور ، لأنه وقع بعد المحمول مباشرة ، وتليه البؤرة وفضلاً عن هذا نجد أن المحور أسند إلى العنصر الذى يحمل وظيفة المنقلب فى ٥ و ٦ و ٩ و ١٠ وأسند إلى العنصر الذى يحمل وظيفة المفيد فى ٧ ، وأسند إلى العنصر الذى يحمل وظيفة المتقبل فى ٧ و ٨ وأسند إلى العنصر الذى يحمل وظيفة الزمان فى ١١

٢ - يلاحظ فى ٨ أن المحور أسند إلى عنصرين هما زيد والكتاب ، هذا يعنى أن المحور يمكن أن يُسند إلى عنصرين .

### المحور فى م

أوضحت أن المحور يُشكل الشيء المتحدّث عنه وأنه يجب أن يُسبق بالحمل ، وعند وقوع المحور فى م يفيد أيضاً المعلومة المتحدّث عنها ، ولكنه فى هذا الموقع يحتاج إلى تفسير لذا نجد الحمل يقوم هنا بوظيفة هذا التفسير ، يقول الزمخشري فى وصف ذلك «ومن المنصوب باللام إضماره ما أضمر عامله على شريطة التفسير فى قولك زيداً ضربته كأنك قلت ضربتُ زيداً ضربته ، إلا أنك لا تبرزه استثناءً بتفسيره (شرح المفصل ١ / ٣٠) . ويقول ابن الحاجب فى باب المنصوب على شريطة التفسير «الثالث : ما أضمر عامله على

شريطة التفسير ، وهو كل اسم بعده فعل أو شبهه مشتغل عنه بضميره أو متعلقه لو سُلِّط عليه هو أو مناصبه لنصبه ، نحو : زيدًا ضربته وزيدًا مررت به ، وزيدًا ضربتُ غلامه ، وزيدًا حبست عليه ، يُنصب بفعل يفسره ما بعده ، أى ضربت وجاورت واهنت ولا بست (شرح الرضى على الكافية ١/٤٣٧ من عمل يوسف حسن عمر) ، وقد أطلق السيوطى وشرح ألفية ابن مالك على ظاهرة التفسير هذه مصطلح الاشتغال على أساس أن الحمل مشتغل بضمير يعود على الاسم المنصوب الواقع قبل الحمل بشرط أن الحمل أو ملابسه يكون صالحًا لنصب هذا الاسم لولا وجود هذا الضمير (الهمع ١٤٩/٥ تح عبد العال سالم مكرم) .

#### ١ : ٤ : ب البؤرة :

تسند البؤرة إلى المكون الذى لا يدخل فى القاسم المشترك بين المتكلم والمتلقى ، ومن ثم تمثل البؤرة معلومة كان المتلقى يجهلها قبل الحديث ، لذا تسمى ببؤرة الجديد Focus of new .

هناك مكونات لها الأسبقية فى إسناد البؤرة إليها هى المكونات التى لها وظائف دلالية مثل الحال والعلة والمكان والزمان . وقد يضاف إليها مكونات لها وظائف دلالية وتركيبية هى المفعول والفاعل الذى يكون دور أى منهما الدلالية هو المتقبل أو المستفيد أو الاستفادة كل ذلك بشرط وقوع العنصر بعد المحور .

أمثلة :

١٢ - تصيبَ زيدٌ عَرَفاً

١٧ - جاء زيد ميتسما

١٤ - وقف خالدٌ احتراما لآبيه

١٥ - عاد زيدٌ من السفر أمسٍ

١٦ - شرب خالدٌ شايًا

١٧ - رأى خالدٌ زيدًا

١٨ - أعطى زيدٌ عليًا الكتاب

١٩ - يقرأ زيدٌ حتى الشعر

### ملحوظات:

ما تحته خط في الأمثلة يمثل المعلومة الجديدة التي كان المتلقى يجهلها قبل الحديث وقد أسندت البؤرة إلى العناصر التي تحمل هذه المعلومة الجديدة .  
وكما يلاحظ فإن لهذه العناصر وظائف دلالية ، كالتمييز في ١٢ والحال في ١٣ والتعليل في ١٤ والزمان في ١٥ أو وظائف دلالية وتركيبية كالمفعول في (١٦) وهو يحمل وظيفة المتقبل ، وفي (١٧) وهو يحمل وظيفة المستقبل أيضًا وكذلك في ١٨ و ١٩ .

### ١٠:٥ الوظائف التداولية الخارجية :

#### ١ : ١ : ٥ : أ المبتدأ Theme :

المبتدأ هو العنصر المشترك بين التكلم والمتلقى ، ويشكل فضلاً عن ذلك موضوع الحديث الذي تعبر البنية الحملية عنه .  
مثال : السيارة ، نجما سائقها من الموت .

السيارة هي المعلومة التي تمثل العنصر المشترك بين المتكلم والمتلقى ،  
فهى إذن الموضوع الذى سيتلقى الضوء عليه البنية الحملية التالية :  
نجما سائقها من الموت

مقولاته : قد تكون مقولات المبتدأ : ج أو م . س أو ضمير

أمثلة :

٢٠ - أما إنك قد نجحت في الامتحان ، فذلك ما كنتُ أتوقَّعُ

٢١ - الإنسان قد تأكدت من ضعفه

٢٢ - السمن ، منوانٍ منه بلدهم

٢٣ - زيد : قام أبوه

٢٤ - هو : زيد قام

في ٢٠ المبتدأ ج وهو أما إنك قد نجحت في الامتحان ، وفي ٢١

و ٢٢ ، ٢٣ المبتدأ م . س هو على التوالي : الإنسان - السمن ، زيد وفي ٢٤

المبتدأ ضمير (هو) .

إحاليته : المبتدأ عنصر محيل ، أوضحت من قبل أن المبتدأ يمثل المعلومة المشتركة بين المتكلم والمتلقى ، لذا يجب أن يكون هذا العنصر محيلاً ، بمعنى أن يكون المتلقى قادراً على التعرف على ما تُحيل إليه العبارة ، لأنه مرتبط بالوضع التخابري . والأمثلة من ٢٠ - ٢٤ توضح أن المبتدأ إحالي .

موقعه : يقع المبتدأ في م<sup>٢</sup> لأن م<sup>١</sup> موقع مخصص للأدوات الصدور كأدوات الاستفهام ، والمؤكدات نحو

٢٥ - زيد هل لقيت أباه

٢٦ - زيد إن تكرمه يُكرِّمك

٢٧ - محمد إنه تلميذ مُجدِّ

الرابط : يحتاج المبتدأ إلى رابط يربطه بالبنية الحملية التالية له ، ويكون هذا الرابط غالباً ضميراً نحو :

٢٨ - زيد أبوه مريض

٢٩ - زيد قام أبوه

ويرى التوليديون أن المبتدأ في كثير من أحواله ناشئ عن تفكيك بناء الجملة بتقديم أحد عناصرها إلى م<sup>٢</sup> ، وهو موقع خارجي عن الجملة ، ثم إعادة بنائها من جديد وتكوين بنية تركيبية مدمجة . إن إعادة البناء من جديد يحتاج إلى الرابط ، أي الضمير ، وتفسير ذلك أن العنصر المنقول يراقب موضعه الأساسي في البنية الدلالية ، لذا يخلف أثراً عملياً يتطابق مع العنصر المنقول في السمات الذاتية دون السمات الوظيفية . وأقصد بالسمات الذاتية . الشخص والجنس والعدد ، وأقصد بالسمات الوظيفية الإعراب ، فالضمير الأثري يقع في نفس الموقع الذي كان العنصر المنقول يحتله في البنية الدلالية ، أما العنصر المنقول نفسه فسيقبل حالة تركيبية أخرى عند نقله إلى م<sup>٢</sup> ، وهذه الحالة هي الرفع .

أمثلة :

٣٠ - أبو زيد مريض ← زيد أبوه مريض

٣١ - قام أبو زيد ← زيد قام أبوه

## ١:٢ العلاقات بين الجمل :

إن ما سبق يمثل بناء الجملة الأساسية ، ولكن الوضع الاتصالي بين المتكلم والمتلقى يتطلب تغييراً في بناء الجملة لإيضاح معنى تداولى معين أو لإيضاح سمة أسلوبية معينة . والذي يهمنا فى هذا التغيير هو مسألة التقديم . يعتمد التقديم على نظرية حرك ألفا Move A وتعتمد هذه النظرية على نظريتين فرعيتين ، هما نظرية القيود Bounding Theory ونظرية الروابط Binding Theory ، ومجال عمل هاتين النظريتين هو نقل العنصر من موقعه الأساسى ، ومجال عمل النظرية الأولى هو نقل العنصر مع المحافظة على بنية الجملة ، ويترك العنصر المنقول أثراً . ومجال عمل النظرية الثانية هو نقل العنصر مع تفكيك الجملة ، ومن ثم يصبح العنصر المنقول خارج نطاق الجملة ، ويفقد وظيفته التركيبية داخل جملة ، وتصبح له وظيفة تداولية فقط ، لذا يترك العنصر المنقول ضميراً رابطاً .

## ٢ - نظرية القيود :

أوضحت أن مجال هذه النظرية هو نقل العنصر من مكانه الأساسى إلى الموقع م<sup>٥</sup> ، وهو موقع تداولى . ويترك العنصر المنقول أثراً ، يتحدد هذا الأثر فى ضوء الوظيفة التداولية للعنصر المنقول ، فإن كان العنصر المنقول بؤرة فإنه سيترك أثراً فارغاً وإن كان محوراً فإنه سيترك أثراً سواء فارغاً أو مملوءاً، وقاعدة هذا الأثر أنه يرشد إلى المكان الأساسى للعنصر المنقول فى البنية الدلالية ، وهذا الأثر يطابق العنصر المنقول فى السمات الذاتية وأقصد بها الشخص والنوع والعدد ويطابقه أيضاً فى الوظيفة النحوية .



مثال :

قابل عمرو زيدًا ← زيدًا قابل عمرو ١  


فى المثال السابق عمرو هو المحور وزيدًا هو البؤرة ، وقد نُقلَ العنصر (زيدًا) وهو يحمل وظيفة البؤرة إلى م ١ وترك أثرًا يشير إلى موقعه الأساسى فى البنية الدلالية ، وهذا الأثر فارغ يطابق العنصر المنقول فى السمات الذاتية وهى الشخص والجنس والعدد ويطابقه أيضًا فى السمات التركيبية .

## ١٠٢ تقديم الفاعل :

١ - محبوسٌ أنت على زيد ← أنت محبوس ١ على زيد

هنا يلاحظ أن الجملة الأساسية تبدأ بالوصف ، وأنت نائب فاعل لهذا الوصف ، ويجوز هذا طبقًا لمبدأ الكوفيين ، وقد قُدِّمَ العنصر أنت إلى م ١ فحافظ على وظيفته التركيبية ، وترك أثرًا فارغًا يطابقه فى السمات الذاتية والتركيبية .

٢ - ضاربٌ زيدٌ هناك ← زيدٌ ضاربٌ ١ هناك

هنا يلاحظ أن الجملة الأساسية تبدأ بالوصف ، وزيدٌ فاعل لهذا الوصف ، طبقًا للمذهب الكوفى ، ثم قُدِّمَ العنصر زيدًا إلى م ١ وترك أثرًا فارغًا يشير إلى مكانه الأساسى فى البنية الدلالية .

٣ - يضربُ زيدٌ عمرا ← زيدٌ يضربُ ١ عمرا ← لزيدٌ يضربُ عمرا

هنا يلاحظ أن الجملة الأساسية تبدأ بالفعل وزيدٌ هو الفاعل ، ثم قُدِّمَ العنصر (زيد) إلى م ١ فحافظ على وظيفته التركيبية وترك أثرًا فارغًا يطابق العنصر المنقول فى سماته الذاتية والتركيبية .

ويلاحظ أيضاً أن لام الابتداء تصدرت ريذاً فأصبح التركيب لزيد يضرب عمراً وهذه اللام تحتل الموقع م<sup>١</sup>. وهذه اللام هي لام تأكيد في الأصل ، ولكن لما كان المحور عنصراً مشتركاً بين المتكلم والمتلقى أطلق عليها النحاة لام الابتداء .

٤ - اظنَّ زيدٌ نفسهَ مُطلقاً ← أريد ظنَّ نفسه مُطلقاً ← أريد ظنَّ نفسه مُطلقاً

٥ - اظنَّ الزيدانِ أنفسهما مُطلقين ← الزيدانِ ظنا أنفسهما مُطلقين ← الزيدانِ ظناً هما مُطلقين

هنا يلاحظ أن جء وجه تبدل أن بهمزة الاستفهام ، ثم يلي الهمزة الفعل فالفاعل والمفعول به هنا هو العنصر نفسه ، وهنا يلاحظ أن العنصر (نفسه) ليس تأكيداً وإنما هو مفعول به وقد قُدِّمَ زيدٌ إلى م<sup>١</sup> لذا نلاحظ أنه سبق بهمزة الاستفهام لأن همزة الاستفهام تقع دائماً في م<sup>١</sup> ونحن نعرف من المسطرة السابقة أن م<sup>١</sup> تسبق م<sup>٢</sup> .

حدث بعد ذلك أن حذف العنصر (نفس) واكتفى بالضمير فالحق بالفعل وهو ضمير في محل نصب مفعول به .

يقول السيوطي هنا إن العنصر (زيد) لا بد أن يكون مرفوعاً وأن ضمير الهاء لا يعود على زيد ، ونحن عرفنا أن العنصر (زيد) فاعل والضمير العائد عليه فارغ أو مستتر والهاء في محل نصب مفعول به . (راجع الهمع ٥ / ١٥٠) يقول الرضی إن الاسم الذي بعده فعل مسند إلى ضمير متصل راجع إليه لا يجوز فيه إلا الرفع نحو زيد ظنَّ مُطلقاً ، وذلك أنك لو سلطت عليه الفعل المؤخر وقلت زيداً ظنَّ مُطلقاً لم يجز لأن المفعول المقدم على الفعل لا يُفسَّرُ بالضمير المسند إليه ذلك الفعل ، إلا إذا كان الضمير متفصلاً ، فلا يقال : زيداً ضرب ، على أن الضمير عائد إلى زيد ، ويجوز ذلك في المنفصل ، نحو زيداً لم يضرب إلا هو (الرضی ١ / ٤٤٣) .

يفهم من كلام الرضى السابق أن ضمير الهاء فى «ريد ظنه منطلقاً» لا يفسره العنصر (ريد) السابق ، لأنه بلغتنا نحن نكون قد أهدرنا الفاعل من بناء الجملة وهذا لا يجوز ، لذا فالذى يفسر ريد هو الاثر الفارغ أو الضمير المستتر ، والدليل على هذا أنه إذا أتى بالضمير المتفصل نحو (هو) فإنه يجوز أن يكون العنصر (ريد) منصوباً ، وفى هذه الحالة يترك أثراً فارغاً ويكون هذا من باب تقديم البؤرة وليس من باب تقديم المحور .

٥ - قال تعالى : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ (الانشقاق : ١-٥) يقول الرضى إن النحاة اختلفوا فى إعراب الاسم الواقع بعد إذا الظرفية المضمّنة معنى الشرط ، نُقل عن الكوفيين أنها كإذ فى جواز وقوع الجملتين بعدها ، إلا أن الجملة الاسمية لابد أن يكون الخبر فيها فعلاً ، ونُقل عن سيبويه والأخفش موافقتهم فى جواز وقوع الاسمية المشروطة بعدها ، لكن على ضعف ، والأكثر كونها عندهما فعلية ، إما ظاهرة الفعل نحو إذا جاء ريدٌ ، أو مقدرة نحو إذا السماء انشقت ، أى إذا انشقت السماء انشقت ، ونقل عن المبرد اختصاصها بالفعلية ، فيجب عند تأويل نحو قوله تعالى : إذا السماء انشقت بالفعلية أى إذا انشقت السماء .

وإنما لم يوجب سيبويه والآخرش الفعل بعدها لأنها ليست عريضة فى الشرط كأن ولو ، ولا ظاهرة فى تضمين معناه كمن ومتى . وأما على مذهب المبرد فينبغى ألا يجوز بعدها الرفع إلا على وجه أذكره ، وهو أن يرتفع (ما بعدها) بالفعل المقدر الذى هو لازم ذلك الفعل الظاهر (شرح الكافية ١/٤٦١) .

يفهم مما سبق أن إذا ظرف، ويقول ابن هشام إن إذا ظرف يفيد الاستقبال، (المغنى/ ١٢٧) وأنها تضاف إلى الجملة الاسمية أو الجملة الفعلية غير الأكثر

أن تضاف إلى الجملة الفعلية ، وإذا أُضيفت إلى الجملة الاسمية فيشترط أن يكون خبرها جملة فعلية .

إذا علمنا أن الظرف يتعلق دائماً بفعل وأنه من ناحية أخرى يضاف إلى جملة فهذا الكلام يعنى بلغتنا نحن وجود جملتين ، نحو أَحْضَرُ إِلَيْكَ إذا انتظرتنى ، فإذا ظرف متعلق بأحضر وهو مضاف إلى جملة انتظرتنى . هذا من الناحية التركيبية ، أما من الناحية الدلالية فإننا نلاحظ أن جملة أحضر إليك تمثل نتيجة ، وأن جملة انتظرتنى تمثل السبب ، هذا يعنى أن الجملة المصدرّة بالظرف إذا تدمج بالجملة الاسمية .

وهنا يجب أن أشير إلى أن جملة الشرط تقدم جملة السبب وتؤخر النتيجة، فيقال : إن انتظرتنى أَجِثُكَ ، وتسبب القياس فى تضمين الظرف إذا معنى الشرط كما يقول ابن هشام (المغنى / ١٢٧) وفى هذه الحالة تقدم الجملة التى توضح السبب على الجملة التى توضح النتيجة لذا يقال إذا انتظرتنى أَجِثُكَ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ (النصر : ١-٣) .

ولما كان النحاة يشترطون فى جملة الشرط أن تكون فعلية ، ولما كانت إذا ظرف ثم ضَمَّن معنى الشرط ، فهذا يعنى كما يقول الرضى أنها ليست عريقة فى باب الشرط لذا أوضحوا أن إذا تدخل على الجملتين الفعلية والاسمية . وتدخل بكثرة على الفعلية ولكنها تدخل بقلة على الجملة الاسمية ، وحتى الاسمية التى تدخل عليها فاشترطوا فى خبرها أن يكون جملة فعلية ، إلا أن المبرد اشترط أن تدخل إذا على الجملة الفعلية أسوة بجملة الشرط التى يجب أن تكون جملة فعلية ، ويقول إن الفعل فى هذه الجملة قد يكون ظاهرا نحو قوله تعالى : إذا جاء نصر الله والفتح ، أو مقدراً نحو قوله تعالى : إذا السماء انشقت وتقديره إذا انشقت السماء انشقت .

أما فى ضوء منهجنا نحن ، فنرى أن السماء فى قوله تعالى : إذا السماء  
 انشقت عنصر يحمل وظيفة المحور وأنه يحتل الموقع م ونحن بهذا إنما نؤيد  
 رأى سيبويه والآخرش من ناحية ، ورأى الكوفيين بأن (السماء) فاعل مقدم من  
 ناحية أخرى ، لأننا رأينا أن السماء فى الأصل فاعل ثم قدم إلى م ، وعلى  
 هذا فالاسم الواقع فى م قد يكون مبتدأ عند سيبويه والآخرش وقد يكون  
 فاعلاً مقدماً عند الكوفيين وقد يكون فاعلاً لفعل محذوف عند المبرد ،  
 واختلاف هذه الآراء يرجع إلى القياس على الشرط المبدوء بإذا ، فسيبويه  
 والآخرش يجيزان دخول إذا على المبتدأ أما الكوفيون والمبرد فيرون أن جملة  
 الشرط فعلية ، ويجيز الكوفيون تقديم الفاعل فى هذه الحالة ، ولكن المبرد  
 لا يجيز تقديم الفاعل لذا يقدر فعلاً محذوفاً . أما فى ضوء التفسير  
 التوليدى فإن الفاعل قدّم إلى م لأنه محور ويرى التوليديون أن الفاعل هنا  
 هو ما يسمى بـ real topic .

وقد جاء الاسم المرفوع أيضاً بعد أداة الشرط (إن) ، قال تعالى : ﴿وَأَن  
 أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجَرَهُ﴾ (التوبة/ ٦) ، وقال : ﴿إِنِ امْرَأَةٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ  
 وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ (النساء : ١٧٦) ، وجاء أيضاً بعد لو قال تعالى :  
 ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ (الإسراء :  
 ١٠٠) ، جاء فى المثل : لو ذات سوارٍ لطمتى (المغنى / ٣٥٣) . جاء فى المغنى  
 الفعل بعد إن ولو محذوف ، وأنه يطرد حذفه مفسراً ، أى مفسراً بفعل بعده  
 (المغنى / ٨٢٧) ، وجاء فى تفسير القرطبي «أحد» مرفوع بإضمار فعل كالأى  
 بعده ، وهذا حسن فى إن ، وقبيح فى أخواتها ، ومذهب سيبويه فى الفرق  
 بين (إن) وأخواتها ، أنها لما كانت أم حروف الشرط خصت بهذا ، ولأنها لا  
 تكون فى غيره . (القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن الكريم / ٧ : ٧٧) ،  
 وجاء فى تفسير البحر المحيط : «والمستقر فى «لو» التى هى حرف لما كان سيقع

لوقوع غيره أن يليها الفعل إما ماضيا وإما مضارعا ، كقوله : (لو نشاء لجعلناه حطاما) ، أو منفيا بلم أو إن ، وهنا فى قوله : «قل لو أنتم تملكون» وليها الاسم ، فاختلفوا فى تخريجه ، فذهب الخوفى والزمخشري وابن عطية وأبو البقاء وغيرهم إلى أنه مرفوع بفعل محذوف يفسره الفعل بعده ، ولما حذف ذلك الفعل ، وهو تملك ، انفصل الضمير وهو الفاعل بتملك ، كقوله :

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَمِيمَهَا      فليس إلى حسن الثناء سبيلُ  
التقدير : وإن لم يحمل ، فحذف لم يحمل ، وانفصل الضمير المستكن فى يحمل ، فصار هو ، وهنا انفصل الضمير المتصل البارز وهو الواو فصار أنتم ، وهذا التخريج بناءً على أن لوً يليها الفعل ظاهرا أو مضمرا فى فصيح الكلام ، وهذا ليس بمذهب البصريين ، قال الأستاذ أبو الحسن بن عصفور : لا يلى (لو) إلا الفعل ظاهرا ، ولا يليها مضمرا إلا فى ضرورة أو نادر كلام ، مثل ما جاء فى المثل من قولهم : لو ذاتُ سِوَارٍ لَطَمْتَنِي ، وقال شيخنا الأستاذ أبو الحسن بن الصائغ : «البصريون يصرحون بامتناع : لو ريدُ قام لأكرت ، على الفصيح ، ويجيزونه شاذا ، كقولهم : لو ذاتُ سِوَارٍ لَطَمْتَنِي ، وهو عندهم على فعل مضمر ، كقوله تعالى : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ (التوبة/ ٦) ، فهو من باب الاشتغال . وخرَّج ذلك أبو الحسن ، على بن فضال المجاشعي ، على إضمار كان ، والتقدير : قل لو كنتم أنتم تملكون ، فظاهر هذا التخريج أنه حذف كنتم برمته وبقي أنتم توكيدا لذلك الضمير المحذوف مع الفعل ، وذهب شيخنا الأستاذ أبو الحسن الصائغ إلى حذف (كان) فانفصل اسمها الذى كان متصلا بها ، والتقدير : قل لو كنتم تملكون ، فلما حذف الفعل انفصل المرفوع ، وهذا التخريج أحسن لأن حذف كان بعد لو معهود فى لسان العرب (أبو حيان، تفسير البحر المحيط ٦/ ٨١ - ٨٢) .

يفهم مما سبق أن الجملة المبدوءة بـ (إن) أو بـ (لو) هى جملة

فعلية ، فإذا حدث أن جاء اسم مرفوع بعدها فإنه يكون فاعلا لفعل محذوف يُفسرُ الفعل التالى لهذا الاسم ، ويكون هذا إذن من باب الاشتغال ، هذا هو رأى النحاة كافة ، وهناك من يرى أن المحذوف بعد لو هو كان ، وهذا يعنى أن الاسم المرفوع بعد لو هو اسم لكان المحذوفة ، أما تفسير هذا الموقف فى ضوء الناحية التوليدية فهو أنه حدث تقديم للفاعل واحتل م.

٦ - أريدُ قام : يقول الرضى ، الفعل فى هذا المثال لا يحمل على التفسير ، بل نقول : هو مبتدأ لا فاعل فعل مقدر ، وإن كانت الهمزة بالفعل أولى ، لأننا لم نضطر إلى جعل الفعل مُفسراً ، إذ الهمزة تدخل على الجملة الاسمية أيضاً ، وهذا مذهب سيويه والجرمى ، واختار الاخفش أن يرفع زيد بفعل مُقدر مُفسر بالظاهر نظراً إلى همزة الاستفهام ، ومن ثم قال سيويه فى نحو : أأنت زيد ضربته «إن رفع زيد أولى ، لأن أنت مبتدأ لا فاعل ، على ما قدمناه ، فبقى خبر المبتدأ وهو : زيد ضربته ، بلا همزة استفهام ، فرفعه أولى من نصبه «شرح الكافية ٤٤٧/أ» .

يفهم مما سبق أن الاسم المرفوع بعد همزة الاستفهام هو مبتدأ عند سيويه والجرمى ، وفاعل لفعل محذوف يفسره الظاهر عند الاخفش . وهو محور فى ضوء النظرية التوليدية يحتل الموقع م .

### الخلاصة :

يرى النحاة أن هناك وظيفتين نحويتين متميزتين هما المبتدأ والفاعل ، فالمبتدأ يقع فى بداية الجملة الاسمية ويكون له خبر ، والفاعل اسم يقع بعد الفعل أو ما يشبهه فى الجملة الفعلية . ويرى النحاة أن جملة الشرط التى تصدرها إن أو لو جملة فعلية ، ولذا يرون أنه لا بد أن يلى هاتين الأداتين الفعل ، فإذا حدث وجاء الاسم مرفوعاً فيفسر ذلك على أنه من باب

الاشتغال ، ويكون رافع هذا الاسم فعلاً محذوفاً يفسره هذا الظاهر . واختلف النحاة فى جملة الشرط المتصدرة بـ إذا ، فهى عند سيبويه والآخرين جملة اسمية وعند الآخرين جملة فعلية ، ولكن هؤلاء انقسموا قسمين ، قسم يرى أن الفاعل مقدم ، وهؤلاء هم الكوفيون ، وقسم آخر يرى أن الفاعل لا يقدم ، لذا يقدر ، فعلاً محذوفاً ، وتكون الحالة إذن من باب الاشتغال . وكذلك اختلف النحاة فى الاسم المرفوع بعد همزة الاستفهام ، فسيبويه والجزمى يريان أنه مبتدأ لأن همزة الاستفهام قد تدخل على الجملة الاسمية «الهمع ٥ / ١٦٠» ، ويرى الآخر أن الاسم المرفوع بعد الهمزة فاعل لفعل محذوف يفسره الظاهر ، ومن ثم يكون ذلك من باب الاشتغال ، وهناك من يرى أن (زيد) فى نحو (زيد قام) فاعل الفعل محذوف ، نقل السيوطى هذا الرأى عن ابن العريف أبى الحسين بن الوليد وهو على كل حال ذو نزعة كوفية (الهمع ٥ / ١٦٠) ، كما أرى .

وفى ضوء النظرية التوليدية نرى أن الفاعل يقدم إلى م<sup>١</sup> ونظراً لأنه يحمل وظيفة المحور Real Topic فإنه يخلفه أثر فارغ أو مملوء ، ويبدو أن النحاة العرب يرون أن الاسم الذى يحمل وظيفة المحور هو مبتدأ عندهم ، وسنرى فيما بعد أن المبتدأ هو الذى يحمل وظيفة المحور سواء احتل م<sup>١</sup> ويسمى real Topical أو احتل م<sup>٢</sup> ويسمى Theme .

٧ - أيهم أضربه حرٌّ ورجل لقيته كريمٌ . يقول الرضى إن الرفع واجب فى الموصول والموصوف لأن الصلة والصفة مع الموصول والموصوف فى تأويل اسم مفرد ، فلو عملتا فيهما لكان كل واحدة منهما مع مفعولها المقدم كلاماً ، فالرفع إذن واجب فى نحو أيهم أضربه حرٌّ ، على أن أيّاً موصول ، وكذا قولك : رجل لقيته كريم .

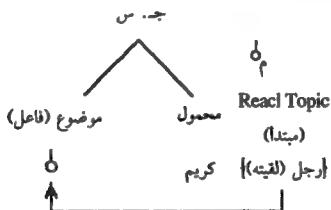


والذى أراه فى ضوء النظرية التوليدية أن البنيتين العميقتين للمثالين السابقين

هما :

أ - حرُّ أيُّهم أضربه ، فأَيُّهم فاعل وهو اسم موصول ويجب إضافته إلى الضمير وأضربه صلة الموصول ، ثم قدم [أيُّهم أضربه] إلى م١ فأصبح التركيب [أيُّهم أضربه] حرُّ .

ب - كريم رجل لقيته : رجل : فاعل ولقيته جملة فى محل رفع صفة ، ثم يُقدم العنصر [رجل لقيته] إلى م١ فتصبح البنية رجل لقيته كريم . فرجل هنا مبتدأ كما يقول النحاة وأصله فاعل كما عرفنا أو هو محور حقيقى Reap Topic كما يقول التوليديون ولقيته جملة فعلية فى محل رفع صفة . وكريم هو الخبر كما يقول النحاة أو هو المحمول كما يقول التوليديون ، والرسم الآتى يوضح ذلك :

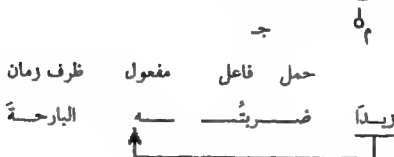


٢:٢ تقديم المفعول به :

١ - ضربتُ زيداً البارحة

العنصر (ريدا) هنا يحمل وظيفة المحور ، وسيقدم إلى م١ ، لذا سيخلف

هذا العنصر أثر ملوء ، وأقصد به ضمير متصل يتطابق مع العنصر المقدم في السمات الذاتية والوظيفية ، تشمل السمات الذاتية الجنس والعدد وتشمل السمات الوظيفية الوظيفة النحوية ولما كان العنصر زيد مذكراً مفرداً منصوباً فإن الضمير الذي سيخلفه سيكون مذكراً مفرداً منصوباً ، هذا هو ضمير الهاء ، ويعد النقل مستصبح صيغة الجملة كالآتي :



## ٢ - اضرب زيداً عندما يهمل

المحمول في هذه الجملة وهو اضرب فعل طلبى ، والفعل الطلبى يفيد الأمر أو النهى أو الدعاء ، ويتحقق الطلب بثلاثة وسائل : وسيلة معجمية ووسيلة نحوية ووسيلة تداولية . الوسيلة المعجمية أن يأتى الفعل فى صيغة الأمر نحو اضرب والوسيلة النحوية أن يدخل على المضارع لام الأمر نحو ليضرب والوسيلة التداولية هى أن يستخدم الماضى للدعاء لوجود ما يشير إليه فى السياق نحو أصلح الله محمدًا . أما النهى فهو يتحقق بوسيلة نحوية هى دخول لا الناهية على المضارع نحو لا تكتب .

ويجوز تقديم المفعول به الذى يحمل وظيفة المحور إلى م م وهنا سيترك أثرًا ملوءًا كما أوضحت من قبل ، لذا يقال زيداً اضربه . ومن ذلك أيضاً زيداً ليضربه عمرو وزيداً أصلح الله شأنه ، والسلام عليك ارحمه (السمع ١٥٥/٥ ، وابن يعيش ٣٧/١ ، والشيخ خالد ٣٥٦/٢ - ٣٥٧ ، وسيبويه ١٤٢/١) .

ومن شواهد سيويه ، قال أبو الأسود الدؤلى :

أَمِيرَانِ كَانَا إِخْيَانِي كِلَاهُمَا فَكُلًّا جَزَاهُ اللَّهُ عَنِّي بِمَا قَعَلُ

(الكتاب ١/١٤٢)

ومن ذلك قوله تعالى فى قراءة عيسى بن عمر وابن أبى عبله : ﴿الزَّانِيَةُ  
وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور/٢) وكذلك قوله تعالى :  
﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (المائدة/٣٨) .

٣ - قام زيد وعمر أكرمه

يقول النحاة إنه يجب هنا تقديم المفعول به (الذى يحمل وظيفة المحور)  
والذى أدى إلى هذا الوجوب هو وقوع الاسم المشتغل عنه بعد عاطف على  
جملة فعلية نحو قام زيد وعمر أكرمه ، قال تعالى : ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ  
فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ④ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ﴾ (النحل : ٤ - ٥) وقال تعالى :  
﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (يس/ ٣٩) وقال تعالى :  
﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا  
فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصْلَانَهُ تَقْصِيلًا ⑤﴾  
﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ (الإسراء: ١٢ - ١٣) ومن ذلك أيضًا : ضربتُ  
القومَ حتى زيداً ضربته ، وما رأيتُ زيداً لكن عمراً رأيتُ أخاه ، وما أكرمتُ  
زيداً بل عمراً أكرمته (ابن يعيش ١/٣٢ والرضى ١/٤٥٧ والهمع ٥/١٥٥ ،  
والشيخ خان ٢/٣٧٢) .

٤ - قال تعالى : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر : ٤٩) . يقول السيوطى إن  
رفع (كل) فى هذه الآية الكريمة يؤهم كون (خلقناه بقدر) صفة مخصصة  
فلا يدل على عموم خلق الأشياء بقدر ، وهذا خلاف المقصود ، لذا

يجب نصب (كُلِّ) حتى يتضح المقصود ، وهو عموم خلق الأشياء بقدر  
(الهمع ١٥٦/٥ ، والشيخ خالد ٣٧٧/٢ - ٣٧٨) .

- ٥

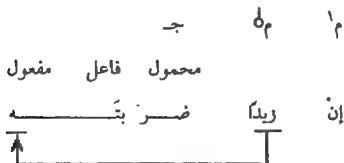
١ - إِنْ رِيْدَا ضَرْبَتَهُ ضَرْبَكَ ، لَوْ رِيْدَا أَكْرَمَتَكَ لِأَكْرَمِكَ ، إِذَا عَبْدَ اللَّهِ تَلَقَاهُ  
فَأَكْرَمَهُ ، حَيْثُ رِيْدَا تَجْدَهُ فَأَكْرَمَهُ ، حَيْثُمَا رِيْدَا لَقِيْتَهُ فَأَكْرَمَهُ ، مَتَى رِيْدَا  
تَزْرَهُ يَزْرَكَ .

قال الشاعر :

إِذَا ابْنَ أَبِي مُوسَى بِأَكْلًا بَلَّغْتَهُ      فَقَامَ بِفَاسٍ بَيْنَ وَصَلَيْكَ جَاوِزُ

يقول السيوطي : يجب نصب الاسم إذا تلا ما يختص بالفعل كأدوات  
الشرط (الهمع ١٥٣/٥) .

يفهم مما سبق أن الاسم المنصوب يقع بعد أداة من أدوات الصدور ، ويرى  
النحاة أن هذه الأدوات تختص بالأفعال ، لذا فالاسم المنصوب يشير إلى موقعه  
بعد الفعل على أساس أن الفعل هو العامل فيه ، ومن الناحية التوليدية سنجد  
أن الاسم المنصوب سيقع في م<sup>١</sup>م<sup>١</sup> والأدوات الصدور ستقع في م<sup>١</sup> ، والرسم  
الآتي يوضح ذلك :



فهنا العنصر (رِيْدَا) قدم إلى م<sup>١</sup>م<sup>١</sup> وترك اثرًا مملوءًا لأن «العنصر رِيْدَا» يحمل  
وظيفة المخور . وقد وقع العنصر (رِيْدَا) بعد الاداة (إِنْ) وهى التى تحتل م<sup>١</sup> .

وأدوات الشرط هي : إن . لو - إذا - حيث - متى . وكذلك أما التي تُصَمَّنُ  
معنى الشرط ، قال تعالى : «وأما ثمود فلا تقهر» (ابن يعيش ٣٣/١ والرضي  
٤٥٨/١ .

يقول الشيخ خالد الأهرى «إن تقديم المفعول به وانشغال الفعل بضميره  
في أسلوب الشرط لا يكون إلا في الشعر ، أما في النثر فلا يليهما إلا صريح  
الفعل ، إلا إذا كانت أداة الشرط إذا مطلقاً ، سواء وقع الفعل بعدها ماضياً أم  
مضارعاً ، أو إن إذا وقع الفعل بعدها ماضياً ، فإنه يجوز تقديم المفعول به  
وانشغال الفعل بضميره ، نحو إذا ريداً لقيتك فأكرمه ، وإن ريداً لقيتك فأكرمه»  
(الشيخ خالد ٢/٣٥٤ - ٣٥٥) .

ب - هلاً ريداً أكرمه ، ألا رجلاً جزاه الله خيراً . لو ريداً رأيته .

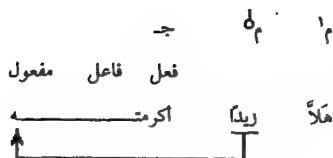
قال الشاعر :

تَعُدُّونَ عَقَرَ النَّيِّبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ      بنى طوطرى لولا الكَمِيَّ الْمُقْنَمَا

(الهمع ٥/١٥٣ ، الشيخ خالد ٢/٣٥٣)

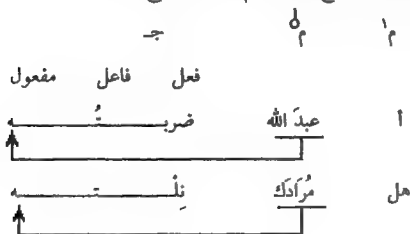
يقول ابن يعيش : يجب نصب الاسم المشتغل عنه إذا وقع بعد حرف من  
حروف التحضيض أو التوبيخ . وهى الأ والأل ولوما وألا المخففة عند  
الخليل ، ويقول ابن يعيش أيضاً إنه إذا ولى هذه الحروف المستقبل كن  
تحضيضاً ، وإذا وليها الماضى كن توبيخاً (ابن يعيش ١/٣٤) .

يفهم مما سبق أن الاسم المنصوب المشتغل عنه يقع وجوباً بعد أداة من  
أدوات التحضيض ، وهذا يعنى أن الاسم المنصوب يقع فى م<sup>١</sup> وتقع أداة  
التحضيض فى م<sup>١</sup> لأنها أداة من أدوات الصور . والرسم الآتى يوضح ذلك .



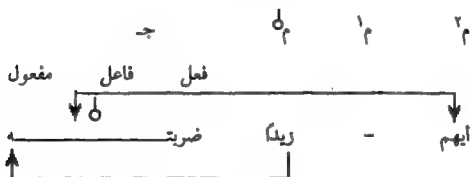
ج - أَعْبَدَ اللَّهُ ضَرْبَهُ ؟ السَّوْطُ ضَرْبٌ بِهِ رِيَدٌ ؟ أَرِيدَا أَنْتَ مَحْبُوسٌ عَلَيْهِ ؟ قَالَ تَعَالَى : ﴿أَبَشِّرْنَا مِنْهُ وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ﴾ (القمر/ ٢٤) . وَهَلْ مُرَادُكَ نَلْتَهُ ؟ (ابن يَعِيشَ ٣٤/١ ، الشَّيْخُ خَالِدٌ ٢/٣٦٤ - ٣٦٥ - الهمع ١٥٣/٥) وَقَالَ الْأَخْفَشُ «أَخَوَاتِ الْهَمْزَةِ فِي تَرْجِيحِ النَّصَبِ فِي ذَلِكَ أَيُّهُمْ نَحْوُ أَيُّهُمْ رِيَدًا ضَرْبُهُ ؟ وَأَيُّهُمْ مَبْتَدَأٌ وَرِيَدًا مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ يَفْسِرُهُ ضَرْبُهُ وَالْجُمْلَةُ خَبَرُ أَيُّهُمْ وَالتَّقْدِيرُ أَيُّهُمْ ضَرْبٌ رِيَدًا ؟ وَمَنْ ذَلِكَ أَيْضًا مَنْ ، نَحْوُ مَنْ أَمَّةَ اللَّهِ ضَرْبُهَا ؟ فَمَنْ مَبْتَدَأٌ وَأَمَّةَ اللَّهِ مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مَحْدُوفٍ خَبَرُ مَنْ ، وَالتَّقْدِيرُ : مَنْ ضَرْبَ أَمَّةَ اللَّهِ (الشَّيْخُ خَالِدٌ ٢/٣٦٤ - ٣٦٥) . وَمَنْ ذَلِكَ مَتَى عَمَرًا لَقِيْتَهُ ؟

وَتَفْسِيرُ مَا سَبَقَ هُوَ أَنَّ الْهَمْزَةَ وَهَلْ وَهَمَا مِنْ أَدَوَاتِ الْاسْتِفْهَامِ يَحْتَثَانِ م<sup>١</sup> الْمَخْصَصَ لِلصَّدُورِ ، وَالْأَسْمَ الْمَنْصُوبَ بَعْدَهُمَا يَقَعُ فِي م<sup>٢</sup> عَلَى أَسَاسِ أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ قُدِّمَ إِلَى هَذَا الْمَوْقِعِ . وَالرَّسْمُ الْآتِي يُوَضِّحُ ذَلِكَ :



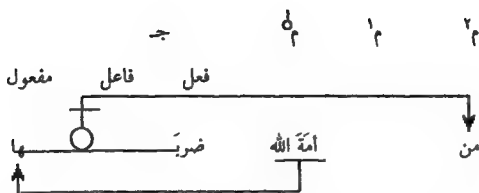
ففى هذين المثالين يكون الاستفهام بالهمزة أو بهـ (هل) وهما وقعا فى م<sup>١</sup> أما العنصران عبد الله ومُرَّادك فوقعا فى م<sup>٥</sup> بعد تقديمهما من مكانهما الأساسى وهو المفعول به وتركاً أثراً مملوءاً هو الضمير ليشير إلى موقعيهما فى البنية الدلالية .

أما الاستفهام الذى يبدأ بالاسم نحو أيهم ومتى فالوضع فيه يختلف لأن كل واحد من هذين الاسمين يحتل م<sup>٢</sup> وهذا ناتج عن تفكيك الجملة ثم حدث أن قُدِّمَ المفعول به الأساسى فاحتل الموقع م<sup>٥</sup> ، لذا نجد الاختفش يعرب اسم الاستفهام الواقع فى م<sup>٢</sup> مبتدأً وبقيّة الجملة خبر هذا المبتدأ ثم يحدث أن يقدم المفعول به المنصوب إلى م<sup>٥</sup> ويترك هذا الاسم ضميراً يحتل مكانه الأساسى فى البنية الدلالية الرسم الآتى يوضح ذلك .



نلاحظ هنا أن (أيهم) فى الأصل فاعل له ضرب ثم قدم إلى م<sup>٢</sup> لأنه اسم وليس أداة لكى تحتل م<sup>١</sup> ، ثم قدم العنصر (زيدك) إلى م<sup>٥</sup> .

ونفس الشيء يلاحظ فى المثال الثانى : مَنْ أَمَّ الله ضربها . والرسم الآتى يوضح تحليل هذا المثال :



ويلاحظ هنا أن العنصر (من) هو فاعل في الأصل للفعل لضرب ثم قُدِّمَ إلى م<sup>٢</sup> لأنه اسم وليس أداة وترك أثرًا فارغًا ليشير إلى مكانه الأساسي في البنية الدلالية ثم قُدِّمَ العنصر (أمة الله) فاحتل م<sup>١</sup> وترك أثرًا مملوءًا يشير إلى مكانه الأساسي في البنية الدلالية .

د - ما زيدك رأيته ، لا زيدك قتله ، إن زيدك رأيته

قال جرير :

فَلَا حَسَبًا فَخَرْتُ بِهِ لِتَيْمٍ      وَلَا جَدًّا إِذَا أَرَدَحِمَ الْجُدُودُ

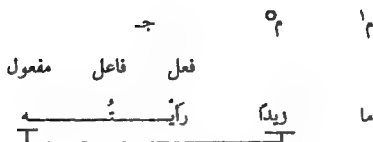
وقال آخر :

فَلَا ذَا جَلَالٍ هَبْنَهُ جِلَالِهِ      وَلَا ذَا ضِيَاعٍ هُنَّ يَتُرَكْنَ لِلْفَقِيرِ

(ابن يعيش ٣٦٨/٢ - ٣٧) والهمع ١٥٥/٥ والشيخ خالد ٣٦٨/٢

يلاحظ من الأمثلة السابقة أن الاسم المنصوب المشتغل عنه وقع في م<sup>١</sup> بعد م<sup>١</sup> وهي المخصصة للأدوات الصدور ، وأدوات النفي : ما - لا - إن تقع في م<sup>١</sup> لذا نجد الاسم المنصوب يقع بعدها في م<sup>١</sup> والرسم الآتي يوضح ذلك :





والخلاصة أن الاسم المنصوب وهو الذى يصفه النحاة بأنه مشتغل عنه يقع فى أساليب الشرط والتحضيض والعرض والاستفهام والنفى بعد م<sup>١</sup> المخصص للصدور هذا يعنى أنه يقع فى م<sup>٢</sup> وهو المكان المخصص للمفعول به المقدم .

أما إذا كان الاستفهام بالاسم فإن هذا الاسم يقع فى م<sup>٢</sup> وليس م<sup>١</sup> لذا نجد أن تحليل الجملة يختلف هنا ف م<sup>٢</sup> يعنى أن العنصر مبتدأ وباقى الجملة تعرب خبرا ، وفى هذه الحالة فإن الاسم المشتغل عنه يرتبط بجملة الخبر ، وقد أشار الأختص إلى هذه الحالة ولما لاحظ أنها تختلف عن الحالات السابقة بدأ يحلل كل مثال على حده .

٢:٣: إن النقل إلى م<sup>٢</sup> يخضع إلى عدد من القيود ، بعضها خاص بالعنصر المنقول نفسه وبعضها خاص بطريقة النقل . وفيما يلى هذان النوعان من القيود .

#### ٢:٣:١ القيود الخاصة بالعنصر المنقول :

تسمى هذه القيود بالقيود الجزرية ، وأهم القيود التى أرى أن لها علاقةً بالاشتغال هى ما يلى :

١ - قيد المركب الاسمى المعقد ، ويقصد بهذا المركب ما يلى :

الموصول وجملة الصلة : يقول ابن جنى : لا يجوز تقديم الصلة ، ولا شئ منها على الموصول ، سواء كان الموصول اسما أو حرفا ، والموصول





موقع تداولي ، ويشغله عنصر يحدد مجال الخطاب الذي يردُّ بعده ، ويُقصد به البنية الجمالية التي ترد بعده (أحمد متوكل ، الوظائف التداولية في العربية/ ١١٥) .

وفي باب الاشتغال وهو الباب الذي يهمننا نجد أن العنصر الذي يُنقل إلى م<sup>٢</sup> هو المفعول به المنصوب الذي يحمل وظيفة البؤرة ، وهذا يعني أن العنصر المقصود سيجتاز م<sup>١</sup> المخصص للصدور ، وهذه الصدور كما رأينا من قبل تشمل إن وأخواتها وأدوات الشرط وأدوات العرض والتحضيض وأدوات الاستفهام وأدوات النفي وقد يحدث التفكيك في أسلوب التعجب وفي الجملة المستأنفة سواء تصدرها حرف استئناف أو لم تصدرها ، وفي الجملة المعطوفة على الجملة الاسمية التي خبرها جملة فعلية ، وسندرس ثلاثة محاور عند مناقشة التفكيك :

١ - العنصر المفكك وهو العنصر الذي يحمل وظيفة البؤرة وكيفية ربطه بالجملة الأساس .

٣ - الأساليب التي يحدث فيها التفكيك .

٣ - صفة المحمول في الجمل التي تقبل التفكيك .

### ٣:١: العنصر المفكك وهو العنصر الذي يحمل وظيفة البؤرة؛

العنصر المفكك في باب الاشتغال هو المفعول به الذي يحمل وظيفة البؤرة، ويُنقل هذا العنصر إلى م<sup>٢</sup> ، فيتفكك بناء الجملة ، والعنصر في موقعه الجديد (م<sup>٢</sup>) يراقب موقعه الأساسي في البنية الدلالية ، لذا يخلفه أثر عملاء ، وهو ضمير يعود عليه ويطابقه في السمات الذاتية دون السمات الوظيفية ، وذلك لأن العنصر في موقعه الجديد تُسند إليه حالة الرفع ، ويبدو أن العامل هنا كما يقول النحاة هو الابتداء ، والوظيفة التي تسند إليه في هذا الموقع هي

وظيفة المبتدأ ، والمبتدأ Theme كما رأينا من قبل هو محور خارجي ، وأن الجملة الفعلية بعده من قبيل الجملة المسندة إليها بؤرة الجديد ، أى أنها محل الإخبار أى أنها الخبر كما يقول النحاة .

إن العنصر الذى سينقل إلى م<sup>٢</sup> يجتاز بالطبع م<sup>١</sup> وهو المخصص للأدوات الصدور ، وقد عرفنا أن هذه الأدوات تشمل إن وأخواتها وأدوات الشرط وأدوات العرض والتحضيض وأدوات الاستفهام وأدوات النفي وأداة التعجب . وقد يكون م<sup>١</sup> مملوءاً بأداة من أدوات الصدور وقد يكون فارغاً وفيما يلى امثلة توضح كل هذه الحالات .

#### ١ - الدرسُ كُتِبَ الولدُ :

البنية العميقة لهذه الجملة هى كتب الولد الدرسَ ، والعنصر الدرس يحمل وظيفة البؤرة ، لأنه وقع بعد المحور وهو الولد ، ثم نقل العنصر (الدرس) إلى م<sup>٢</sup> وهنا يلاحظ أن وظيفته التداولية تغيرت من بؤرة الجديد إلى محور خارجي Theme ، هذا يعنى أنه كان يفيد فى البنية العميقة المعلومة الجديدة التى يستفيداها المتلقى من الجملة ، أما عند نقله إلى م<sup>٢</sup> فإنه أصبح هو العنصر الذى حَدَدَ مجال الخطاب الوارد بعده ، وأقصد به البنية الحملية (كتبه الولد) والارتباط بين المبتدأ والبنية الحملية ارتباط تخابري ، ذلك أن المبتدأ كما قلت يحدد مجال الخطاب التالى ، إن هذا التحديد هو الذى يربط بينهما .

إن المبتدأ فى باب الاشتغال يعنى إذن أنه ناشئ عن تفكيك المفعول به الذى يحمل وظيفة البؤرة بتقديمه إلى م<sup>٢</sup> ، وقد أشار سيوييه إلى ذلك ، يقول فى باب ما يكون فيه الاسم مبنياً على الفعل : قُدِّمَ أو أُخِرَ ، وما يكون فيه الفعل مبنياً على الاسم ، تريد بقولك : مبنياً عليه الفعل أنه فى موضع منطلق ، إذا قُلْتُ : عبدُ الله منطلق ، فهو فى موضع هذا الذى بُنى على الأول ، وارتفع به ، فإنما قُلْتُ : عبد الله ، فنسبته له ، ثم بنيت عليه الفعل ، ورفعته بالابتداء .

ومثل ذلك قوله - جل ثناؤه - ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ (صمت : ١٧) ، وإنما حُسِنَ أن يُنَى الفعل على الاسم ، حيث أن مُعْمَلًا فى المضمر ، وشَعَلته به ، ولولا ذلك لم يحسن ، لأنك لم تَشَعْلُهُ بشيء (الكتاب ١/ ٨٠ - ٨١) .

يفهم من كلام سيبويه السابق أن المبتدأ قد يكون ناشئا عن مفعول به ، وفى هذه الحالة يتصدر بناء الجملة ، ويصبح الفعل مبنيا على هذا الاسم ، أى أنه يصبح خبرا لذلك الاسم ، وهنا يُشترط أن يُشغَل الفعل بضمير يعود على الاسم بعد رفعه على الابتداء ، ويلفتنا نحن ، يُقَدِّمُ المفعول به إلى م<sup>٢</sup> ، فيتفكك بناء الجملة ، وهنا يراقب موقعه الأساسى فى بناء الجملة ، لذا يخلفه أثر علوه ، وهو ضمير يعود على الاسم المتقدم ، ويطابقه فى السمات الذاتية دون السمات الوظيفية :

- أ - زيدٌ إني أكرمه ، زيدٌ ليتنى أكرمه  
 ب - زيدٌ إن ضربتُكَ يَضْرِبُكَ ، هندٌ من يَضْرِبُهَا أَضْرِبُهَا ، زيدٌ لو ضربتُكَ لَضْرِبُكَ  
 ج - زيدٌ هَلَّا تُضْرِبُهُ ، عمروٌ أَلَا تُكْرِمُهُ ، العونُ عَلَى الْخَيْرِ أَلَا أَجِدُهُ  
 د - زيدٌ هَلْ ضَرَبْتَهُ ، أزيدٌ ضَارِبُهُ الْعِمْرَانُ ، زيدٌ كَيْفَ وَجَدْتَهُ  
 هـ - زيدٌ مَا ضَرَبْتَهُ ، زيدٌ لَا أَضْرِبُهُ  
 و - زيدٌ لَا ضَرْبَتَهُ ، الدرهمُ لِعَطِيكَ عَمْرُو  
 ن - مَا زِيدٌ إِلَّا يَضْرِبُهُ عَمْرُو  
 ي - زيدٌ مَا أَحْسَنَهُ ، زيدٌ أَحْسَنَ بِهِ

(راجع الهمع ١٥٢/٥ - الشيخ خالد الأزهرى ٣٥٧/٢ - ٣٥٨ ،  
والرضى ٤٣٩/١ و ٤٥٧ - ٤٥٨ و ٤٦١) .

#### ملحوظات :

١ - فى الأمثلة السابقة نلاحظ أن م<sup>١</sup> مملوء بأداة من أدوات الصدور وأن  
العنصر المنقول اجتار م<sup>١</sup> إلى م<sup>٢</sup> لذا نلاحظ أن العنصر المنقول يقع قبل م<sup>١</sup>  
هذا هو السر فى أن المبتدأ يليه دائماً إن وأخواتها (ا) أو أداة الشرط (ب)  
أو أداة التحضيض (ج) أو أداة الاستفهام (د) أو أدوات النفى (هـ) أو  
لام الابتداء (و) أو أداة الاستثناء (ز) أو أداة التعجب وهذا هو الذى  
يفسر لنا قول النحاة بوجوب رفع الاسم الواقع قبل أدوات الصدور .

٢ - يرى النحاة أن الأمثلة ليست من باب الاشتغال بالرغم من أن الفعل  
مشغول بضمير يعود على الاسم السابق وذلك لأن باب الاشتغال فى رأى  
النحاة يتطلب عاملاً محذوفاً يفسره العامل الظاهر ، وفى باب الابتداء  
وهو الذى نحن بصدده الآن فالعامل هنا ليس محذوفاً وهو الابتداء ،  
وهذا الباب لا يحتاج إلى تفسير لأنه عامل ظاهر وليس مقترناً . ونحن  
نرى أن النقل إلى م<sup>٢</sup> وما يصاحبه من تفكيك يؤدى إلى نشوء وضع جديد  
هو المبتدأ والخبر ، وهذا يعنى أن المبتدأ قد يكون ناشئاً عن تفكيك المفعول  
به .

٣ - قد يحذف الضمير الرابط ويجيز البصريون مثل ذلك الحذف ، قال  
الشاعر :

قد أصبحت أمُّ الخِيارِ تدعى عَلى ذَنْباً كُلَّهُ لم أصنع

وموضع الشاهد هنا هو كُلَّهُ لم أصنع ، والبنية العميقة لهذا المثال هى كُلَّهُ  
لم أصنعه ولكن الشاعر حذف الضمير الرابط للضرورة وهو أن القافية هى

صوت العين ، ووجود الضمير الرابط سيكسر القافية . لذا حذف الضمير ابن يعيش ٣/ .

### ٢: ٣ الأساليب التي يحدث فيها التفكيك :

حدّد النحاة خمسة أساليب يحدث فيها التفكيك وهذه الأساليب هي :

أ - العطف على الجملة الاسمية سواء كان خبرها جملة فعلية أم لا نحو زيد قام وعمرو أكرمه .

ب - إن كان الفعل المتصل به الضمير صفة للاسم المرفوع على الابتداء نحو قوله تعالى :

وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ، وَمِنْ ذَلِكَ لَا رَجُلَ تَحِبُّهُ يَهَانَ ×

ج - إن كان الفعل صلة الموصول نحو زيد الذي ضربته أخى

د - إن كان الفعل مضافا إليه نحو زيدٌ يومَ تراءى تفرح

هـ - إن وقع الاسم بعدما يختص بالابتداء مثل إذا الفجائية نحو خرجت فإذا الأسدُ يضربه عمرو أو واو الحال مثل جاء زيد وعمرو يضربه بشر .

### ٣: ٣ صيغة المحمول في الجمل المفككة :

ناقش النحاة صيغة المحمول في الجمل المفككة وأوضحوا أن الشائع هو أن تكون خبريه ، ولكنها قد تكون طلبية ، وهو الأمر والنهي ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور : ٢) وقوله تعالى : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (المائدة : ٣٨) .

ويرى سيبويه أن ما سبق لا يمثل جملة واحدة ، وإنما يمثل جملتين ،



الجملة الاولى فى آية النور ، هى قوله تعالى الزانية والزانى ، والجملة الثانية هى قوله تعالى : فاجلدوا كلَّ واحد منهما مائة جلدة ، وكذلك الامر فى الآية الثانية فهى تتكون من جملتين ، الاولى هى قوله تعالى : «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ»، والثانية هى قوله تعالى : «فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا» . وعلى ذلك يفهم من كلام سيبويه أن الفاء فى الآيتين هى فاء الاستئناف ، وهى تقطع الجملة الثانية عن الجملة الاولى . ويرفض سيبويه اعتبار هذه القضية بما نحن بصدده ، لانه لا يرى أن الفاء زائدة ، والحالة الوحيدة التى تكون فيها الفاء زائدة هى أن يكون المبتدأ اسم موصول وصلته جملة فعلية أو شبه جملة ، أى الجار والمجرور أو الظرف ، وهذا لا يتوفر هنا ، لأن ال الداخلة على الزانية والزانى أو الداخلة على السارق والسارقة هى ال المعرفة ، وليست ال الموصولة ، والموصول هنا - لو افترضنا أن ال موصول - ليس جملة فعلية أو شبه جملة (البحر المحيط ٤٩٣/٣) ، ويرى المبرد أن الاسم المرفوع هنا - وهو الزانية والزانى ، والسارق والسارقة - مرفوع على الابتداء ، وتُصير الأمر فى موضع خبره ، ولحقت الفاء فى الآيتين الكريمتين لأن معناه الجزاء ، لقوله : الزانية ، أى التى تزنى ، فإنما وجب القطعُ للسرقة والجلدُ للزنا ، فهذا مجازاة ، ون ثم جار : الذى يأتينى فله درهم ، فدخلت الفاءُ لأنه استحق الدرهم بالإتيان ، فإن لم تُرد هذا المعنى قلت الذى يأتينى له درهم ، لا غير ، ولا يجوز : «ريدٌ فله درهم ، على هذا المعنى ، ولكن لو قلت : ريدٌ فله درهم ، على معنى هذا ريد فله درهم ، وهذا ريد فحسنٌ جميل ، جار على أن زيدًا خبر وليس بابتداء (الكامل للمبرد ٨٢/٢ - ٨٢٢ تح محمد أحمد الدالى بواسطة عبد الفتاح بحيرى فى التصريح بمضمون التوضيح ٣٦٠/٢ هـ) .

يقول الشيخ خالد الأزهرى فى شرح رأى المبرد «وقال المبرد الفاء فى فاجلدوا معنى الشرط ، لأن الموصول فيه معنى الشرط ، فتدخل الفاء فى خبره

كما تدخل فى جواب الشرط ، والمعنى إن زنيا فاجلدوهما ، ولا يعمل الجواب فى الشرط ، فكذلك ما أشبههما ممّا هو مَنزَلٌ منزلة الشرط والجواب ، فكما لا يعمل الجواب فى الشرط ، لا يعمل الخبر المشبه للجواب فى المستدأ المشبه للشرط ، وما لا يعمل لا يُفسَّرُ عاملا ، فعلى قولى سيبويه والمبرد ليست الآية من الاشتغال ، فالرفع على الابتداء عندهما واجب ، والخبر على قول سيبويه محذوف ، وهو (مما يتلى عليكم) ، وعلى قول المبرد ، مذكور وهو (فاجلدوا) (الشيخ خالد الأزهري ٢/ ٣٦٠ - ٣٦١) .

يفهم مما سبق أن هاتين الآيتين الكريميتين لا ينطبق عليهما شرط الاشتغال ، لأنهما فى رأى سيبويه والمبرد جملتان ، إما منقطعتان كما يرى سيبويه ، أو جملتان بمثابة الشرط والجواب ، وإن كانا فى تأويل جملة واحدة كما يرى المبرد .

على أن هناك من يرى أنه ينطبق عليهما الاشتغال ، كالأخفش والفراء ، يرى الأخفش أن الفاء هنا رائدة ، فهو يجيز ريادة الفاء فى الخبر مطلقا (المغنى/ ٢١٩) ، ويرى الفراء أن الفاء تزداد فى الخبر عندما يكون أمرا أو نهيا (المغنى/ ٢١٩) .

#### ٤ - قضية العامل فى باب الاشتغال

٤: ١: العامل فى الاسم الواقع فى م<sup>ل</sup> رأينا أن هذا الاسم ناشئ عن فاعل أو عن مفعول به ، فإن كان ناشئا عن فاعل ، فإنه سيكون مرفوعا ، وإن كان ناشئا عن مفعول به فإنه سيكون منصوبا ، لذا سندرس أولا العامل فى الاسم المرفوع ثم ندرس ثانياً العامل فى الاسم المنصوب .

#### ٤ : ١ : ١ : العامل فى الاسم المرفوع :

هناك حالتان ، حالة لا تدخل فى باب الاشتغال وفيها يكون الاسم مرفوعا

على الابتداء نحو أنت مجبوسٌ على مزيد ، وزيدٌ ضاربٌ هندا ، وهناك حالة أخرى تدخل في باب الاشتغال ، وحددت هذه الدراسة بأنها تشمل الاسم المرفوع بعد إن ولو الشرطيتين نحو قوله تعالى : ﴿وَأَن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجَّرَهُ﴾ (التوبة: ٦) ونحو قولهم في المثل : لَوْ ذَاتُ سِوَاكِ لَطُمْتَنِي . فالاسم المرفوع هنا فاعل لفعل محذوف عند البصريين أو فاعل مقدم على فعله عند الكوفيين . وتشمل أيضاً الاسم المرفوع بعد إذا المضمنة معنى الشرط عند الكوفيين دون البصريين نحو قوله تعالى : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ (الانشقاق : ١) وكذلك الاسم المرفوع بعد همزة الاستفهام نحو أريدَ جاء وهذا عند الأخفش فهو يرى أن (ريد) مرفوع بفعل مقدر يفسره هذا الظاهر .

أما التوليدون فيرون أن الاسم المرفوع في م ل فاعل في جميع أحواله لأنهم يعتمدون على ما يسمى بترتيب القواعد فالفاعل في البنية العميقة يقع بعد الفعل وعند التحويل يقتصر الاهتمام على تغيير الموقعية فقط دون التطرق إلى مسألة النقل لأنها تلي مباشرة إسناد الوظائف النحوية والإعراب .

#### ٤ : ١ : ٢ العامل في الاسم المنصوب :

يرى الجمهور أن النصب في باب الاشتغال بفعل واجب الإضمار من لفظ الظاهر ، أي أن الظاهر هو الذي يُفسر المضمير ، ومن ثم فإضمار الفعل الناصب إضماراً واجباً لأنه لا يجتمع المفسر والمفسر ، ويرى الكسائي أن النصب في باب الاشتغال بالفعل الظاهر ، وهو الفعل المؤخر عن الاسم المنصوب ، والضمير ملغى ، أي أن الفعل غير عامل في الضمير ، ويرى الفراء أن الاسم منصوب بالفعل وذلك لأن الفعل يعمل في الاسم والضمير معاً (الهمع ١٥٧/٥ - ١٥٨ ، والشيخ خالد ٣٥١/٢ - ٣٥٢) ، وجاز ذلك عنده لأن الضمير في المعنى هو الظاهر ، فيكون فائدة تسليطه على الضمير بعد

تسليطه على الظاهر المقدم ، تأكيد إيقاع الفعل عليه ، وليس الضمير المؤخر بأحد التوابع الخمسة ، لأنه لو جعل مثلاً تأكيداً أو بدلاً أو عطف بيان لوجب أن يكون الضمير مثل الظاهر إعراباً في جميع المثل ، وليس كذا ، ألا ترى إلى قولهم ريذاً مررت به وريذاً ضربت غلامه (الرضى ١/ ٤٣٧ - ٤٣٨) ، ويقول الرضى الذى يسرى أن الكسائى والفراء يريان معا أن الفعل يعمل النصب فى الاسم السابق عليه وفى ضميره ، ولو قيل على مذهبهما - الكسائى والفراء - أن المتنصب بعد الفعل الظاهر أو شبهه سواء كان ضميراً أو متعلقه هو بدل الكل من المنصوب المتقدم لكان قولاً ، فالضمير فى ريذاً ضربته بدل من ريذاً ، وكذا الجار والمجرور فى «ريذاً مررت به» إذ المعنى ريذاً جاوزته ، وكذا أخاه فى قولك : ريذاً ضربت أخاه ، بدل من (ريذاً) على حذف المضاف من (ريذاً) أى متعلق ريذاً ضربت أخاه ، وكذا فى قولك : ريذاً ضربت عمراً فى داره ، وريذاً لقيت عمراً وأخاه ، بتقدير ملابس ريذاً ضربت وملابس ريذاً لقيت ، ثم بينت الملابس بقولك عمراً فى داره ، فإنه ملابس ريذاً بكونه مضروباً فى داره ، ويقول عمراً وأخاه فإنه ملابس ريذاً بكونه ملقياً لك هو وأخو ريذاً ، وإن كانت الملابس فى الصورتين بعيدة فى مذهب البصريين أيضاً (الرضى ١/ ٤٣٨ - ٤٣٩) .

ولكن البصريين يرون أنه لا يجوز أن يكون ريذاً فى نحو ريذاً ضربته بدلاً لأنه إن صحَّ فى المعنى - كما يقول ابن يعيش فإنه لا يصح لفظاً لأن النحو صناعة لفظية ، (ابن يعيش ٢/ ٣٠ - ٣١) لأنه لا يجوز فى أحكام النحو أن يتقدم البديل على المبدل منه ، وذلك لأن العامل فى البديل غير العامل فى المبدل منه ، فالعامل فى البديل على تقدير التكرير ، والذى يدل على ذلك إظهاره فى البديل كما أظهر فى المبدل منه . قال تعالى : ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ

قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ» (الامرات : ٧٥) ، فقولہ (لن آمن منهم) بدل من قوله (للذين استضعفوا) ، وقد أظهر العامل في البذل كما أظهره في المبدل منه (راجع الإنصاف) .

ويرى التوليدون أن الاسم المنصوب هنا هو مفعول به في الأصل أى في البنية العميقة ، وعندما نقل المفعول به من مكانه الأساسى إلى م ترك أثرًا معلومًا لأنه محور ، ولما كانت الوظائف النحوية والحالات الإعرابية تُسند في البنية العميقة فإنه لا يجوز إعادة النظر فيهما بعد حرك ألفا ، أما الضمير الذى يطابق الاسم المنقول فى السمات الذاتية والتركيبية فإنه يشير إلى المكان الأساسى للعنصر المنقول فى البنية العميقة .

إن رأى التوليديين فى الحقيقة قريب من رأى القراء الذى يرى أن الفعل عمل النصب فى الاسم السابق عليه وفى الضمير المتعلق به .

#### ٢:٤ العامل فى الاسم الواقع فى م٢ :

يرى النحاة أن الاسم الواقع فى م٢ مبتدأ وهو مرفوع وعامل رفعه هو الابتداء . هذا هو رأى السائد لدى الجمهور وهو سائد كذلك لدى التوليديين .

#### ٥ - النتائج :

##### ١:٥ تعريف الاشتغال وشروطه عند النحاة

٥ : ١ : ١ : الاشتغال عند البصريين :

يقصد به اسم معمول بعامل محذوف يفسره العامل الظاهر ، بشرط أن يشغل هذا العامل الظاهر بضمير يعود على الاسم المنشغل عنه . هذا الاسم قد يكون مرفوعاً أو منصوباً ، يرفع إن كان واقعاً بعد إن ولو الشرطيتين وهو

فى هذه الحالة مرفوع بفعل مقدر يفسره الظاهر ، وهو متعلق بضمير يعود على الاسم السابق . ويُتَّصَب بفعل مقدر يفسره الظاهر بشرط أن يتعلّق الفعل أو سببه بضمير يعود على الاسم السابق نحو ريداً أكرمته وريداً أكرمت أخاه وريداً مررت به .

#### ٥ : ١ : ٢ الاشتغال عند الكوفيين :

يقصد بالاشتغال عندهم اسم معمول بعامل متأخر عن الاسم المنشغل عنه ، ويتعلّق هذا العامل بضمير يعود على هذا الاسم .

وهذا الاسم قد يكون مرفوعاً وقد يكون منصوباً والعامل فى الحالتين هو الفعل التالى لهما . هذا يعنى أن هذا الاسم قد يكون فاعلاً مقدماً أو مفعولاً مقدماً ، واختلف الكوفيون فى مسألة عمل الفعل فى الضمير ، فالكسائى يرى أن الضمير ملغى ويرى الفراء أن الفعل يعمل فى الاسم والضمير معاً .

٥ : ١ : ٣ هناك مسألة اختص بها الأحنف ، وتمثّل فى نحو : أريد قام ، فالأحنف يرى أنها من باب الاشتغال وأن (ريد) هنا فاعل مقدم ، ويحتوى العامل على ضمير يعود على ريد .

#### ٥ : ٢ : ٢ الاساليب التى يقع فيها الاشتغال ، هذه الاساليب هى :

٥ : ٢ : ١ الاسم المرفوع بعد أداة الشرط إن ولو نحو قوله تعالى : ﴿وَأَنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ (التوبة/ ٦) ونحو قولهم فى المثال : لَوْ ذَاتُ سُورٍ لَطَمْتَنِي ، هذا عند جميع النحاة ، ويضاف إلى هاتين الأداتين إذا عند الكوفيين نحو قوله : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ (الانشقاق : ١) .

٥ : ٢ : ٢ الاسم المنصوب بعد أدوات الشرط والتحييض والاستفهام والنفى نحو إن ريداً ضربته ضريك ، وهلاً ريداً أكرمته ، وأعبد الله ضربته ؟

وما زيداً رأيت . وبعد عاطف على جملة فعلية نحو قام زيدٌ وعمراً أكرمه أو لدفع توهم أن الفعل صفةٌ قبله نحو قوله تعالى : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ .

وهناك أساليب أخرى أجاز النحاة فيها نصب الاسم عند الاشتغال منها وقوع الاسم قبل فعل خبري أو طلبي نحو زيداً أكرمه وزيداً اضربه .

### ٣٠٥ باب المبتدأ والخبر :

إن باب المبتدأ والخبر لا يدخل في باب الاشتغال حتى وإن تعلّق الفعل الواقع خبراً بضمير يعود على الاسم السابق ، وذلك لأن المبتدأ مرفوع بالابتداء ، وليس بعامل مقدر ، وهذا هو الشرط الأساسي للاشتغال عند البصريين أو بالعامل التالي وهذا هو الشرط الأساسي عند الكوفيين .

وقد حدد النحاة المواضع التي يرفع الاسم فيها على الابتداء وإن كانت تتداخل مع باب الاشتغال وهي :

١ - وقوع الاسم قبل أدوات الشرط والعرض والتحضيض والاستفهام دون أسمائه ، والنفي وإلاّ التي تفيد الاستثناء والتعجب نحو زيدٌ إنّي أكرمه ، وزيدٌ إن ضربت يضرّ بك وزيدٌ هلاًّ تضربه زيدٌ هل ضربه ؟ وزيدٌ ما ضربه زيدٌ لأضربه ، ما زيدٌ إلاّ يضربه عمرو ، وزيدٌ ما أحسنه .

٢ - العطف على الجملة الاسمية نحو زيدٌ قام وعمروٌ ذهب .

٣ - إن كان الفعل المتصل به الضمير صفةً للاسم المرفوع قبله نحو قوله تعالى : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزَّيْرِ﴾ .

٤ - إن كان الفعل صلة الموصول نحو زيدٌ الذي ضربه أخى .

٥ - إن كان الفعل مضافاً إليه نحو زيدٌ يوم تراه تفرح .

٦ - إن وقع الاسم بعدما يختص بالابتداء نحو إذا الفجائية وراو الحال نحو خرجت فإذا الأسد يضربه عمرو ، جاء زيد وعمرو يضربه بشر .

٤٥٥ : هناك قضية ثار حولها جدل بين النحاة تتمثل هذه القضية في وجود الفاء قبل فعل طلبى وقبلها اسم مرفوع ، وهل هي من باب الاشتغال أم ليست منه . قال تعالى : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور : ٢) وقال تعالى : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (المائدة : ٣٨) .

يرى سيبويه أن هذه الفاء هي فاء الاستئناف وهي تقطع ما بعدها عما قبلها لذا يرى نحو قوله تعالى الزانية والزاني فاقطعوا ، أنه يتكون من جملتين الأولى الزانية والزاني وهي مبتدأ خبره محذوف تقديره حكمهما فيما يتلى عليكم ، والثانية هي قوله فاقطعوا ، ويرى المبرد أن هذه الفاء رائدة وهي الفاء التي تدخل في جواب الشرط والآية السابقة تحمل معنى الجزاء تتكون من جملتين : فعل الشرط وجوابه ولكنهما تعدان بمثابة الجملة الواحدة الزانية والزاني مبتدأ وفاقطعوا الخبر .

وهذا المثال عند سيبويه والمبرد ليس من باب الاشتغال . ويرى الأخفش والفراء أن هذا المثال من باب الاشتغال لأن الآيتين قرئتا بالنصب وعندئذ يكون العامل في هذا النصب هو الفعل بعدهما أما الفاء فهي رائدة وأن الضمير هنا سببي لأنه لم يتعلق بالفعل .

٥٥٥ : تفسير الاشتغال في ضوء المذهب التوليدي : إن الاشتغال يدخل ضمن ظواهر حرك ألفا وتارة يكون التقديم فيه إلى م ثم وذلك عندما يكون العنصر المقدم محورا ومن خصائص تقديم المحور أنه يترك أثرا فارغا أو مملوءا يعود على الاسم المقدم ليرشد إلى مكانه الأساسي في البنية العميقة ، والتقديم إلى م يحافظ على الوظيفة التركيبية للعنصر المنقول



سواء أكان فاعلاً أم مفعولاً ، والتوليدون بهذا التفسير يلتزمون مع الكوفيين الذين يرون إمكانية تقديم الفاعل والمفعول .

أما التقديم إلى م<sup>٢</sup> فهو يشمل نقل المنصهر المنصوب على أنه مفعول به ويحمل وظيفة البؤرة ويؤدي هذا النقل إلى تفكيك بناء الجملة فتحول البؤرة إلى محور خارجي ويتحول الاسم من حالة النصب إلى حالة الرفع والعامل في هذا الرفع هو الابتداء .

٦٥٠ : إذا قارنا بين آراء النحاة كما جاءت في كتاب الهمع وبين آراء التوليديين فإننا نستطيع القول بأن المبتدأ عند النحاة ناشئ في الأصل عن تقديم الفاعل وتقديم المفعول ، فإن كان ناشئاً عن تقديم الفاعل فإنه يحتل م<sup>١</sup> وهو هنا يحمل وظيفة المحور الداخلي وإن كان ناشئاً عن تقديم المفعول به فهو محور خارجي ويبدو أن هذا صحيح إلى حد كبير فقد أشار البلاغيون إلى المبتدأ الذي أصله فاعل وأوضحوا أنه يفيد التخصيص أو التوكيد وأشاروا إلى المبتدأ الذي أصله المفعول به ، وأوضحوا أنه يشير الملتقى إلى القضية التي تأتي بعده .



## التعريب من العبرية إلى العربية\*

د. محاسن حسن أحمد  
كلية الآداب - جامعة جنوب الوادي

---

### تمهيد:

إن من أهم الوسائل التي تعتمد عليها اللغة في نموها وارتقائها، هي تلك الظاهرة التي اصطلح اللغويون المحدثون على تسميتها " باقتراض الألفاظ"<sup>(١)</sup>. ولذا تعد هذه الظاهرة معلماً رئيسياً من معالم الدراسة اللغوية فيما يخص التعريب، والتي يعتمد الاقتراض فيها على عدة جوانب منها :

١- الكشف عن الصلات التاريخية واللغوية بين اللغتين ، الأخذة والمعطبة (أو القارضة والمقترضة)<sup>(٢)</sup> وما يرتبط بينهما من أصل لغوي لكل لفظ مستعار.

٢- الكشف عن التطور الدلالي للألفاظ وذلك من خلال مساهمة علم الدلالة فيما يخص هذا التطور.

---

\* قدم هذا البحث في (مؤتمر التعريب في اللغات الشرقية) في المؤتمر السنوي الرابع

في جامعة المنصورة مارس ٢٠٠٢

(١) عبد المنعم محمد حسن الكاروري : التعريب في ضوء علم اللغة المعاصر - دراسة

تحليلية للنخيل في اللغة العربية مع استنباط

لقوانين للتعريب - دار جامعة الخرطوم للنشر،

١٩٨٦، ص ١.

(٢) محمد عبد الصمد زعيمة : ظاهرة التعريب في ضوء اللغات الإسلامية، دار الثقافة

للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٤.

٣- التطور الصوتي الذي يطرأ على اللفظ عند الافتراض ، وما يحمله من اختلافات عما كان مسبقاً في اللغة الأخرى.

٤- ما يطرأ على اللفظ بعد التعريب من أحرف صرفاً سواء كان ذلك بالزيادة أو النقصان، ووفقاً للحروف العربية.

٥- طريقة التوظيف اللغوي الجديد للفظ بعد تحوله من لغة إلى لغة أخرى، من خلال مساهمة علم التراكيب فيما يخص ذلك.

إن ظاهرة التعريب من العبرية إلى العربية، تعد من الظواهر الهامة التي يجب إلقاء الضوء عليها تفصيلاً لمعرفة مدى تأثير العربية بالعبرية، وكيفية توظيف الألفاظ العبرية الدخيلة علي اللغة العربية.

وتبدأ هذه المسألة اللغوية بتعريف التعريب أولاً ثم تدوين اللغة ثانياً ثم التوظيف ثالثاً ، وفيما يلي بيان ذلك تسلسلاً كالتالي:

### تعريف التعريب :

إن التعريب يعنى فى حد ذاته، انتقال كلمة غريبة ( أو دخيلة ) على العربية إلى حيز العربية، واستخدامها فى اللغة العربية كجزء لا يتجزأ منها سواء كان هذا الاستخدام نفسه فى القالب التركيبى أو مختلف عنه.

وإذا كان التعريب يهم اللغة العربية، فإن التعريب لا يعنى افتقار اللغة العربية إلى غيرها من المفردات والصيغ الأخرى الأجنبية الدخيلة عليها، وإنما جاء التعريب فى حد ذاته ليوضح مدى التطور اللغوى للعربية من ناحية<sup>(١)</sup> والترابط والتبادل اللغوى بين الأخوات الساميات، أو الأسرة اللغوية الواحدة والمعروفة بالأسرة السامية كأسرة مصفرة، أو أسرة اللغات الشرقية

---

(١) محمد عبد الصمد زعينة: ظاهرة التعريب، المرجع السابق، ص ٢.

كأسرة أعم وأشمل من ناحية أخرى، والذي تكون من أهم المظاهر الرئيسية لهذا الترابط والتبادل فيه :

- ١- الجوار الإجتماعي.
- ٢- التبادل الثقافي والعلمي.
- ٣- التبادل التجاري.
- ٤- الاحتكاك الديني أو السياسي أو كلاهما معاً.

٥- أو اجتماع المظاهر المذكورة جميعها أو معظمها في إطار واحد مما يؤدي إلى الأخذ والعطاء بين اللغات.

وهذا ما وضحه أيضاً "جسپرسن" Jespersen بقوله "ليس ثمة لغة خالية تماماً من الألفاظ المستعارة إذ لم تكن هناك أمة منعزلة كلية عن سواها. والاحتكاك بالأمم الأخرى يقود حتماً إلى هذه الاستعارة ولو أن عدد كلماتها قد يتفاوت بصورة واضحة"<sup>(١)</sup>.

وبذا يمكن القول أن التبادل اللغوي لم يكن ناتجاً عن افتقار لغوي بل يمكن القول أن المظاهر المدرجة جميعاً كانت سبباً في التبادل اللغوي بين العربية والعبرية، بل أن اللغة العربية أيضاً كانت وستظل دائماً النبراس الأول الذي استقت منه كثير من هذه اللغات. ولعل ما ذكره "جزيڤيوس" Gezenius من "أن اللغة العربية كانت وبفضل عزله القبايل في الصحراء، هي أكثر اللغات السامية احتفاظاً بأكمل وأنقى الأصوات وصيغ الكلمات"<sup>(٢)</sup>. بعد خير دليل على قدم وثراء العربية فيما يخص ذلك، وإن أخذ عليه وصّف

---

(1) Jespersen , Otto : Language – évolution, nature et evolution  
preface j'Andre Martrinet, Paris, Payot,  
1976, p.208-209.

(٢) Gezenius : Hebrew Grammar, Oxford, 1970, p.7.

العربية بالعزلة. وأن كان هذا الوصف يدل في جد ذاته أيضاً على مدى متانة وقوة وتأثير هذه اللغة لا اندثارها.

وإذا كان موضوعنا هذا يخص انتقال بعض الألفاظ من العبرية إلى العربية أو بمعنى آخر الألفاظ الدخيلة على العربية من العبرية، فإننا يمكننا أن نستعرض قضية الصراع على الأقدمية في اللغة، نظراً لوجود لبس بين بعض الكلمات التي توضع موضع الشك، فيما إذا كانت عربية الأصل أم عبرية.

وإنه نتاجاً لما سبق أيضاً من مظاهر الاحتكاك اللغوي، أصبحت هناك قضية للصراع اللغوي على سلطة الأقدمية بالتكوين بين العربية والعبرية ولذا نجد أن هناك من الألفاظ ما دونت في عبرية العهد القديم ثم دونت بعدها العربية ما دونت، فأصبح حق الأقدمية للغة المدونة أكثر اعترافاً.

برغم أنه من بين هذه الكلمات ما يمكن أن يكون في الأصل عربى ولكن اختلفت تراكييبها وأشكالها في العبرية القديمة، ( والمدونة أولاً قبل عربية للقرآن)، عن وضعها الحالى في العبرية، وهنا يمكن أن تطرح الأسئلة الأتية التي تجيب عليها الألفاظ وطرق استخدامها. هل الألفاظ التي نقلت إلى العربية ودخلت في حيز التعريب قد نقلت في التراكييب بنفس التساوى في اللفظ والدلالة ( أو ما يسمى قديماً بالمعنى).

إن الإجابة هنا تكون إما بنعم في البعض أو بلا في البعض الآخر ولكن الإجابة التي تحتوى على الألفاظ بمفردها لا يعتد بالاعتراف باستخدامها اللغوي الصحيح في علم اللغة الحديث، طالما لم تدخل ضمن الإطار التركيبى والدلالى اللفعى الذى يحدد ماهيتها ودلالاتها المتعددة من خلال السياق اللغوى بل واستخداماتها المتعددة المختلفة أيضاً في بعض المواقع اللغوية. وهذا ما وضحه بعض علماء اللغة المحدثين، وعلى وجه

الخصوص علماء الدلالة، ومنهم العالم الأمريكي بلومفيلد بقوله " أن الكلمة المفردة المنعزلة ليس لها معنى ، وإنما لها استخدامات وإن استخدماتها ودلالاتها تتضح من خلال السلسلة السياقية المتواجدة فيها ، وهذا لا يتحقق إلا داخل الجملة لا بمعزل عن الجملة<sup>(١)</sup>.

أضف إلى ذلك مراعاة للظواهر اللغوية المعروفة والتي منها "ظاهرة المشترك اللفظي" و"ظاهرة للتبادل السياقي"، وتأثيرهما على دلالة الألفاظ داخل الوحدة اللغوية، والتي يمكن أن تختلف عنها في خارجها (أى بمعزل عنها كصيغة مفردة). وإذا نظرنا إضافة إلى ما سبق ، إلى أهم ظاهرة من ظواهر التأثير في التعريب، وهى ظاهرة التغير اللغوي، التى نشأ من خلالها ما يسمى بالتعريب، فإن هذا بدوره يدعونا إلى الإشارة إلى أصل اللغة العربية، وأصل اللغة التى أخذت منها العربية أيضاً ما يمثل هذا التغير، وهى على وجه الخصوص فى موضوعنا هذا "التعريب من العبرية"، أى ما يخص العهد القديم، أو اللغة العبرية بصورة عامة.

ولذا فإنه من الجدير بالذكر استعراض هذه الأصول أو الجذور اللغوية لتتقية الأجواء التى تؤكد وتبرهن أيضاً على ما تم تحويله بالفعل إلى العربية من خلال عملية التعريب الحقيقية دون خلط أو مزج فى الأمور، والتى يمكن أن تبنى على أساسها، معايير خاطئة فى الحكم على أحقية أى منهما بالأصل ولذا يجب هنا الرجوع إلى الأصل ووحدة الأصل.

### الأصل ومصطلح وحدة الأصل:

يعنى مصطلح وحدة الأصل أن جميع اللغات السامية إنما ترجع إلى لغة واحدة فى الأصل وهى اللغة الأم بصورة خاصة ، وإن كانت هناك وحدة

---

(١) Bloomfield : Le Language ,Paris ,Payot ,1970 ,P 167.

الأصل الأعم والأشمل والتي تنظر نظرة أخرى أوسع نظاماً وهي أن لغات العالم إنما اتبعت من لغة واحدة أم أيضاً وهي الأصل لكل لغات العالم.

وقد أيد كثير من العلماء للرأى للقاتل ، بأن العربية هي الأصل والأقدم في اللغات السامية بل والحامية أيضاً ، والتي ترجع كما ذكر العالم الإيطالى الفريد نرنباتى إلى حوالى ثمانية آلاف سنة ( أى أنها أقدم حتى من المجموعة الهندو - أوربية ، بأربعة آلاف سنة ، باعتبار أن ظهور الأخيرة أى الهندو - أوربية ، يؤرخ بأربعة آلاف سنة<sup>(١)</sup>).

ويقول ولفنسون : "أن الطريقة المثلى لمعرفة أقرب الساميات إلى اللغة الأم السامية هي استخلاص القديم من كل اللغات السامية ، مضاف إليه المرجح اشتراكه بين جميع الساميات كالضمائر والعدد وأسماء أعضاء الجسم وجملة من الأسماء كالسما والارض والجمال والكلب والماء والبيت لتكوين لغة قريبة من السامية الأولى"<sup>(٢)</sup>. ثم نرى أقرب الساميات إلى هذه اللغة المؤلفة لتكون هي أقرب إلى اللغة السامية الأم<sup>(٣)</sup>.

وإنه مهما اختلفت الآراء فى أقدمية أى من اللغات السامية على الأخرى أو بمعنى آخر أسبقية لغة على الأخرى ولاسيما العربية والعبرية

---

(١) عبد المنعم الكارورى : التعريب فى ضوء علم اللغة المعاصر - ص ١٩.

(٢) إسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغة السامية - ط١ ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، ١٩٢٩ ، ص ٨.

(٣) عبد المنعم الكارورى : لتعريب فى ضوء علم اللغة المعاصر ، المرجع السابق ، ص ٢٢ .

- إسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ، المرجع السابق ، ص ٢٢ .

- برجشترمر : فى التطور النحوى للغة العربية ، مطبعة السماح ، القاهرة ،

١٩٢٩ ، ص ١٤٠ - ١٤١ .



فيما يخص موضوعنا هذا فإن الرجوع إلى أصل اللغة الحقيقي منذ بداية الخليقة، ربما يكون أقرب إلى توضيح الحقائق للوصول إلى حل مرضٍ عن أسبقية الأصل من ناحية، وكيفية تفاعل اللغات من ناحية أخرى. فإذا نظرنا إلى بعض الآراء عن الأصل اللغوي نجد أن الرأي الأول لبعض العلماء يقول أن اللغة هي إلهام من الله فهي توقيفية<sup>(١)</sup> أما الرأي الثاني لبعض العلماء فيقول أن اللغة تواضع واصطلاح بين الناس فهي وضعية<sup>(٢)</sup>.

هذا، وقد رفض الرأي الأول نظراً لضعف ما استند عليه من حجج، كان من أهمها الاعتماد على الآية القرآنية (وعلم آدم الأسماء كلها).

وقد نقض هذا الرأي لأن المراد بالآية القرآنية هو المسميات من معان وأشياء، لا الأسماء ذاتها وهناك أربعة دلائل ذكرها المغربي لإثبات ذلك من بينها أن اللغة توقيف، وهذا يتماشى أيضاً مع ما ذكره ابن فارس بقوله "أقول أن لغة العرب توقيف"<sup>(٣)</sup>، أما من تردد بين الرأيين فهو رأى كل من ابن جنى وأبى الحسن الأخفش، وأبى على الفارسي اللذين يجزمون بأن أصل اللغة هو اصطلاح أم هو توقيف، ويرجع هذا إلى التعصب للعربية بترجيح صحة قدم العربية من حيث أصل اللغة استناداً على تكلم سيدنا آدم عليه السلام بالعربية، كما ذكر ابن عساكر عن ابن عباس أيضاً، وعندما عصى أمر ربه، سلبه الله إياها ومنحه السريانية فتكلم بها، ثم رد إليه العربية في

(١) مجمع اللغة العربية : مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٨٤، ٤-، ج ١١،

ص ١١٥.

صباحي الصالح : دراسات في لغة اللغة - ط٢ - بيروت، ١٩٦٢، ص ١٧.

(٢) عبد القادر المغربي : الاشتقاق والتعريب، ط٢، القاهرة، ١٩٤٧، ص ١٧.

(٣) بن فارس : الصلحي - مطبعة المؤيد - القاهرة، ١٣٢٨هـ، ص ٥.

الأرض بعد أن تاب عليه<sup>(١)</sup>.

ومن هنا رسخ في الأذهان أن العربية هي الأصل وهي أقدم اللغات ، أمام قول أحبار اليهود بأن العبرية هي الأصل وهي أقدم اللغات<sup>(٢)</sup> استناداً على فقرة التوراة القائلة بأن الله بعد أن خلق الحيوانات والطيور والحبوب عرضها على آدم ليرى كيف يسميها ، فوضع آدم أسماء لهذه المخلوقات<sup>(٣)</sup>.

أما من جهة التشابه بين العربية وبعض اللغات الأخرى السامية ، فقد علق على ذلك الشافعي في كتاب الرسالة بقوله " أن اتفاق بعض الكلمات في لغة العرب وغيرها من اللغات ، إما من النقل عن العربية ، أو من توافق اللغات"<sup>(٤)</sup> ولذا صار هذا القول عقيدة ينادى بها كثير من الدارسين للغة العربية قديماً وحديثاً ، حتى أدى ذلك إلى قطع الصلة بينها وبين اللهجات العربية الأخرى القديمة والمعاصرة ، وإلى تحريم الترخيص بالإضافة إلى أصولها حتى أن بعضهم يلتزم ويلزم بما جاء في المعاجم فحسب ، ولا يسمح

---

(١) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: المزهرة في علوم اللغة - تحقيق محمد أحمد

جاد المولى، محمد علي البجولي، ومحمد أبو

الفضل إبراهيم - ط١ ، القاهرة ، دت ، ص ١-٣ .

- محمد عطية الابراشي: الآداب السامية مع بحث مستفيض عن اللغة العربية

وخصائصها وثروتها وأسرار جمالها ، ط١ ،

القاهرة ، ١٩٤٦ ، ص ٧ .

(٢) إسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ، المرجع السابق ، ص ٦ .

(٣) عبد المنعم الكاروري: التعريب في ضوء علم اللغة المعاصر ، المرجع السابق ، ص

١٠ .

(٤) أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي : المعرب من الكلام الأعجمي ، تحقيق

أحمد شكري ، دار الكتب المصرية ، ١٣٦١ هـ ،

ص ٨٥ .

للوليد من الكلمات أن يدخل في إطار الاستعمال اللغوي<sup>(١)</sup> سواء كان هذا الوليد من الكلمات عربياً في أصله، أو طارئاً على العربية، بعد عصور الاحتجاج أو كان هذا الاستعمال دخيلاً على العربية من لغة أخرى.

إن الدراسات العربية المعاصرة بل والعبرية أيضاً، لا بد أن تتجرد من الميل لترجيح أى منهما لتتضم لكفة رجاح للغة إلى اتجاهها سواء كان ذلك يخص العربية، أو العبرية للوصول إلى الحقائق العلمية، لمعرفة الدخيل على العربية من العبرية أو العكس وذلك من منطلق العوامل المذكورة السابقة التي أدت إلى هذا التبادل اللغوي.

وإذا كان هناك شيء يراد إضافته إلى ذلك، فيكون تطور دلالات الألفاظ عبر العصور من ناحية، واختلافات استعمالاتها في وقت واحد، مع اختلاف المكان من ناحية أخرى فعلى سبيل المثال نجد أن العربية تستخدم الصيغة "مبسوط" بطريقتين مختلفتين إحداها تدل على الفرح والسرور كما هو الحال في اللهجة المتبعة في جمهورية مصر العربية حينما يقال نجح الطالب فالأب مبسوط لنجاحه أى "مسرور"، وذلك على عكس الصيغة "مبسوط" التي تدل على الانتقام بالضرب كما هو الحال في اللهجة المتبعة في الجمهورية العراقية، حينما يقال "رسم للطلاب فبسطة الأب، لرسوبه، أى ضربه.

أما النوع الثاني من التطور الدلالي، فنذكره في العبرية على سبيل المثال حينما استطاعت أن تخرج من دلالة الصيغة "שָׁמַח" "رجل

---

(١) تمام حسان : مناهج البحث في اللغة، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٥، ص ٤.

راجع أيضاً كل من :

بن فارس : المعجم السابق، ص ٨.

مراد كامل : دلالة الألفاظ العربية وتطورها - معهد الدراسات العربية - القاهرة، د ت،

ص ٣٠.

الجيش" إلى صيغة واحدة لتحمل نفس الدلالة وهي "חיל" "جندى" وذلك بمرور تطور الصيغة بفترة زمنية أدت إلى تغييرها من خلال هذا التطور الزمنى إلى التطور الدلالى وكذا الأمر أيضاً فى تحول "יְיִת אֹכֵל" إلى "מְסַלֵּחַ" أى "مطعم" وغيرها من الصيغ الأخرى والدلالات الأخرى لها<sup>(١)</sup> أو حتى فى العربية نفسها بل وكافة اللغات الشرقية الأخرى أيضاً، بل وسائر اللغات بصورة عامة.

وإذا تتبعنا دوراً هاماً يلقي ضوءاً على هذا الموضوع أيضاً، فيكون دور علم اللغة فيما يخص تطور الألفاظ ودلالاتها، والذي وضحت دلالات الألفاظ فيه، من خلال استعراض التطور التاريخى للألفاظ، ولاسيما الدراسات التاريخية للغة الإنجليزية باعتبار أن العبرية الحديثة قد تأثرت تأثيراً ملحوظاً بالإنجليزية، فنجد على سبيل المثال أن الدراسة الایتمولوجية Etymology<sup>(٢)</sup> قد فرقت بين عدة معانى للألفاظ، ففرقت بين كل من المعنى المركزى Central meaning، والمعنى الثانوى Marginal meaning والمعنى السياقى Contextual meaning هذا بالإضافة إلى نغمة الإحساس عبر التاريخ أى "Feeling tone"<sup>(٣)</sup>

وإنه لمن المعروف أن العربية فقدت كثير من كلماتها بسبب عدم تدوينها، كما ذكر انستاس "مارى الكرملى" إن ألفاظاً جمة، لا يعرف عددها

(١) Cohen David: Grammaire Le L' Hebrew Vivant , Presse Universitaire de France, Paris 1968, p.13-14.

(٢) Jean Du Bais et d'autre : Dictionnaire de Linguistique Larousse, Paris, 1973, p.197.

(٣) انظر كل من :

- تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة، المرجع السابق، ص ٢٣٩-٢٤٢.
- عبد المنعم الكارورى: التعريب فى ضوء علم اللغة المعاصر، ص ١٥.

إلا الله ماتت من هذه اللغة لعلم تكوينها ،أو لموت المتكلمين بها أو لأنها لم تناسب البيئة التي تغيرت بتغير الأحوال والمعيشة<sup>(١)</sup>.

ولكن الذى يمكن الأخذ به أكثر من غيره من هذه الأسباب هو فناء أو انقراض الألفاظ غير الملائمة للبيئة وهذا ما أكد عليه كورتى جيمس بقوله " أنه يجب أن تقاس ثروة لغة الأمة بمقدرة هذه اللغة في عصرها وموطنها ،كما يستطرد قوله " إنما يحتسب الاتساع الحقيقى للغة بمقدرتها على إيجاد الألفاظ والصيغ الوفرة العدد لاستيعاب الوجدانيات والتخيلات والأفكار والتصورات التى تتحرك من خلالها عقول الناس وتعمل فى محيطها "<sup>(٢)</sup>.

أما ما ذكره ولفنسون فهو قريب من ذلك ،ولكنه ذكره بصورة موضوعية مختصرة بقوله " أنه من المعلوم أن اللغة تنمو وتتسع بنمو عقل الأمة وتقدمها فى للحضارة والمدنية "<sup>(٣)</sup>.

و خلاصة ما سبق يمكن القول ، بأن هناك من العوامل ما أدى إلى انقراض بعض الألفاظ ، وهناك من العوامل ما أدى إلى تحول دلالات البعض الآخر فيها وهناك من العوامل ما ساعد على تناغم البعض أيضاً من أصوات الألفاظ، لمحاولتها مقاومة أية ألفاظ أخرى تحول زحزحتها عن مكانها وإذا يكون لحسن الأسلوب والقوة والعذوبة والجرس الموسيقى أثر فى الحفاظ عليها وخاصة إذا كانت قد توافرت فيها عوامل البقاء والخلود نظراً لارتباطها بالبيئة والعصر ولعل هذا التركيب الصوتى لهذه الألفاظ ، يكون

---

(١) ملى الكرملى : نشوء اللغة العربية ونموها ولكتهلها -- المطبعة العصرية -

القاهرة ، ١٩٣٨ ، ص ١٠٢-١٠٦ .

(٢) James Gorty : The language of Palestine and adjacent regions- edinburgh, 1920, p.223.

(٣) إسمرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية، المرجع السابق، ص ٨.

عاملاً من عوامل بقائها أيضاً على قيد الحياة، دون الباقي الآخر ممن تعرض للانقراض، أو التغيير الدلالي بتغير الزمن.

ومما لاشك فيه فإن المنهج المقارن قد لعب دوراً ملحوظاً لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف بين لغات المجموعة السامية بعضها البعض، ولاسيما العربية أو العبرية كما أن المنهج التاريخي قد لعب دوراً ملحوظاً أيضاً لمعرفة التطور التاريخي لكل لغة وأصبحت الدراسة بهذه المناهج على عمق فكري ووعي علمي وثقافي مستمر، مما أدى إلى الوقوف على ما هو منقول من العبرية إلى العربية ضمن عملية التعريب، وكذا أيضاً معرفة كيفية الاستخدام اللغوي لهذه الألفاظ في التراكيب في كلتا اللغتين من خلال المنهج اللغوي المتبع وهو الدراسة التحليلية الوصفية موضحة هذه الألفاظ ووظائفها تسلسلاً كالتالي :

#### الألفاظ المعربة من العبرية إلى العربية وكيفية وظائفها التركيبية :

١- أسماء علم عبرية للعاقل وغير العاقل، نقلت إلى أسماء علم في اللغة العربية للعاقل وغير العاقل أيضاً، ولكن بصورة مختلفة في التراكيب أحياناً (وخاصة على مستوى العبرية القديمة) وصورة أخرى تتفق في التراكيب فيها أحياناً أخرى (ولا سيما على مستوى العبرية الحديثة) وذلك مثل اسم العلم **יִשְׂרָאֵל** "إسرائيل". الذي يدخل في تراكيب كل من العبرية القديمة والعبرية الحديثة "كاسم علم للمفرد المذكر العاقل مرة" واسم علم للمفرد المؤنث غير العاقل مرة لإسرائيل نفسها، واسم جمع مرة ثالثة، ولا يحدد هذه الفروقات إلا التراكيب. فعلى سبيل المثال لا الحصر قد أتى اسم العلم للمفرد المذكر العاقل **יִשְׂרָאֵל** "إسرائيل" في التوراة تحت اسم يعقوب فقيل : **וַיֹּאמֶר אֵלָיו מֶחֱ-שָׁמַךְ וַיֹּאמֶר יַעֲקֹב. וַיֹּאמֶר לֹא יַעֲקֹב וַיֹּאמֶר עוֹד שָׁמַךְ בִּי-אִם-יִשְׂרָאֵל. בִּי**

שְׁרִית לֹם אֱלֹהִים. <sup>(١)</sup> "وقال ما أسمك، فقال يعقوب، فقال لا يُدعى اسمك فيما بعد يعقوب، بل إسرائيل. لأنك جاهدت مع الله".<sup>٢</sup> حيث أدى اسم العلم هنا وظيفة خبر لمبتدأ محذوف تقديره "اسمى" أما الثانى فهذه الوظيفة تعد خبراً منفيًا والدلالة على ذلك أنه مسبوق بداءة النفي.

أما اسم العلم الثالث البديل له "ישראל" "إسرائيل" فقد أدى نفس الوظيفة الخبرية، مع فارق للتراكيب المسبقة والتي يقصد بها أن تكون بالصورة الآتية: כִּי-אִם + שָׁמַךְ + הוּא + יִשְׂרָאֵל. أى אבל + שמך + יהיה + "ישראל" " لكن + سيكون + اسمك إسرائيل" مع فارق للتراكيب بين العبرية والعربية من حيث تقدم فعل الكينونة على الاسم فى العربية وذلك عكس العربية التى تقدم فيها الاسم للمضاف إلى ضمير المتكلم الذى يعد بمثابة مضاف إليه على فعل الكينونة.

أما استخدام اسم العلم المفرد المذكر العاقل "ישראל" "إسرائيل" فى اللغة العربية، فلم يرد فى القرآن الكريم الذى يمثل اللغة العربية الفصحى، نهائياً كمثلته فى العبرية القديمة الموضحة أعلاه، ولكنه ورد على مستوى العربية الحديثة، سواء للعربية المكتوبة أو المتكلمة.

كما استخدمت الصيغة "בְּנֵי יִשְׂרָאֵל" "بنى إسرائيل" كاسم علم للجماعة وليس المفرد وهم بنى إسرائيل كما جاء فى سفر التثنية (على سبيل المثال):  
וַיִּקְרָא מֹשֶׁה אֶל-כָּל-יִשְׂרָאֵל וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים שְׁמַע יִשְׂרָאֵל אֶת הַחֻקִּים

(١) انظر كل من قاموس الكتاب المقدس : السابق، ص ٦٩.

ספר הבריתות" תורה, נביאים, וכתובים. המהדורה השלישית של ביבליה  
הבראיקה שטוטגרטנסיה. התורה לכותבי קודש 1991. גראשית: עמ' 29-28:32

(٢) انظر الترجمة العربية فى الكتاب المقدس: دار المقدس فى الشرق الأوسط، ١٩٨٥ ،  
سفر التكوين، إصحاح ٢٧/٢٧-٢٨ ص  
٥٤.

## (١) וְאֵת הַמִּשְׁפָּטִים אֲשֶׁר אָנֹכִי דֹבֵר בְּאַזְנוֹתֵיכֶם הַיּוֹם<sup>(١)</sup>

"ودعا موسى جميع إسرائيل وقال لهم اسمع يا إسرائيل الفرانض والأحكام التي أتكلّم بها في مسامعكم اليوم". فمن الملاحظ هنا أن "إسرائيل". وهو الاسم المفرد المنادى، صيغة "يكون في الجمع دلالة" ودليل على ذلك ضمير المفعولية المضاف إلى ضمير الجمع المخاطبين "אתכם". وكذلك أيضاً جواب الشرط الممثل في الفعل "תחיו" "تحيوا" الذي جاء في زمن المستقبل والذي اقترنت بآخره ولو الجماعة.

كما استخدم هذا الاسم "ישראל" كاسم جمع بدلاً من "بنی ישראל" وهو اسم أطلق على أسباط بني إسرائيل الإثني عشر، فأطلق عليهم إسرائيل. وجاء ذلك في الكتاب المقدس: וְהָאֲנָשִׁים תַּחֲיוּן עַל שְׁמוֹת בְּנֵי יִשְׂרָאֵל שֶׁתִּהְיֶינָה עֲשָׂרָה עַל שְׁמוֹתָם<sup>(٢)</sup> وتكون الحجاره" على أسماء بنى إسرائيل اثني عشر على أسمائهم".

كما استخدم الاسم "ישראל" "إسرائيل" كاسم لأول مرة خارج الكتاب المقدس في نقش لمنفتاح فرعون مصر الذي حكم مصر في الفترة من ١٢٣٤ ق.م إلى ١٢٢٧ ق.م.<sup>(٣)</sup>

أما اسم العلم المفرد المؤنث لغير العاقل فأطلق مرة على "مملكة إسرائيل" في الفترة من ١٠٥٠ حتى ٩٣٠ ق.م، والتي كان يحكمها آنذاك الملوك الثلاثة شاول و داود وسليمان،<sup>(٤)</sup>

---

(١) תנ"ך: דברים: שם: עמ' 1:5:175.

- انظر الترجمة العربية في الكتاب المقدس، السابق، ص ٦٩.

(٢) תנ"ך: שמות: שם. עמ', 21:28:136.

(٣) انظر قاموس الكتاب المقدس: السابق، ص ٦٩.

(٤) انظر قاموس الكتاب المقدس: السابق، ص ٧٠.



هذا ، وقد نقل هذا اللفظ من العبرية الحديثة إلى العربية الحديثة أيضاً، وبنفس الصيغ والدلالات، ليعنى دالتين مختلفتين لتركيبين مختلفين أحياناً، وتركيبين متوافقين أحياناً أخرى فى كلتا اللغتين ففيما يخص الشق الأول يمكن أن يقال : " رأيت السيد إسرائيل " وفى الثانية " السيد إسرائيل زار إسرائيل " فالدالة الأولى لرجل عاقل مذكر. أما الثانية لمكان غير عاقل مؤنث، فهنا اختلفت كل من التراكيب والدلالة أيضاً أما الشق الثالث السدى تتوافق فيه التراكيب وتختلف للدلالة.

فيقال فيه " בני ישראל ובנותיו " أبناء إسرائيل وبناته". ويقال أيضاً " בני ישראל ובנותיה " أبناء إسرائيل وبناتها" <sup>(١)</sup>، فالتركيب الأول يكون للمفرد المذكر العاقل فدلالته تكون لرجل يدعى إسرائيل أما التركيب الثانى فيكون للمفرد المؤنث غير العاقل فدلالته تكون لإسرائيل نفسها. فالدالتان مختلفتان، رغم أن التركيب واحد. فيما عدا التراكيب الأخيرة التى توضح الفرق بين دلالة المذكر من خلال الواو وبين دلالة المؤنث فى الثانية من خلال الهاء.

أما من الناحية الصوتية فهناك اختلاف كتابى وصوتى بين كلمتى اللغتين العربية والعبرية، فبينما تبدأ العبرية بالياء وتنطق السين "z" زد، تنطق العربية الصيغة بدأ بالآلف، أما السين فتتطق كما هى سين وليس زد، ويرجع السبب فى نطقه السين "Z" فى حرف زد بالانجليزى إلى أن قبلها حرف من الحروف المتحركة ثائراً باللغة الإنجليزية<sup>(٢)</sup>.

---

(2)(Cohen D. Grammaire de L' Hebreu Vivant ,Opcit ,P203

(٢)أنظر فيما يخص الحروف المتحركة وتأثيرها على الأصوات فى الإنجليزية والعبرية كل من:

Michel Masson : Les mots nouveaux en Hebreu moderne,  
l'institute nationale des langues et des  
sivilization orientales, Paris, 1976, p.56.-

٢- أسماء علم للمفرد المؤنث العاقل نقلت من العبرية إلى العربية بنفس الدلالة، كاسم العلم "דינה" "دينة"، الذي جاء في العبرية بمعنى الدينونة، وهي ابنة سيدنا يعقوب عليه السلام، من السيدة ليئة:

אֵלֶּה בְּנֵי יִצְחָק אֲשֶׁר יָלְדָה לְיַעֲקֹב בְּפָנָיו אֶחָד (את דינה בתו) (١)

"هؤلاء هم أبناء ليئة اللذين أنجبتهن من يعقوب يفدن آرام ودينه ابنته" حيث أدى اسم العلم دينه هنا وظيفة المفعول المباشر للفعل יָלְדָה + את דינה בתו.

أى أنجبت دينه ابنته. كما أدى اسم العلم للمفردة المؤنثة دينه أيضاً وظيفة الفاعل كما فى : "וַתֵּצֵא דִינָה בֵּת יִצְחָק אֲשֶׁר יָלְדָה לְיַעֲקֹב לְרֵאוּת בְּכָנָתָהּ" (٢)

"وخرجت دينة ابنه ليئة التى ولدتها ليعقوب لتتظر بنات الأرض". وتتضح جلياً وظيفة "دينة" الفاعل من خلال الفعل "וַתֵּצֵא"، الذى جاء فى المستقبل صيغة، ولكنه أدى وظيفة الماضى دلالة بسبب دخول واو القلب عليه. هذا بالإضافة إلى وظائف أخرى لهذا الاسم، كالمضاف إليه وما إلى ذلك.

ولم يرد هذا الاسم فى عربية القرآن الكريم ولو لمرة واحدة ولكنه من المرجح أن اسم العلم المؤنث دينا فى اللغة العربية قد نقل من العبرية نتيجة لمجئ هذه الابنة مع سيدنا يعقوب إلى أرض مصر، ويقال فى العربية : رأيت دينا، وجاءت دينا ، وسلمت على دينا، ودينا طالبة، ودينا لطيفة ومرة

---

— אשר לאופר: מברא לתורת הלשון: יחיה 4-5 . הוצאת האוניברסיטה הפתוחה- תל אביב- תשמ"א. 1981, עמ' 36.

(١) תנ"ך: בראשית: שם: עמ' 15:6:47.

(٢) שם: עמ' 1:34:33.

دینا طالبة لطيفة، فتأتی مرة مفعولاً ومرة فاعلاً ومرة مضافاً إليه ومرة مبتدأ اسمياً. ومرة خبراً اسمياً. وما إلى ذلك من التراکیب الوظيفية المختلفة.

٣- انتقال صیغ إسمية من أسماء العلم المفرد المذكر الحسی لغير العاقل للمكان فی العبرية إلى أسماء ذات للمفرد المؤنث المعنوی لغير العاقل فی العربية وذلك مثل الصیغة "לִידון" "صهیون" التي تعد کنعانية الأصل ثم استخدمتها العبرية كاسم علم لجبل صهیون والذي یعنی "حصن"<sup>(١)</sup>.  
كما فی : וַיִּלְכְּדוּ דָוִד אֶת מְצֻדַת צִיּוֹן הִיא עִיר דָּוִד<sup>(٢)</sup>

"وحاصر داود حصن صهیون، هی مدينة داود". حيث أدت "صهیون" هنا وظيفة مضاف إليه للمفعول المباشر الأسمى النكرة "מְצֻדַת" "حصن" والذي سبقته أداة المفعولية نظراً لإضافة هذا المفعول النكرة إلى معرفة والمثلة هنا فی اسم العلم المفرد الذي يعد اسم مكان أيضاً وهو "לִידון" "صهیون".

كما ذكر هذا الاسم حوالي أكثر من مائة مرة فی العهد القديم أيضاً.

הָיָה אֲנֹכִי וְהַיִּלָּדִים אֲשֶׁר נָתַן לִי יְהוָה לְאִתּוֹת וּלְמוֹפְתִים

בְּיִשְׂרָאֵל מִמֶּנּוּ יְהוָה צָבָאוֹת חֲשׂוֹבֵן בְּהָר צִיּוֹן<sup>(٣)</sup>

"هالآنذا والأولاد الذين أعطيتناهم الرب آيات وعجائب فی إسرائيل من عند رب الجنود الساكن فی جبل صهیون".

وقد تحول هذا الاسم من اسم مكان لهذا الجبل، إلى اسم علم آخر

لأورشليم كلها ، "וְהָיָה הַנִּשְׁאָר בְּצִיּוֹן וְהַנוֹתָר בְּיִירוּשָׁלַם קְדוֹשׁ יִאֱמָר  
בָּן"<sup>(٤)</sup>

(١) قاموس الكتاب لمقدس: السابق، ص ٥٥٨.

(٢) תנ"ך: דברי הימים א: עמ': 11:5:807.

(٣) תנ"ך: ישעיה: עמ' 18:8:392.

(٤) תנ"ך: ישעיה: עמ', 1:4:389.

"ويكون الذى يبقى فى صهيون والذى يترك فى أورشليم يسمى قديساً" ويتضح هنا أن هذه الصيغة "صهيون" وهى اسم العلم المفرد المؤنث لغير العاقل للمكان يودى وظيفة مضاف إليه للفعل الماضى المبني للمجهول הַנִּשְׁאָר "يتبقى" من وزن נפעל .

ولكن هذا الاسم قد تحول بعد ذلك إلى اسم مفرد مؤنث معنوى لغير العاقل فى العربية ليعنى " الحركة الصهيونية " فيقال الصهيونية العالمية فتكون اسما يرمى إلى فكرة السيطرة التى تدعو إلى عودة اليهود من بقاء العالم وبناء وطن قومى لهم فى فلسطين وممارسة كل أعمال الصهيونية فيها وبذا أصبحت لهذه الصيغة دلالة " للجماعة " .

كما تحولت هذه الصيغة إلى صفة نسب أيضاً سواء للمفرد المذكر العاقل كأن يقال איש לאיוני "رجل صهيونى" أو اسم مفرد مؤنث للعاقل كأن يقال אישה לאיונית سيدة صهيونية ، أو صفة نسب مفرد مذكر معنوى لغير العاقل كأن يقال " الفكر الصهيونى "הרעיון הציוני أو صفة للنسب أيضاً للمفرد المؤنث المعنوى لغير العاقل كأن يقال "התנועה הציונית" "الحركة الصهيونية" كما ذكر مسبقاً.

٤- انتقال صيغ إسمية من أسماء العلم المفرد المؤنث لغير العاقل للمكان فى العبرية إلى أسماء ذات لغير العاقل فى العربية كاسم العلم "דְּבִלָה" "دبلة" وهو اسم مكان فى فلسطين<sup>(١)</sup> ويعنى مكاناً مستكبراً: וּנְתָתִי אֶת הָאֶרֶץ שְׂמִמָּה וּמִשְׁמָחָה מִמְּדַבֵּר דְּבִלָתָה<sup>(٢)</sup> "وأصير الأرض مقفرة وخربة من القفر إلى دبلة"، حيث أدى هنا هذا الاسم المكاني وظيفة مضاف إليه والمضاف ممثل فى حرف الهاء الأخير اللاحقة، حيث أن

(١) انظر قاموس الكتاب المقدس: السليق، ص ٣٦٧-٣٦٨ .

(٢) תנ"ך: יחזקאל: עמ' 14:6:490

المقصود إلى دبلة. ثم انتقل بعد ذلك اسم آخر وهو دبلة أيضاً للدلالة على الكعكة المستديرة، وإن قيل أحياناً "دبلايم" التي تعنى الكعكة المزوجة<sup>(١)</sup>، وفي نفس الوقت يعد هذا الاسم نفسه اسم علم للمفرد المذكر العاقل وهو اسم حمى هو شمع كما جاء كالتالي: **וַיִּלֶךְ יִשְׂרָאֵל אֶת־גִּמְרֵ בֵּת־דְּבָלִים**<sup>(٢)</sup> "فذهب ولأخذ جومر ابنة دبلايم" (أى تزوجها). وقد جاءت وظيفة اسم العلم "دبلايم" هنا مضاف إليه للمضاف "بֵּת" وكلاماً معاً أدبياً وظيفه بدل للمفعول المباشر وهو اسم العلم "גמור" "جومر".

أما بخصوص اللغة العربية، فمن المعروف أن اسم "دبلة" يعنى الدبلة أو الحلقة الذهبية أو الفضية التي تلبس في الإصبع فى حالة الخطوبة أو الزواج لكل من المذكر والمؤنث.

٥- انتقال صيغ اسمية من أسماء للعلم العبرية إلى صفات فى العربية وذلك مثل الصيغة الاسمية "אָסִיר" "أسير" التي وردت كاسم علم لرجل لاوى فى التوراة: **בֶּן־תַּחַת, בֶּן־אֲסִיר, בֶּן־אַבְרָם בֶּן־קַרַח**<sup>(٣)</sup>

"بنوقهات أسير ابنه ، أبياساف ابنه، قورح ابنه". والتي جاءت أيضاً كاسم علم للمفرد المذكر العاقل لأحد أحفاد هذا الرجل المذكور آنفاً، وكان من أسلاف صموئيل<sup>(٤)</sup>.

أما وضع هذه الصيغة فى العربية فهى كما سبق ذكره، تعد صيغة وصفية للمفرد المذكر والمؤنث وكذلك الجمع بنوعيه كأن يقال "رجل أسير"

(١) قاموس للكتاب المقدس، السابق ، ص ٣٦٧.

(٢) **תנ"ך: הושע: עמ' 3:1:535**.

(٣) **שם: דברי הימים א: עמ' 22:6:802**.

(٤) انظر الكتاب المقدس: السابق، ص ٦٨.

و"امراة أسيرة"، و"رجال أسرى"، و"نساء أسيرات".

٦- صيغ ذكر البعض أنها في الأصل عبرية<sup>(١)</sup>، وذكر البعض أنها في الأصل عربية كالصيغة "أمين" ودليل على ذلك أنها بالقصر في لغة الحجاز وبالمدة في لغة بني عامر أى أن الأولى أمين، والثانية أمين<sup>(٢)</sup> وأنها تعنى إسم من أسماء الله وقد أكد الحسن بن البصرى إضافة إلى ما سبق أيضاً، على أنها اسم من أسماء الله تعالى وقد جاءت من مادة أمن فى اللغة العربية من الأمانة والتصديق والأمان<sup>(٣)</sup>، أما ما ورد فى البعض الثالث، فيرجع إلى أن هذه الصيغة أمين تعنى الصادق والثابت أو الراسخ<sup>(٤)</sup> وتفيد بالتحقيق أو التأكيد فى عهد أو قسم كما فى : [יֵאמֶר] *qal yomer*<sup>(٥)</sup> "ويقول جميع الشعب أمين" حيث أدت هذه الصيغة أمين وظيفة صيغة خبرية للجملة الفعلية السابقة لها المكونة من الفعل والفاعل [יֵאמֶר] + *qal* + *yomer* "وقال + كل + الشعب". وقد وردت هذه الصيغة كما ذكر جرينيوس<sup>(٦)</sup>، فى كل من العبرية والحبشية والآرامية والآشورية .

ولكن ما ذكر فى أخبار الأيام على سبيل المثال وليس الحصر يفيد بأن

---

(١) شهاب الدين الخفاجى : شفاء الطويل فيما فى كلام العرب من اللخيل، تحقيق

ومراجعة عبد المنعم الخفاجى، المطبعة المنيرية، الأزهر، القاهرة

١٩٥٤، ص ٣٨.

(٢) الرافعى : المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير، تصحيح مصطفى السقا، مطبعة

البابلى الطبلى، مصر ١٩٥٠، ج ١، ص ٢٩.

(٣) انظر محمد عبد الصمد زعيمة : ظاهرة التعريب، المرجع السابق، ص ٢٥-٢٦.

(٤) انظر الكتاب المقدس : السابق، ص ١١٨-١١٩.

(٥) תנ"ך: דברים: עמ' 26:27:197.

(٦) Gezenius : Hebrew and English, Lexicon of the old testament, Oxford, 1959, p.52

أصل هذه الصيغة هو "أمنون" آمنون وليس آمين وأكلا هو بني دويد  
أقشر نولد-لو فخرورون. הפפור אמנון לאחינועם היזרעאלית<sup>(١)</sup>.

"هؤلاء هم أبناء داود الذين ولدوا له في حبرون. البكر آمنون من  
أخينوعم اليزرعيلية" حيث أتت هذه الصيغة "أمنون" أو "أمين" التي تعد اسم  
علم للمفرد المذكر العاقل، وظيفة خبر للمبتدأ المعروف "הפפור" "البكر".

كما استخدمت الصيغة "أمين" بدلاً لاسم العلم "محمد" أي الرسول محمد  
عليه الصلاة والسلام "إضافة إلى ذلك استخدمت كصفة له فيقال "الصديق  
الوعد الأمين" وخاصة أنه كان مشهوراً بالأمانة والصدق في كل الأمور،  
ولاسيما عملية التجارة التي كان يقوم بها.

وإذا كان البعض قد ذكر أن هذه الصيغة "أمين" اسم من أسماء الله  
فيعنى ذلك أنها اسم ذات، ولكن المترآى هنا أنها صفة أي نرجوك يا الله أن  
يكون هناك الأمن والتصديق منك عز شأنك "أمين" ومن المعروف أن هذه  
الصيغة "أمين" التي جاءت بهذا الرجاء الوصفى تستخدم دائماً بعد قراءة  
فاتحة العرش وهي "السبع المثاني" أول سورة في القرآن الكريم<sup>(٢)</sup>.

وإذا عدنا إلى الوزن الصرفي للصيغة "أمين" فنجدها صيغة صرفية  
على وزن فاعل في العبرية، ولا يوجد هذا الوزن "فاعيل" في العربية<sup>(٣)</sup>، بل  
جاء من هذا الوزن فاعل أسماء علم للمفرد المذكر العاقل كشامير ورابين في  
العبرية الحديثة. هذا وإن كانت هذه الأسماء ليست في الأصل أسماء علم

---

(١) תנ"ך: דברים הימים א: עמ' 1:3:798.

(٢) انظر للمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي - دار  
الحدیث، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٦م، ص ٨١-٩٠.

(٣) انظر محمد عبد الصمد زعيمة: ظاهرة التعريب في ضوء اللغات السامية، المرجع السابق، ص ٢٧.

حيث ذكر أن شهاب الدين الخفاجي قد أشار إلى عدم وجود هذا الوزن في العربية.

وإنما أسماء ذات كالاسم "שָׁמִיר" "شامير" الذي يعنى فى الأصل حجر من الماس وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

٧- صيغ من أصل عبرى تمثل المشترك اللفظى بين الفعل والاسم ، ولكنها نقلت إلى اسم علم فقط فى العربية وذلك مثل الصيغة "יִצְחָק" التى جاءت فى العبرية مرة بدلالة فعلية ممثلة فى الفعل "יִצְחָק" يضحك، حينما ضحكت السيدة سارة لأنها لم تصدق أنها ستنجب ولداً بعد نعيمها فى العمر، هى ووالده سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء عليه السلام. ولذا ظلوا يضحكون هم ومن معهم من جيرانهم حينما سمعوا عن موعد مولده<sup>(٢)</sup>

كما فى التكوين: וַתִּצְחַק שָׂרָה בְּקִרְבָּהּ<sup>(٣)</sup> "وتضحك سارة فى باطنها" حيث جاء الفعل المنسوب إلى ضمير المفردة المؤنثة الغائبة "וַתִּצְחַק" "تضحك" هنا فى زمن المستقبل صيغة ولكن بسبب دخول واو القلب عليه أعطى وظيفة الخبر الفعلى فى الماضى دلالة.

أما الصيغة الاسمية "יִצְחָק" "إسحق" فهى نفس اللفظ الفعلى السابق، الذى أطلق على هذا الطفل ، والتى تعد صيغة اسم علم للمفرد المذكر العاقل، فى العبرية ،والتى جاءت بنفس الصيغة الاسمية فى العربية أيضاً ، مع اختلاف التراكيب فبينما جاءت هذه الصيغة الاسمية فى العبرية :יִצְחָק אֵל אֲבִימֶלֶךְ-פְּלִשְׁטִים גְּרָרָה<sup>(٤)</sup> "فذهب إسحق إلى أبيمالك ملك فلسطين

(١) دويد شويج: מילון עברי - ערבי - לשפה העברית בת זמננו - הקדמה: פרופ' שושן סומך, הוצאת שוקן ירושלים ותל-אביב 1990 כרך שני, ג-ת, עמ' 1808.  
(٢) انظر الكتاب المقدس : السابق، ص ٦٦.

(٣) תנ"ך: בראשית: עמ' 12:18:15. انظر أيضا الفقرة ١٣ من نفس الإصحاح : حيث جاء نفس الفعل مرة أخرى فى ومن الماضى: וַיֹּאמֶר יְהוָה אֵל אֲבִרְהָם לָמָּה  
זֶה צִחָקָה שָׂרָה "فقال الرب لإبراهيم لماذا ضحكت سارة".

(٤) תנ"ך: שם: עמ' 1:22:23.



إلى جرار" حيث أدت هذه الصيغة الاسمية وهي اسم العلم المفرد المذكر العاقل "اسحق" وظيفة الفاعل للفعل الساضى יִסַּח "وذهب". كما جاءت هذه الصيغة فى وظائف أخرى كالفعل أيضا: וַיִּסַּח אֶבְרָהִם אֶת יִצְחָק בְּרָאָה<sup>(١)</sup> وختن إبراهيم اسحق ابنه.

وجاءت هذه الصيغة الاسمية اسحق فى القرآن الكريم فى مواضع عديدة منها: وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق. حيث أدت وظيفة "مضاف إليه" معطوف. كما جاءت فى التركيب: "ألم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحق"<sup>(٢)</sup> حيث أدت هنا "اسحق" وظيفة اسم إن منصوب بالفتحة. هذا بالإضافة إلى وظائف أخرى مختلفة أيضاً.

هذا وإن كانت العربية قد نقلت الصيغة الاسمية فقط بنفس الدلالة لسيدنا يعقوب أولاً، ثم أصبح ذلك الاسم مألوف فى العربية وبعض أسماء فى العربية إلا أن الصيغة الصرفية تبدأ فى العربية بالياء بينما تبدأ فى العربية بالألف كما أنها تنطق فى العربية القديمة "تص" وفى العربية الحديثة "ت + س"، بينما تنطق فى العربية "ص" وإن كانت تكتب "س".

٨- صيغ عربيت وذكر أنها فى الأصل عبرية<sup>(٣)</sup>، وذكر البعض الآخر أنها فى الأصل سريانية<sup>(٤)</sup>، ومن هذه الصيغ، الصيغة שמעאל "إسماعيل"، التى تمثل المشترك اللفظى بين اسم العلم المفرد المذكر العاقل وهو سيدنا

(١) שמ: לאמ' 4:4:18.

(٢) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، السابق، ص ٣٤-٣٥.

(٣) عبد القادر المغربي: الاشتقاق والتعريب - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، ط٢، ١٩٤٧، ج٢، ص ٤٣٦.

(٤) جمال الدين بن أحمد الشبشيشي: جامع التعريب بالطريق القريب - تلخيص التذيل والتكميل لما استعمل فى التلطف البخيل - تحقيق أونال حرة - ورسلمان أروضوم (مخطوط) ١٩٨٢، ص ١٧١-١٧٢.

إسماعيل عليه السلام من مدينتنا هاجر المصرية أم سارة عليهم جميعاً السلام، وبين الصيغة المركبة من الفعل مع المفعول كما جاءت كالتالى "שמע + אל" أى يسمع + الرب" أو يسمع الله<sup>(١)</sup> والتى يرجح البعض أنها تعنى عطية الله، وأنها هى نفسها الصيغة سموال، ولكن الاسم سموال يرى ابن دريد أنه عبراني، وأصله شمويل<sup>(٢)</sup>، بينما يزعم الجواليقي أن هذا الاسم سرياني الأصل فاصله شمويل<sup>(٣)</sup>، وقد أكد الخفاجى على أنه معرب دون مبررات أخرى عن مصادر التعريب<sup>(٤)</sup>

تتطرق به السامية الجنوبية<sup>(١)</sup>.

وقد جاءت الصيغة اسم العلم المفرد المذكر العاقل "إسماعيل" في القرآن الكريم عن سيدنا إسماعيل عليه السلام في عدة تراكيب وكانت مختلفة منها المبتدأ والخبر والفاعل والمفعول والمضاف إليه كما أن الصيغة إسماعيل تستخدم الآن أيضاً كصيغة اسم علم عربي بصورة عامة ولم تكن قاصرة على سيدنا إسماعيل عليه السلام.

٩- صيغ من أصل عبري تمثل المشترك اللفظي مع العربية من حيث الصيغة الصرفية فقط وذلك مثل الصيغة الفعلية  $\text{N}^{\text{C}}$  والتي يمثل مستقبلها الصيغة " $\text{N}^{\text{C}}$ " "يأتي" أو "سوف يأتي" والتي يقابلها نفس اللفظين في الصيغتين باء يبيء في العربية<sup>(٢)</sup>، وذلك فيما يخص كل من زمنى الماضى والمضارع نطقاً وليس دلالة، حيث تعنيان هاتين الصيغتين في العربية معانى أخرى، أى باح- ييوح بالسر، أى لا يكتم السر، فيلاحظ هنا الاتفاق في اللفظ بين العبرية والعربية والاختلاف في المعنى مما يؤكد على وجود ظاهرة المشترك اللفظي في كلتا اللغتين<sup>(٣)</sup> كما أن هناك ظاهرة أخرى وهى ظاهرة القلب، بين "باء" و "آب" وفى هذه الحالة الأخيرة تتساوى "آب" العربية مع " $\text{N}^{\text{C}}$ " العبرية فى

(١) انظر كل من :

Sabatino Moscati : An introduction to the comparative Grammar of the Semitic languages, Wiesbaden, 2<sup>nd</sup> ed, 1969, p.340.

السيوطى : المزهر - المرجع السابق، ج١، ص ٧٥.

(٢) محمد عبد الصمد زعومة : دراسات فى علم لغة العقول - دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة،

١٩٨١، ص ١٣١-١٣٢.

(٣) Gleason : H.A. : An introduction to descriptive linguistics, revised ed., U.S.A. copyright, 1961, p.136-141.

المعنى، وليس اللفظ حيث تعنى هذه الصيغة العربية رجح<sup>(١)</sup> فيلاحظ هنا اختلاف اللفظ بين العبرية والعربية واشترك المعنى، مما يؤكد على وجود ظاهرة التبادل السياقى فى كلتا اللغتين<sup>(٢)</sup>.

١٠- انتقال بعض صيغ من أفعال العبرية القديمة إلى نفس الصيغ فى العربية أيضاً وذلك مثل الفعل الثنائى الجذر "إصم" "صام" والذى جاء منه المضارع فى العربية بنفس الجذر والنطق أيضاً شأنه شأن العبرية فقبل من "إصم" "صام فى الماضى" "اصم" "يصوم" فى المضارع فى العربية، والتي تعد فى زمن المستقبل فى العبرية .

وأصل هذا الفعل قد جاء إلى العبرية أولاً حينما صام سيدنا موسى عليه السلام أربعين يوماً وأربعين ليلة على جبل سيناء كان يستعد خلالها لاستقبال الوصايا العشر<sup>(٣)</sup>.

ويأتى هذا الفعل فى العربية أيضاً بنفس الاستخدام صرفاً وتركيباً بل ودلالة شأنه فى ذلك شأن بعض أفعال أخرى مشتركة بين العربية والعبرية كالفعل קם قام יקם يقوم، مع فارق أنه إذا كان الفعل الأول فى كلتا اللغتين فى الماضى، يكون الفعل الثانى فى العبرية فى زمن المستقبل بينما يكون فى العربية فى زمن المضارع.

وهناك من الأفعال ما هو مشترك بين العربية والعبرية من الجذر الثلاثى بجانب الجذر الثنائى السابق، وذلك مثل الفعل "נבט" "طبخ"<sup>(٤)</sup> ولكنه

(١) محمد عبد القصد زعينة : المرجع السابق، ص ١٢٢.

(٢) Gleason : H.A, Op.cit., p.141.

(٣) قاموس القلّاب المقدس : السابق، ص ٢٤٨-٢٤٩.

(٤) انظر أوزان الأفعال العبرية من الجذر الثنائى والثلاثى فى

يختلف في العبرية الحديثة عن العربية في حالة المضارع ولكنه في العبرية القديمة والعربية يكتب "טָבַח" "يطبخ" والذي يقابله زمن المستقبل في العبرية الحديثة باعتبار أن المضارع يمثل الصيغة טָבַח التي كانت تعد صيغة اسم فاعل قديماً. وبينما يكون الأول مفتوح العين فيقال "טָבַח" يكون الثاني مضموم العين فيقال "يطْبَخ". وما إلى ذلك من صيغ أخرى شبيهة البعض بالبعض الآخر في اللغتين العربية والعبرية.

---

Abraham S. Helkin : 201-Hebrew verbs-volume conjugated in all the forms , Woodbury, New York, 1970, pp.310-399.

## الخاتمة ونتائج البحث

لقد نقلت صورة واقعية مختصرة عن كيفية التعريب والتوظيف من العبرية إلى العربية لبعض الصيغ الصرفية سواء الاسمية منها أو الوصفية أو الفعلية، حيث تحول البعض من هذه للصيغ إلى صيغ أخرى وتركيب أخرى كما أن البعض الآخر تحول من العبرية إلى العربية بنفس الصيغة والدلالة والتركيب أو الاختلاف التركيبي فقط، بينما يظل البعض الثالث كما هو بين العبرية أو العربية.

ويعنى ما سبق بصورة مختصرة تحول بعض أسماء الأعلام للمفرد المذكر العاقل وغير العاقل وكذا أيضاً بعض أسماء الجمع فى العبرية، إلى أسماء أعلام للعاقل وغير العاقل فى العربية كالاسم إسرائيل وصيغ لأسماء مفرد مؤنث فى العبرية تحولت إلى أسماء مفرد مؤنث فى العربية كالاسم دنيا، وصيغ لأسماء مكان فى العبرية إلى تحولت إلى صفات للمفرد والجمع بنوعيهما مذكر ومؤنث للعاقل وغير العاقل فى العبرية والعربية كالاسم "صهيون" وصيغ لأسماء مكان فى العبرية تحولت إلى أسماء ذات فى العربية كالاسم "نبلة" وصيغ مشتركة بين الاسم والفعل فى العبرية تحولت إلى اسم علم فقط فى العربية كالاسم "اسحق".

وصيغ مشتركة مركبة من الفعل والاسم فى العبرية تحولت إلى اسم علم فقط فى العربية كالاسم "إسماعيل" وصيغ تمثل الصفة على مستوى اللغة العبرية تحولت إلى صيغ تمثل الصفة أيضاً على مستوى العربية كالصيغة أمين هذا بالإضافة إلى استخدامهما الحديث كاسم علم للمفرد المذكر العاقل فى العربية أيضاً وذلك مثل اسم شخص يدعى "أمين" وكذا أيضاً "أمين" فى القرآن الكريم.

وصيغ تمثل المشترك اللفظي والتبادل السياقي بين العربية العبرية وتكون هذه الصيغ غالباً من الأفعال كالفعل "קָם" في العربية أو "آب" في العربية.

وصيغ تمثل المشترك اللفظي والدلالي والصرفي والتركيبى بين العربية والعربية وغالباً ما تكون من الأفعال الثنائية الجذر كالفعل "קָם" في العربية ومثيله " قام " في العربية أو الثلاثية كالفعل "בָּטַח" في العربية ومثيله "طبخ" في العربية. وغير ذلك من الأفعال الأخرى بل والصيغ الأخرى كبديل أو مثيل لما هو مذكور أيضاً مما يدل على أن هناك عوامل لغوية مشتركة بين اللغتين العبرية والعربية أو العربية والعبرية على حد سواء، ويستدل على ذلك أيضاً إضافة إلى ما سبق من خلال أسماء أعضاء الجسم المشتركة بين اللغتين كالاسم "יד" المفرد المؤنث في العربية والذي يقابله نفس الاسم "يد" وب نفس الدلالة أيضاً في العربية، وكذا أيضاً "רגל" "رجل" وغيرها وكذا أيضاً اشتراك اللغتين في بعض أسماء الجمع كالاسم "עַם" في العربية والذي يقابله أيضاً اسم الجمع "عم" في العربية، وكذلك الوضع في بعض أسماء المكان مثل "מִטְבַּח" في العربية والتي تقابلها الصيغة "مطبخ" في العربية وأسماء الزمان مثل الاسم "יום" في العربية ومقابلها يوم في العربية أضف إلى ما سبق من الأسماء والأفعال، بعض الصفات أيضاً كالصفة "טָהוֹר" في العربية والتي تقابلها الصيغة " طاهر " في العربية وكذا أيضاً بعض الظروف مثل ظرف المكان "מִחַת" في العربية والذي يقابله ظرف المكان " تحت " في العربية، هذا بالإضافة إلى بعض حروف الإضافة مثل حرف الإضافة "ל" في العربية والذي يقابله حرف الجر " إلى " في العربية، هذا بالإضافة إلى العديد والعديد من الصيغ والدلالات المشتركة التي تدل على وحدة الأصل اللغوي من ناحية ، والتبادل اللغوي من ناحية

أخرى. سواء بالعبارة أو التعريب.

إن الأهم مما ذكر فيما يخص التعريب، وكما تم من خلال توضيح وظائف التراكيب ، هو كيفية توظيف الصيغ الصرفية داخل الوحدات اللغوية تركيباً ودلالة، لبيان كيفية استخدام هذه الصيغ للمستحدثة من عملية التعريب في اللغة.





## قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع والمجلات العربية:

### المصادر:

- ١- الترجمة العربية للكتاب المقدس : دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط، ١٩٨٣.
- ٢- الرافعى : المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير، تصحيح مصطفى السقا، مطبعة الببائلى الحلبي، مصر ١٩٥٠، ج١.
- ٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي - دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٨٦م

### المراجع:

- ١- أبو منصور موهوب بن أحمد الجوالقي : المعرب من الكلام الأعجمي، تحقيق أحمد شاكر، دار الكتب المصرية، ١٣٦١هـ.
- ٢- إسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغة السامية - ط١، مطبعة الاعتماد ، القاهرة، ١٩٢٩.
- ٣- بن فارس : المصاحبي - مطبعة المؤيد - القاهرة، ١٣٢٨هـ.
- ٤- تمام حسان : مناهج البحث فى اللغة، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٥.
- ٥- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: المزهر فى علوم اللغة - تحقيق محمد أحمد جاد المولى، محمد على البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم - ط١، القاهرة، دت.

- ٦- جمال الدين بن أحمد البشبيشى: جامع التعريب بالطريق القريب -  
تلخيص التذييل والتكميل لما استعمل فى  
التلفظ البخل - تحقيق أونال حرة -  
ورسلان أرضوم (مخطوط).
- ٧- شهاب الدين الخفاجى : شفاء العليل فيما فى كلام العرب من الدخيل،  
تحقيق ومراجعة عبد المنعم الخفاجى،  
المطبعة المنيرية، الأزهر، القاهرة  
١٩٥٤.
- ٨- صبحى الصالح : دراسات فى فقه اللغة - ط٢ - بيروت، ١٩٦٢.
- ٩- عبد القادر المغربى : الاشتقاق والتعريب - لجنة التأليف والترجمة  
والنشر - القاهرة، ط٢، ١٩٤٧، ج٢.
- ١٠- عبد المنعم محمد حسن الكارورى : التعريب فى ضوء علم اللغة  
المعاصر - دراسة تحليلية للدخيل فى  
اللغة العربية مع استنباط لقوانين التعريب  
- دار جامعة الخرطوم للنشر، ١٩٨٦.
- ١١- مارى الكرملى : نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاؤها - المطبعة  
العصرية - القاهرة، ١٩٣٨.
- ١٢- محمد عبد الصمد زعيمة : دراسات فى علم اللغة المقارن - دار  
الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨١.
- ١٣- محمد عبد الصمد زعيمة : ظاهرة التعريب فى ضوء اللغات  
السامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع،  
القاهرة، ١٩٨٧.

١٤- محمد عطية الابراشي: الآداب السامية مع بحث مستفيض عن اللغة العربية وخصائصها وثروتها وأسرار جمالها، ط١، القاهرة، ١٩٤٦.

١٥- مراد كامل: دلالة الأنفاظ العربية وتطورها - معهد الدراسات العربية - القاهرة

١٦- برجستراسر: في التطور النحوي للغة العربية، مطبعة السماع، القاهرة، ١٩٢٩.

#### المجلات العلمية:

١- مجمع اللغة العربية : مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة ، ١٩٨٤-٤-

ج ١١.

## ثانياً: المصادر والمراجع العربية:

### المصادر:

- 1- ספר הבריתות: תורה, נביאים, וכתובים. המהדורה השלישית של ביבליה הבראיקה שטוטגרטנסיח. החברה לכותבי קודש 1991.

### المراجع:-

- אשר לאופר: מבוא לתורת הלשון: יחיה 4-5 . הוצאת האוניברסיטה הפתוחה- תל אביב- תשמ"א. 1981.

## ثالثاً: المصادر والمراجع الإنجليزية:

### المصادر:

1. Gezenius : Hebrew and English, Lexicon of the old testament, Oxford, 1959.

### المراجع:

1. Abraham S. Helkin : 201-Hebrew verbs-volume conjugated in all the forms, Woodbury, New York, 1970.
2. Gleason : H.A. : An introduction to descriptive linguistics, reviced ed., U.S.A. copyright, 1961.
3. James Gorty : The language of Palestine and adjacent regions-edinburgh, 1920.
4. Sabatino Moscati : An introduction to the ocmparative Grammar of the semitic languages, Wiedbaden, 2<sup>nd</sup> ed, 1969.

رابعاً: المصادر والمراجع الفرنسية:

المصادر:

Jean Du Bais et d'autre : Dictionnaire de Linguistique  
Larousse, Paris,  
1973.

المراجع:

1. Bloomfield : Le Language .Paris ,Payot ,1970 ,P 167.
2. Cohen David: Grammaire Le L. Hebrew Vivant ,  
Presse Universitaire de France,  
Paris 1968.
3. Jespersen , Otto : Language – évolution, nature et  
evolution preface j'Andre Martrinet,  
Paris, Payot, 1976.
4. -Michel Masson: Les mots nouveaux en Hebreu  
moderne, l'institute nationale des  
langues et des sivilization  
orientales, Paris, 1976.





## تحليل الأخطاء اللغوية عند دارسي اللغة العربية بجامعة بروناي

د / حسن عبد المقصود

كلية التربية جامعة عين شمس

---

موضوع هذا البحث تحليل الأخطاء اللغوية عند دارسي اللغة العربية بجامعة بروناي، ويحاول هذا البحث الوقوف على أسباب هذا الضعف، ورسم طرق العلاج الصحيحة، في ضوء الاحتياجات الفعلية.

وتعتمد مادة هذا البحث على التقارير التي كتبها كل طالب على حدة في حدود صفحة تقريبا .

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وخمسة أقسام وخاتمة. تحدثت في المقدمة عن أسباب اختيار الموضوع وأهمية البحث وأقسامه، وتحدثت في التمهيد عن تعريف تحليل الأخطاء وعلاقته بالدراسات اللغوية، ثم ذكرت أنواع الأخطاء التي تنتشر بين طلاب اللغة العربية بجامعة بروناي دار السلام ونسبة كل نوع من هذه الأخطاء. ثم جاءت أقسام البحث، فبالخاتمة وفيها ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها عبر هذا البحث.

## تمهيد:

يعد تحليل الأخطاء error analysis من أهم فروع علم اللغة التطبيقي applied linguistics فعلم اللغة التطبيقي له أهداف عملية وهو يتصل بالواقع اتصالا مباشرا ويبحث في المشكلات العملية التي تواجه اللغة في الحياة المعاصرة [١]. وتحليل الأخطاء يسهم بشكل كبير في تحديد المشكلات التي تواجه اللغة ؛ إذ يعنى به دراسة الأخطاء التي يرتكبها متعلموا اللغة الأجنبية بتبويبها وتحليلها وصولا إلى تطوير أساليب التعليم بما يساعد على التقليل من تلك الأخطاء [٢].

مجال تحليل الأخطاء إذن مجال عملي يعتمد في جمع المادة على البحوث الميدانية في مستويات اللغة المنطوقة والمكتوبة عند جماعة لغوية محددة [٣]؛ بهدف إعداد دراسات تأبني حاجة هذه الجماعة في سبيل الوصول إلى تعلم أفضل. ولذا يعد تحليل الأخطاء من أهم فروع علم اللغة التطبيقي.

أكثر الأخطاء التي وقع فيها الطلاب هي الأخطاء النحوية فالأسلوبية فالصرفية فالمعجمية فالصوتية. وقد بدأت بتحليل الأخطاء الصوتية فالصرفية فالنحوية فالأسلوبية فالمعجمية. ارتفعت نسبة الأخطاء النحوية عند دارسي اللغة العربية في جامعة برونباي دار السلام في مواجهة بقية الفروع اللغوية، والجدول التالي يوضح عدد الأخطاء ونسبة كل نوع من منها قياسا إلى جملة الأخطاء.



| نوع الخطأ         | النسبة المئوية | العدد |
|-------------------|----------------|-------|
| الأخطاء النحوية   | ٤١,٢٨ %        | ٥٦١   |
| الأخطاء الأسلوبية | ٢٨,٩١٨ %       | ٣٩٣   |
| الأخطاء الصرفية   | ١٤,٨٦٣ %       | ٢٠٢   |
| الأخطاء المعجمية  | ٨,٠٩٤١         | ١١٠   |
| الأخطاء الصوتية   | ٦,٨٤٣ %        | ٩٣    |
| المجموع           | ٩٩,٩٩٨١ %      | ١٣٥٩  |

وفي هذا البحث نحاول الكشف عن الأسباب الكامنة وراء هذا العدد المخيف من الأخطاء، لا أقول إنه مخيف من أجل التهويل ولكن إقراراً للواقع البائس لطلاب درسوا اللغة العربية لمدة سبع سنوات قبل الجامعة ثم درسوا عاما تمهيديا في الجامعة ثم درسوا في الفرقة الأولى وهم الآن بالفرقة الثانية بالواقع أنه لا تكاد تخلو جملة يكتبها الطلاب من خطأ لغوي.

إن تعليم اللغة لغير أهلها يجب أن يكون مرتبطا بحاجات المتعلمين، ومتعلقا بحياتهم واهتماماتهم [٤]، ويعتمد على الأنشطة المختلفة، وهذا يحتاج إلى مرونة في المحتوى، بل يحتاج إلى أن يعد المحتوى في ضوء دراسات واعية وهادفة، ومهارة من المعلم، كما يقتضي من المعلم أن يستخدم الطرق الحديثة ، والمعامل اللغوية، وغير ذلك مما يمكن أن يكون حافزا ومعينا في الوقت ذاته. والواقع أن المحتوى هنا يدور في واد والحياة كلها في واد آخر، والمعلمون هنا يعملون في مجال الخلاف النحوي حول العوامل النحوية وغير ذلك مما لا يتصل باستعمال اللغة

وبالطبع هذا يفقد الطلاب الحافظ فاللغة التي يتعلمونها لا علاقة لها بالواقع، فلا يشعرون بجدوى ما يتعلمونه، وهنا تكمن المشكلة.

### أولاً: تحليل الأخطاء الصوتية :-

وقع الطلاب في عدة أخطاء صوتية تمثلت في تطويل الحركة القصيرة أو تقصير الحركة الطويلة، وإبدال بعض الحروف من بعض، وتغيير صفة الحرف.

#### ١- تطويل الحركة :

يميل الملايويون عموماً إلى تطويل الحركة القصيرة، وقد تأثر الطلاب بذلك فطالت الفتحة في كثير من المواضع حتى صارت ألفاً، ومن أمثلة ذلك:

في يوم الاحاد[٥].

شاعرت مشغول جداً[٦].

ثم أجهز الفطور[٧].

وبالطبع يقصدون في يوم الأحد ، وشعرت ، وأجهز ، لكن فتحة الهمزة، والشين والجيم طالت شيئاً ما فصارت ألفاً، إذ الألف امتداد صوتي للفتحة كما نعلم.

والأمر لا يقف عند حد إطالة الفتحة الموجودة في بنية الكلمة بل أحياناً يغير الطالب السكون إلى فتحة ثم يطيل هذه الفتحة، ومثال ذلك:

لتحاضر الاجتماع[٨].

وينتهي المجلس[٩].

والأصل: لتحضر الاجتماع ، وينتهي المجلس لكن الطالب لجأ إلى تغيير السكون بالفتحة، لئلا يمكن من إطالة هذه الحركة، إذ إطالة الحركة تتمشى مع طريقته في النطق.

وليست الفتحة وحدها هي التي يطيلها الطلاب ، لكنها أكثر الحركات التي أطالها الطلاب ، فقد أطالوا الكسرة فحولوها إلى ياء ، ومن أمثلة ذلك :  
عيد الفطري [١٠].

النهر البريد [١١]

والأصل : عيد الفطر ، والنهر البارد ، لكنهم طولوا الكسرة فتحولت ياء .  
وكما طولوا الفتحة والكسرة طولوا الضمة أيضا فصارت  
واوا ، ومثالها :

ذهبت إلى الفندق [١٢].

زورت جدي [١٣].

وقومت هناك [١٤].

والأصل في كل هذا : ذهبت إلى الفندق ، وزرت جدي ، وقمت  
هناك ، أو وأقمت هناك ، لكنهم استطالوا بالضمة حتى استحالت واوا كما  
استطالوا بأختيها من قبل .

رد بعض الباحثين السبب في تطويل الكسرة إلى تأثير الخط  
الجاوي الذي تزداد فيه الياء في بعض الكلمات ، وذكر بعض الأمثلة  
لذلك [١٥] ، ولكننا لا نستطيع أن نسلم بأن الخط الجاوي هو السبب وراء  
هذا الخطأ للأسباب الآتية :

\* لو كان الخط هو السبب للزم أن تتحول كل كسرة عندهم إلى ياء وهذا  
لم يحدث ، فضلا عن أن الياء المتحولة عن تطويل الكسرة لم تكن بحجم  
الألف المتحولة عن تطويل الفتحة ولا بحجم الواو المتحولة عن تطويل  
الضمة .

\* لو كان الخط هو السبب أيضا لما تحولت الضمة واوا ولا الفتحة ألفا .

\* ملاحظة نطق الطلاب وغيرهم من الملايوبيين أكدت أنهم يطولون هذه الحركات في النطق، ومن ثم فليس الخط الجاوي هو المسئول عن هذا التطويل.

## ٢- تقصير الحركة:

قصر الطلاب الألف فصارت فتحة ، ومن أمثلة ذلك :

ثم وصلت بعد ذلك في المكتبة [١٦].

ذكرت دروسي [١٧].

الأفلم الهندي [١٨].

وسقيت الأزهر [١٩].

وهم يقصدون : واصلت ، وذاكرت ، والأفلام ، والأزهار.

كما قصروا الياء فصارت كسرة ، ومن أمثلة ذلك :

\* مع أخت وزوجها [٢٠].

\* إلى عمات لأنهن أستاذة [٢١].

\* ليستريحوا [٢٢].

وهم يقصدون : مع أختي ، وإلى عماتي ، وليستريحوا.

قد يندفع الوهم سريعا إلى عامل السرعة؛ ليلقي عليه بتبعية هذا

التقصير، غير أننا لا يمكننا أن نقبل هذا التعليل؛ فلو كانت السرعة هي

المسئولة عن هذا التقصير للزم أن تقصر جميع الحركات الطويلة، والذي

حدث هو تقصير الألف والياء وحدهما، ولم يتم تقصيرهما في كل

المواضع بل على العكس من ذلك كثيرا ما كنا نجد الفتحة القصيرة وقد تم

تطويلها حتى صارت ألفا.

لا بد إذن من وجود عامل آخر أدى إلى هذا التقصير ، أرجح أنه

التعليم الخاطئ ، فربما يكون هؤلاء الطلاب قد تلقوا علم الأصوات بطريقة

خاطئة، أو لم يتدربوا على النطق الصحيح، والذي يؤكد هذا الرأي أن

الطلاب يخطنون في الأصوات بطريقة أخرى غير التقصير والتطويل ،  
ومثال هذه الأخطاء:

\* يوطي [٢٣].

\* وظفت غرفتي [٢٤].

وبالطبع هم يقصدون : يعطي ، ونظفت غرفتي ، لكن النطق  
الخاطئ الذي لأزمهم منذ الصغر ولم يجد من يصححه أثر عليهم ، فأنتج  
هذا الخطأ.

وقد نطق بعضهم الطاء المطبقة تاء ، فوجدنا هذا المثال :

\* وتبخت لأسرتي [٢٥].

والمقصود : وطبخت لأسرتي.

كما نطق بعضهم الظاء ذالا ، فقال :

\* استيقذت [٢٦].

وصوابه : استيقظت

ربما كان الخطأ في هذين المثالين راجعا إلى تأثير اللغة الأم  
الملايوية ، أو اللغة الأجنبية الأولى وهي الإنجليزية حيث تخلوان من  
الإطباق. [٢٧]

ويؤكد رأينا في أن السبب في وجود مثل هذه الأخطاء هو طريقة  
التعليم الخاطئة نطقهم التاء المربوطة تاء مفتوحة ، في مثل قولهم :  
\* إدارات جوازات [٢٨].

وهم يقصدون إدارة الجوازات ، لكنهم تساهلوا في النطق ، فأجروا  
الوقف مجرى الوصل ، فوقفوا بالحركة ، والتاء المربوطة إذا وقف عليها  
نطقت هاء وإن وصلت بما بعدها نطقت تاء ، فنطقوها تاء على نية  
الوصل ، ثم وقفوا عليها ، ونسوا الوصل ، ولم يصحح لهم الأستاذ هذا

الخطأ). أو صححه ،فوجد استجابتهم ضعيفة فلم يصر على التصحيح خوفا من انصرافهم عنه،ولم يعالج هذا الخطأ بطريقة أخرى.

ولكي نتخلص من مثل هذه الأخطاء في النطق لابد من أن يكون المعلم مجيدا للنطق العربي الصحيح ، واعيا بطرق تعليم الأصوات ، ولابد أن يذهب بطلابه إلى المعمل الصوتي، ويجري اختبارات صوتية على نفسه وعلى الطلاب ويقارن بين النتائج وبعيد الاختبارات، ويقارن بين نتائج كل اختبار والاختبار التالي له للشخص الواحد ؛ ليحدد مدى التغيير في الأداء الصوتي ،فيكون التقدم الأدنى للطلاب حافزا له على استمرار التقدم والنجاح.

كما ينبغي على الطلاب أن يلازموا معلمهم ، يتحاورون معه ، ويتناقشون فيما بينهم أمامه باللغة العربية وهو يوجه الحوار ، ويصحح النطق ،بهدف إيجاد بيئة لغوية عربية ؛ إذ البيئة اللغوية مهمة في اكتساب اللغة، وتنمية مهارات التحدث.

لابد أن يكون المحتوى الذي يدرسه الطالب مرنا وبه قدر من الحرية للأستاذ ليكتشف قدرات طلابه ويوجههم للتعليم المستمر .  
لابد أن يتم التركيز على الجانب الوظيفي في تعلم اللغة مع عدم إهمال الجانب الأكاديمي.

### ثانيا : تحليل الأخطاء الصرفية:-

هناك كثير من الأخطاء التي وقع فيها الطلاب من الناحية الصرفية ، وقد صنفت هذه الأخطاء في أربعة موضوعات هي: أبنية الفعل، وأبنية الاسم ، وأبنية المصدر، والجموع .

## ١ - أبنية الفعل :

استخدم الطلاب الأوزان المختلفة للفعل بطريقة عشوائية ،فأي صيغة كانت تصل إلى ذهنهم - ما دامت تحتوي على المادة المراد استعمالها - نجدهم يستعملونها ، ومن أمثلة ذلك استعمالهم :

فعل بدلا من فاعل : أشهد في المكتبة كثيرا[٢٩].

فعل بدلا من أفعل : عدت الملابس[٣٠].

: قام في البيت[٣١].

فعل بدلا من افتعل : غسلت في شاطئ مع[٣٢]..

افتعل بدلا من فعل : اشتغلت نفسي[٣٣].

: اغتسلت الملابس[٣٤].

أفعل بدلا من فَعَل : أعلمت على الأطفال[٣٥].

فَعَل بدلا من تَفَعَّل : كلمت معها[٣٦].

استفعل بدلا من أفعَل : استيقظت أولادي[٣٧].

تَفَعَّل بدلا من فَعَل : سألتها[٣٨].

وبالطبع هم يقصدون : أشاهد ، وأعدت ، وأقمت ، واغتسلت ، وشغلت، وغسلت ، وعلمت ، تكلمت ، وأيقظت ، وسألتها.

هذه الفوضى في استعمال الصيغ الفعلية المختلفة لا يمكن أن يكون مردها هو جهل الطالب بالقاعدة التي تستخدم في ضوئها الأفعال، إنما مرده عدم استعمال اللغة في المواقف المتنوعة من الحياة اليومية ،فلربما يكون الطالب قد حفظ القاعدة ، ولكنه يعجز عن تطبيقها واستعمالها لأنه لم يمارس اللغة ممارسة حقيقية ، فهؤلاء الطلاب جميعا اجتازوا عددا من الاختبارات في اللغة العربية ، لكنني أعتقد أن جميع هذه الاختبارات تقيس جانبا واحدا من جوانب العملية التعليمية ، هو جانب التذكر والذي يركز على الحفظ والامتناع أكثر من تركيزه على الفهم والتحليل ، كما أن

العملية التعليمية التي أفرزت هذه النوعية من الطلاب لا يمكن أن يكون بها  
اهتمام بالتغذية المرتجعة back feed

ولا يمكن أن يكون بها تعديل للطرق المستخدمة في ضوء النتائج  
الواقعية لتعلم اللغة

٢ - يخطئ الطلاب في استعمال الأسماء ، فيستخدمون المصدر بدلا  
من المشتق ، ومثال ذلك :

\* ورجعنا تعباً ، ولكن كنا فرحاً سعيداً [٣٩].

والصواب : ورجعنا متعبين ، ولكننا كنا فرحين سعداء.

ولعل اللغة الأم هي المسؤولة عن هذا الخطأ ، فهي لا تعرف الاشتقاق ،  
ولا تفرق بين الصيغ الوصفية ، ولا تعرف الفروق الدلالية للصيغ المختلفة  
، ومن ثم فقد استخدم الطالب المصدر ( تعب ) للدلالة على اسم المفعول  
متعب ، كما أنه لم يفرق بين المفرد والجمع في هذه الصيغة.

أيضا من أخطائهم في مجال أبنية الأسماء استخدام العدد بدلا من  
اسم اليوم ، ومثال ذلك :

\* وفي يوم الثالث [٤٠].

\* أن في يوم الرابع [٤١].

والأصل أن يقولوا : وفي يوم الثلاثاء ، وأما في يوم الأربعاء ،  
ولكنهم خالفوا هذا الأصل اتباعا للغتهم الأم التي تعبر عن يوم الثلاثاء بـ  
selasa وعن يوم الأربعاء بـ rabu

لعل من المفيد — لكي نتخلص من مثل هذه الأخطاء — أن نقدم  
عددا من التدرجات نهتم في إعدادها بأسماء الأيام بحيث تكون في مواقع  
مختلفة من الجملة ، ويراعى في تنفيذها النطق الصحيح لاسم اليوم ،  
ويطلب من الطلاب تكرار النطق ، لتتكون له صورة ثابتة في الذهن ، ثم



يطلب من كل طالب أن يعد عددا من الجمل تحتوي كل جملة على اسم من أسماء الأيام الأسبوعية .

### ٣ - أبنية المصدر:

يخطئ الطلاب في استخدام المصدر أنواعا مختلفة من الأخطاء ؛ فيستخدمون وزنا بدلا من وزن آخر ، ومثال ذلك :

\* وتَجْمَلُها [٤٢]، والصواب : وتَجْمِلُها ، فاستخدموا ( تَفْعُلْ ) بدلا من

( تَفْعِلْ ) .

\* لخيَارِ الكُتُبِ [٤٣] ، والصواب : لاختيَارِ الكُتُبِ ، فاستخدموا ( فعَال ) بدلا من ( افتَعَال ) .

\* لاسْتِعْدَادِ الغداء [٤٤]، والصواب: لإِعْدَادِ الغداء، فاستخدموا ( اسْتَفْعَال ) بدلا من ( إِفْعَال ) .

\* والسَعِيدِ [٤٥] ، والصواب : والسَعَادَةِ ، فاستخدموا ( فَعِيل ) بدلا من ( فِعَالَة ) .

كما استعملوا الفعل للدلالة على المصدر ، ومثال ذلك:

\* لجهِزَتِها الطعمَامُ الغداء [٤٦] ، والصواب في تجهيز طعام الغداء .

كما أسقطوا الناء المربوطة من المصدر ، في قولهم :

\* بَدَقَ [٤٧] ، وصوابه : بَدَقَّةٌ .

والخطأ هنا مرجعه تأثير اللغة الأم التي لا تتعدد فيها الدلالات

بتعدد الصيغ لذلك أنها لا تحتوي على صيغ متعددة من الأصل الواحد .

ولكي نتخلص من هذا الخطأ لا بد من التريب الكافي على إيجاد

صيغ من أصل واحد، وهذا يتطلب من المعلم جهدا كبيرا ومهارة عالية في

إجراء الحوار، وتوجيه الطلاب لإيجاد الصيغ بأنفسهم ، فمرة يقدم الدلالة

ويطلب إيجاد الصيغة ، ومرة يقدم الصيغة ويطلب تحديد الدلالة ومرة

يصف موقفاً ويطلب من الطلاب التعبير عنه بصيغة مناسبة، ثم يسأل في دلالتها، وفي كل الأحوال هو يوجه ويرشد ويعين .

#### ٤ - الجمع والمفرد:

يخطئ الطلاب فيعبرون عن الجمع بالمفرد ، أو العكس ، وأكثر أخطائهم تقع في الإخبار عن الجمع أو وصفه ، فهم يستخدمون المشتقات وربما المصادر بصورة واحدة ، ولا يفرقون في استعمالهم إياها بين المفرد والجمع في كثير من الأحوال، ومن أمثلة ذلك:

\* أنا وأسرتي مشغول جدا [٤٨].

\* فلا بد كلنا مسرور [٤٩].

\* ورجعنا تعباً ولكن كنا فرحاً سعيداً [٥٠].

\* وهم يتناقشون سعيداً [٥١].

\* لعب أخواتي صغيرة [٥٢].

وبالطبع هم يقصدون :أنا وأسرتي مشغولون جداً ، وفقد كنا مسرورين، ورجعنا متعبين ولكننا كنا فرحين سعداء ، وهم يتناقشون سعداء ، ولعبت أخواتي الصغيرات .

ربما كان السبب في هذا الخطأ أيضاً تأثير اللغة الأم التي لا تفرق بين الجمع والمفرد في الصفات [٥٣] ، فنقول:

أنا مشغول Saya sibok

نحن مشغولون Kami sibok

هو مشغول Dia sibok

هي مشغولة Dia sibok

هم مشغولون Kamu sibok

هن مشغولات Kamu sibok

أنتم مشغولون Kamu sibok

وأحيانا يكون الخطأ في غير المشتقات ولا المصادر ، ومن أمثلة ذلك :

\* وأدرس الموضوع الجيدة [٥٤].

\* إلى عمات لأنهن أستاذة [٥٥].

\* والخمار [٥٦].

والمقصود من ذلك: الموضوعات ، وأستاذات ، والخمارات

وبالعكس من ذلك في مثل قولهم :

\* لزيارة قبور عمي [٥٧].

\* يبدأ بالأعمال الواجب [٥٨].

\* نحن نشترى أقماش [٥٩].

والقصد من كل هذا : قبر ، وعمل الواجب ، وقماش .

إن هذه الأخطاء تدل دلالة واضحة على عدم استخدام اللغة في التعبير عن المواقف المختلفة التي تحدث في الحياة اليومية تحدثا أو كتابة، كما أنها تدل على ضعف عام في مستوى الأداء اللغوي ، وعدم محاولة تصحيح هذه الأخطاء من قبل الأساتذة المعنيين بالتدريس ، واللوم لا يقع على هؤلاء الأساتذة بقدر ما يتجه مباشرة إلى المناهج، وطرق التدريس .

ولكي نتخلص من هذه الأخطاء لابد من إجراء تدريبات متعددة تعد بعناية فائقة، يكون الهدف منها توظيف المعلومات في التعبير عن المواقف المختلفة ، ولا تقف هذه التدريبات عند حدود استخراج ، وأعراب ، ومثل؛ إنما تمتد لتشمل التعبير عن جميع المواقف اليومية التي يمر بها الطالب. وأن تهدف التدريبات أيضا إلى تنمية مهارات التحدث ، وتنمية القدرة على التفكير .

### ثالثاً تحليل الأخطاء النحوية:

تعد الأخطاء النحوية أكثر أنواع الأخطاء التي يقع فيها الطلاب في جامعة بروناي، وتشمل الأخطاء عددا كبيرا من الموضوعات ، من أهمها: الأضافة ،والعدد ،والنعت، والعطف، والتذكير والتأنيث، والتعريف والتذكير، والتعبير الزمني، واستعمال الإعراب.

#### ١ - الإضافة:

تمثل الإضافة مشكلة كبيرة لدى الطالب غير العربي؛ ذلك أنها تختلط عنده بالصفة من جهة ، وتؤدي الترجمة إلى الخطأ من جهة أخرى؛ ولذا فأخطاء الطلاب في الإضافة يمكن حصرها في اتجاهين :

#### ١- تعريف المضاف[٦٠]

يعرف الطلاب المضاف في كثير من الأحيان ، مع أن الأصل أن يكون المضاف نكرة فرفوا المضاف والمضاف إليه معا بآل ، ومثال ذلك :

\* الأيام الإجازة[٦١].

\* الكتب الأدب[٥٨٦٢].

\* في اليوم الأحد[٦٣].

والصواب في ذلك: أيام الإجازة ، كتب الأدب ، في يوم الأحد.

كما عرفوا مضافين مع المضاف إليه بآل، ومثال ذلك:

\* ذاكرت الكتاب العلم الكلام[٦٤].

\* المجلس الدعاء السلامة[٦٥].

والصواب في ذلك: ذاكرت كتاب علم الكلام، مجلس دعاء السلامة، أو مجلس الدعاء بالسلامة.

وألحقوا آل للمضاف إلى الضمير ، ومثالها:

\* وقضيت الأوقات[٦٦].

\* ونظفت السيارتي[٦٧].

\* من المدرستها[٦٨].

\* البحوثا[٦٩].

\* البيت جدتي[٧٠].

والصواب في ذلك: وقضيت أوقاتي، ونظفت سيارتي، من مدرستها،  
بحوثنا، بيت جدتي.

ولعل السبب في هذا النوع من الخطأ هو اختلاط المضاف إليه  
بالصفة في ذهن الطلاب، وهم يحفظون أن الصفة تطابق الموصوف في  
التعريف والتذكير[٧١]؛ فحاولوا إجراء هذه المطابقة - خطأ - بين  
المضاف والمضاف إليه.

تتجسد صورة الخطأ بصورة أوضح عندما يتجه الطلاب لتعريف  
المضاف وتذكير المضاف إليه، ومثال ذلك:

\* إلى البيت جيران[٧٢].

وصوابه : إلى بيت الجيران.

ربما كان للغة الأجنبية الأولى وهي الإنجليزية دور في تجسيم هذا  
الخطأ؛ إذ إن أداة التعريف فيها تلحق أول المتضامنين، فيقولون: The  
neighbor's house

ب - الإضافة للفعل :

يعامل الطلاب الفعل هنا معاملة الاسم سواء بسواء فيضيفونه  
للظرف سواء أكان الفعل ماضيا أم مضارعا، ومثال ذلك:

\* بعد تناولت الغداء[٧٣].

\* بعد انتهت ذهبت[٧٤].

\* قبل نمت[٧٥].

\* قبل بدأت الكلية[٧٦].

\* بعد اكتب البحث[٧٧].

\* عند تشاهد[٧٨].

والصواب في ذلك: بعد أن تناولت[٧٩]، بعد ما انتهيت ، قبل نومي ،  
قبل بداية الكلية، بعد أن أكتب البحث. عندما تشاهد.

أيضا يأتي الطلاب بالفعل بعد كلمة مثل ، وهي من الكلمات  
الملازمة للإضافة[٨٠]، فلا بد من أن يأتي بعدها اسم صريح، أو مؤول  
لتصح إضافتها إليه، ومن أمثلة خطئهم فيها:

\* مثل ساعدت أمي[٨١].

\* مثل لعب كرة القدم[٨٢].

والصواب: مثل مساعدة أمي، مثل لعب كرة القدم.  
كما أدخل بعضهم حرف الجر على الفعل، مع أنهم يعرفون جيدا أن  
الجر خاص بالأسماء، لكنهم أخطئوا فقالوا أحدهم:

\* في اشترى السمك[٨٣].

\* كلعبت[٨٤].

هؤلاء الطلاب يفتقرون إلى التدريب على استعمال اللغة، فليست  
لديهم نصوص يقتدون بها في الاستعمال اللغوي، وهم أيضا بحاجة إلى  
قوائم تصحيح الأخطاء التي تعينهم على تصحيح كتاباتهم، وتساعد على  
تحقيق الهدف المنشود من الإدراك والتحليل[٨٥]، ووصولاً إلى التعبير  
الصحيح.

٢- العدد يمثل العدد للطلاب في جامعة برونواي دار السلام  
صعوبة؛ ذلك أنهم يحاولون قياسه على لغتهم الأم ؛ أو اللغة الأجنبية الأولى  
وهي الإنجليزية، ولذا فقد أخطئوا في التعبير العددي أخطاء متنوعة تمثلت  
في التمييز، وتذكير العدد وتأنينه، والوصف بالعدد، واستعمال الرقم بدلا من  
العدد. ففي التمييز لم يفرقوا بين تمييز الأعداد من الثلاثة إلى  
العشرة، وتمييز ما فوق العشرة ودون المائة، ومن أمثلة أخطائهم في ذلك:

\* استعرت عشر كتباً [٨٦].

\* أربعة وخمسون دقائق [٨٧].

\* أربعة كتاب [٨٨].

\* قام هناك ثلاث ساعة [٨٩].

والصواب في ذلك: استعرت عشرة كتب، وأربع وخمسون دقيقة، أربعة كتب، مكثنا هناك ثلاث ساعات.

ومن أمثلة الخطأ في تكثير العدد وتأنينه:

\* في الساعة الحادي عشرة [٩٠].

\* الساعة الثاني والنصف [٩١].

والصواب: في الساعة الحادية عشرة، الساعة الثانية والنصف.

ومن أمثلة الخطأ في الوصف بالعدد:

\* حتى في الساعة الثلاثة [٩٢].

\* في الساعة العشرة [٩٣].

\* في الساعة الخمسة [٩٤].

\* وجاء في المكتبة في ساعة ٨ [٩٥].

والصواب: حتى الساعة الثالثة، في الساعة العاشرة، في الساعة

الخامسة، وجئت إلى المكتبة في الساعة الثامنة.

لعل السبب في كثرة أخطاء الطلاب في العدد يرجع إلى عاملين

أساسيين:

أ- قلة التدريبات الخاصة بهذا الدرس، خصوصاً أنه يصعب على كثير من الطلاب العرب استيعاب هذا الدرس استيعاباً تاماً فضلاً عن غير العرب، وكثير من الأساتذة يهمل هذا الدرس، ويكتفي بذكر عدد من الأمثلة، ثم ينتقل إلى غيره هروبا من صعوبة الدرس؛ لذا أقترح تقسيم الدرس إلى جزئيات تعالج كل جزئية في حصة مستقلة، فيقدم في الحصة

الأولى - مثلا- تمييز العدد، وفي الثانية تذكر العدد وتأتيه مع عدم إغفال التمييز الذي سبقت دراسته ، وهكذا حتى ينتهي الدرس، وتقدم تدريبات كافية لينتقل الطلاب الدرس تمثلا تاما

ب- محاولة التعبير باللغة الأم ثم نقل ذلك إلى العربية، ومع التعليم بالطرق الحديثة والتدريبات الكثيرة يمكن أن يزول هذا الخطأ إن شاء الله تعالى.

### ٣ - النعت:

تقع أخطاء الطلاب في النعت في مسألة التطابق بين النعت والمنعوت، وتشمل هذه الأخطاء جهات ثلاثة من جهات التطابق، وهي:

#### أ - التوافق النوعي:

لا يدرك الطلاب الفرق في الاستعمال بين المذكر والمؤنث، فيصفون المذكر بالمؤنث، ويصفون المؤنث بالمذكر، ومن أمثلة ذلك:

\* وفي اليوم التالية [٩٦].

\* في الإجازة الماضي [٩٧].

\* مسلسل ملايوية [٩٨].

\* لكي نكون الطلاب الناجحات [٩٩].

والصواب في ذلك: وفي اليوم التالي، في الإجازة الماضية، مسلسل ملايوي، لكي نكون الطالبات الناجحات، أو الطلاب الناجحين.

ولعل السبب في هذا الخطأ هو تأثير اللغة الأم التي لا تفرق بين المذكر والمؤنث في الوصف.

#### ب - التوافق العددي:

أثرت اللغة الأم في عدم الالتفات إلى التوافق العددي بين الصفة والموصوف، فوصف الطلاب الجمع بالمفرد، ووصفوا المفرد بالجمع، ومن ذلك:



\* لعب أخواتي صغيرة [١٠٠].

\* من الأساتذة الكريم [١٠١].

\* عن الموضوعات المختار [١٠٢].

وبالطبع هم يقصدون: لعبت أخواتي الصغيرات، من الأساتذة الكرام، عن الموضوعات المختارة  
جـ التعريف والتذكير:

لا يميز الطلاب بين النكرة والمعرفة في مجال الوصف ، وربما في غير هذا المجال أيضا، فيصفون النكرة بالمعرفة، ويصفون المعرفة بالنكرة، ومن أمثلة ذلك:

\* وأما اسم المنقوص هو [١٠٣].

\* في أيام الماضي [١٠٤].

\* حتى ساعة السابعة [١٠٥].

\* ليشاهد الشيء جديد.

والصواب في ذلك: وأما الاسم المنقوص فهو، في الأيام الماضية، حتى الساعة السابعة، لأشاهد الشيء الجديد.

إن اللغة الملايوية، وهي اللغة الأم، لا تعرف نظام التعريف [١٠٦]، ومن ثم لا يلتفت الطلاب إلى التعريف والتذكير متأثرين بلغتهم الأم؛ فما دخل لغتهم معرفة استخدموه هكذا، وما دخلها نكرة استخدموه كما دخل في لغتهم؛ إن الطلاب لم يفصلوا في ذهنهم بين لغتهم الأم واللغة الجديدة التي يتعلمونها، وهذا خطأ كبير في نظم التعليم وطرق التدريس.

#### ٤- العطف:

لم يراع الطلاب التوافق بين المتعاطفين من حيث التعريف والتذكير، ولا من حيث الاسمية والفعلية، فعطفوا النكرة على المعرفة، والمعرفة على النكرة، ومثال ذلك:

\* التاسعة ونصف ليلا [١٠٧].

\* القفل وبانجان [١٠٨].

\* وبعد ساعتان والنصف [١٠٩].

\* عند كل طلاب والطالبات [١١٠].

وبالطبع أثر اللغة الأم واضح، وهناك أيضا أثر مهم لطريقة التدريس المتبعة، إذ لم يتخلص الطلاب من هذه المشكلة حتى دخلوا الجامعة. ومن مخالفاتهم في التوافق بين المتعاطفين أنهم عطفوا الاسم على الفعل، ومن أمثلته:

\* قرأت المجلة أو المراجعة الدرس.

\* وفي العطلة أيضا أكتب الواجب المنزلي وزيارة صديقي.

والصواب في ذلك: قرأت المجلة أو راجعت الدرس، وفي العطلة أيضا أكتب الواجب وأزور صديقي.

#### ٥- التذكير والتأنيث:

في مجال التذكير والتأنيث يقع الطلاب الملايويون في كثير من الأخطاء، فهم يذكرون ضمير المؤنث، والاسم الموصول الموصوف به مؤنث، ويذكرون الفعل مع فاعله المؤنث، ويذكرون صفات المؤنث، والحال من المؤنث. فمن أمثلة تنكير الفعل مع الفاعل المؤنث:

\* بنت السلطان لا يحس ولا يعرف [١١١].

\* زميلاتي الذين يسكنون [١١٢].

\* النساء تلبسون [١١٣].

\* كأنهم يتسابقون [١١٤].

والصواب في ذلك: بنت السلطان لا تحس ولا تعرف، زميلاتي اللاتي يسكن، النساء يلبسن، كأنهن يتسابقن.

يظهر أثر اللغة الأم واضحا في تذكير الكلمات بحس، يعرف، يلبسون، يتسابقون، فاللغة الملايوية لا تفرق بين المذكر والمؤنث في استعمال الفعل، فمثلا

الرجال يلبسون، يقابله: Lelaki lelaki pakai .

و النساء يلبسن، يقابله : Perempuan perempuan pakai

فالفعل: Pakai لا يتغير عند إسناده إلى مفرد أو مثنى أو جمع سواء أكان مذكرا أم مؤنثا. ولذا فقد أثرت طريقة الإسناد في اللغة الملايوية على الاستعمال العربي عند الطلاب الملايويين فلم يفرقوا في كثير من الأحيان بين إسناد الفعل إلى مذكر وإسناده إلى مؤنث.

يتضح أثر اللغة الملايوية أيضا في استعمال الضمائر، حيث لم يفرق الطلاب بين المذكر والمؤنث، ومثال ذلك:

\* التي له كثير من الهمة [١١٥].

والصواب : التي لها كثير من الهمة ، لكن اللغة الملايوية لا تفرق بين

ضمير المذكر والمؤنث. فالضمير هو : Dia والضمير هي أيضا: Dia

بالطبع للغة الملايوية دور في وقسوع الطلاب في مثل هذا الخطأ، لكن هذا لا ينفي وجود أثر قوي وظاهر لطرق التدريس من جهة ، والقائمين بالتدريس من غير المؤهلين في مجال تدريس العربية لغير العرب ، وربما من غير المؤهلين في علوم العربية من جهة أخرى، وكذا لا يمكن إغفال أثر المحتوى الذي تدور العملية التعليمية في فلكه.

**تأنيث الفعل**

أنث الطلاب الفعل المسند إلى مذكر، ومن أمثلة ذلك:

\* ذهبت زوجي [١١٦].

\* كانت الأسبوع [١١٧].

و الصواب : ذهب زوجي، كان الأسبوع.

إن الظاهرة هنا تختلف عن سابقتها، فاللغة الملايوية تسند الفعل إلى المذكر والمؤنث بطريقة واحدة، والأصل في الأشياء التذكير، فمن ثم لم يحتج الفعل المسند إلى مذكر لعلامة تميزه [١١٨]. والتأنيث طارئ فمن ثم لحقته العلامة، فكان الأصل أن يقع الخطأ بتذكير الأفعال المسندة إلى مؤنث، لا العكس.

ربما يرجع السبب في هذا الخطأ إلى المحاولة الخاطئة لتطبيق القاعدة؛ فهم درسوا أن الفعل المسند إلى مذكر يختلف عن الفعل المسند إلى مؤنث؛ ولذا توضع التاء في المسند إلى المؤنث، ولما اضطربت الموازين والمقاييس في أذهانهم أسندوا الفعل إلى المذكر وأحقوه التاء .

ولكي نتخلص من هذا الخطأ أقترح إعداد قوائم بعدد كبير من الأفعال تسند بعضها إلى مذكر، ويطلب من الطلاب إسنادها إلى مؤنث، ويسند بعضها الآخر إلى مؤنث، ويطلب منهم إسنادها إلى مذكر. ويطلب من الطلاب إعداد قوائم من الأفعال، ويقومون بإسنادها مرة إلى مذكر ومرة إلى مؤنث؛ ليستطيعوا أن يفرقوا بين المذكر والمؤنث في الاستعمال اللغوي.

#### ٦- التعريف والتذكير:

تتحصر أخطاء الطلاب هنا في تنكير المعرفة، فلم يعرفوا النكرة؛ إنما نكروا المعرفة، فنكروا العلم في قولهم:

\* من يوم الاثنين إلى يوم أحد [١١٩].

\* عن علم كلام [١٢٠].

وعلم الكلام هذا مصطلح فهو علم؛ لأنه لا يطلق على غيره من أفراد جنسه، وكذلك يوم الأحد، فالصواب : إلى يوم الأحد، علم الكلام

كما نكر الطلاب المعهود؛ ومثاله:

\* بذهاب إلى ماليزيا [١٢١].

\* إدارات جوازات [١٢٢].

\* قد سرت إلى عاصمة [١٢٣].

والصواب في ذلك: بالذهاب إلى ماليزيا؛ إدارة الجوازات، قد سرت إلى العاصمة.

السبب في هذا الخطأ أيضا اللغة الأم التي لا تعرف التنكير والتعريف، والعلاج يكون بالتدريب واستعمال الجمل المختلفة التي تحتوي على معارف، وجمل أخرى تحتوي على نكرات. وربما ومن المفيد أيضا إعداد قائمة بعدد من الأسماء. ثم قائمتين من الجمل تستخدم في إحداهما هذه الأسماء بصورة التعريف، وفي الثانية تستخدم الأسماء نفسها بصورة التنكير، ويطلب من الطالب تحديد الفارق الدلالي بين الاسم في الجملتين. ويقوم المعلم بتصحيح ما يقع فيه الطلاب من أخطاء، ثم يطلب منهم تحديد الفارق الدلالي مرة أخرى. ثم يقوم الطلاب بعمل قوائم مماثلة تختلف فيها الأسماء والجمل عن الأسماء والجمل التي أعدها المعلم.

#### ٧- التعبير الزمني:

يضطرب الطلاب اضطرابا كبيرا في التعبير الزمني، فأحيانا يستعملون الماضي بدل المضارع، ومثال ذلك:

\* لقابلت الطبيبة [١٢٤].

\* التي باعت الآن [١٢٥].

\* لأنه عندما دخل الفصل هو يبتسم [١٢٦].

والصواب: لأقابل الطبيبة، التي تباع الآن، لأنه عندما يدخل الفصل يبتسم.

وأحيانا يستعملون الصورة الفعلية الماضية في التعبير عن الأفعال التي تحدث عادة، ومثال ذلك:

\* وفي العادة تناولت [١٢٧].

\* في كل يوم في الليل في الساعة السابعة إلى الثامنة  
شاهدت [١٢٨].

\* استيقظت مبكرا كل يوم [١٢٩].

والصواب : وفي العادة أتناول، في كل يوم... أشاهد، أستيقظ  
مبكرا كل يوم.

ربما تكون اللغة الأم هي المسئولة عن هذا الخطأ بحيث يلزم الفعل  
فيها صورة واحدة كما رأينا [١٣٠].

وأحيانا يستخدمون الفعل الماضي للدلالة على المستقبل، ومثال ذلك

\* لأن غدا بدأت الكلية [١٣١].

\* أمر أبي لى أخذت [١٣٢].

والصواب: لأن غدا مستبدا الدراسة بالكلية، أمرني أبي أن  
أخذ.

وأحيانا تتعارض لديهم محددات الزمان، ومثال ذلك:

\* في هذا الأسبوع العطلة الماضي [١٣٣] ، والصواب: في أسبوع  
العطلة الماضي؛ لأن هذا تشير إلى الموجود، وإذا كان الأسبوع موجودا  
فهو حال، وتأتي لفظة الماضي لتتقضى كونه حالا، فيتعارض المحددان.

ولكي نتخلص من أخطاء التعبير الزمني يجب دراسة الأفعال  
وتصريفاتها واستعمالاتها المختلفة، وتوضيح صور التعبير الزمني  
standard classic Arabic المستعملة في العربية الفصحى والتكريب عليها  
تدريبا كافيا، ويراعى في التدريبات أن تسمح للطالب بإنشاء الأمثلة  
المتنوعة التي ترتبط به نفسيا واجتماعيا ويقتصر دور الأستاذ على  
الإشراف والتوجيه.

## ٨- الإعراب:

وقع الطلاب فسي بعض الأخطاء الإعرابية المتمثلة في الاستعمال، فمن ذلك:

أ- رفع المفعول به، ومثاله:

\* أن نطيع المعلمون [١٣٤].

\* ليأخذ أخوان [١٣٥].

والصواب: أن نطيع المعلمين، ليأخذ أخوين.

ب- رفع المجرور، ومثاله:

\* مع أختي وأخوان [١٣٦].

\* وبعد ساعتان والنصف [١٣٧].

والصواب: مع أختي وأخوي، وبعد ساعتين ونصف.

ج- نصب المرفوع، ومثاله:

\* لا يوجد كثيرا من العمل [١٣٨].

والصواب: لا يوجد كثير من العمل.

د- جزم المضارع بعد لام التعليل، ومثاله:

\* أراجع إلى بيت صديقتي لأعد إلى الجامعة. [١٣٩]

وصوابه: أراجع إلى بيت صديقتي لأعود إلى الجامعة.

لكي نتخلص من هذه الأخطاء يجب ألا نهمل النحو الوظيفي،

فالطلاب يعرفون الإعراب ولكنهم يخطئون في الاستعمال؛ لأن النحو الذي

درسوه نحو أكاديمي، وهذا النوع من الدراسة ثمرته الوظيفية محدودة إن لم

تكن منعمة، فمن ثم نحن بحاجة إلى إعداد محتويات وظيفية تعالج هذه

النواحي من القصور.

## رابعاً الأخطاء المعجمية:

هذا المبحث يكشف عن الثروة اللفظية التي تجمعت لدى الطلاب في سنوات دراستهم السابقة، غير أن الحقيقة المؤسفة هي أن هذه الثروة ضئيلة جداً، وقد وضح ذلك جلياً في كتاباتهم، وبمسؤولهم عن المعاجم العربية التي يقتنيها كل منهم أصبت بفاجعة؛ حيث لا يوجد طالب واحد يقتني أي معجم عربي - مع أنهم متخصصون في اللغة العربية.

ولنا أن نتصور النتيجة لطالب ليس لديه معجم، وطرق التدريس التي تقدم بها المعلومات طرق عتيقة، والمجتمع الذي يعيش فيه لا يستخدم العربية، ولا توجد صفحة واحدة في أي صحيفة تحرر بالعربية، وهذه بعض الألفاظ التي استخدمها الطلاب استخداماً خاطئاً:

- \* قضيت الصلاة الظهر [١٤٠]. وهو يقصد: أديت.
- \* أستمّر دراسي [١٤١]. وهو يقصد: أستمّر في دراستي.
- \* أخ أب [١٤٢]. وهو يقصد: عمي.
- \* لأشتري عن أحوال الأشياء [١٤٣]. والصواب: لأشتري بعض الأشياء.
- \* لراجعت الدراسة [١٤٤]. والصواب: لأراجع دروسي.
- \* اثناء عشرة [١٤٥]. والصواب: الثانية عشرة.
- \* أنا يتزين النفس [١٤٦]. والصواب: تزينت.
- \* وفي النهار يتناول الغداء [١٤٧]. والصواب: وفي الظهر أتناول الغداء.

\* شعرت النير [١٤٨]. والصواب: شعرت بالضبط أو بالصداع.

تكشف هذه الأخطاء عن ضعف عام في تعلم اللغة العربية، الأمر الذي يحدونا إلى أن ننادي بتصحيح المسيرة، والنظر في أساليب التقويم التي نتبعها، والمحتوى الذي نعرضه على طلابنا، والأنشطة المصاحبة المفقودة، والوسائل المعينة المهمة نتيجة أمرين:



**الأول:** قلة عدد الساعات وتضخم المحتوى فأصبح التركيز على الكم لا الكيف، فضاع العائد مقابل كثرة الموضوعات. ولست أجد لهذا سببا مقنعا. فهل حدث ذلك بسبب أننا نستورد الخطة والمحتوى من بلاد عربية أعدت هذه الخطة لطلاب عرب، ومع هذا قلما يجيدون فهم هذه الموضوعات.

هل يستطيع أي عالم لغة في أي بقعة من الأرض أن يخبرني عن جدوى دراسة التنازع والاستغال لطلاب لا يجيدون بناء ثلاث جمل عربية صحيحة؟

الساعات المخصصة لدراسة النحو والصرف في جامعة بروناي دار السلام ساعتان أسبوعيا في فصل دراسي واحد إحداهما للمحاضرة والأخرى للمناقشة. وفي المقابل ساعات النحو والصرف والتدريبات في كلية التربية بجامعة عين شمس ثمان ساعات في فصل دراسي واحد منها أربع ساعات للمحاضرة وأربع ساعات للتدريبات (المناقشة)؟؟؟

مع ملاحظة أن المحتوى الذي يدرس في كلية التربية بجامعة عين شمس عدد موضوعاته أقل من عدد موضوعات المحتوى في جامعة بروناي دار السلام ، ولنا بعد ذلك أن نتصور مستوى المتخرج هنا وهناك.

#### **خامسا: تحليل الأخطاء الأسلوبية:**

أتناول في هذا المبحث أخطاء الطلاب في استعمال الضمائر ، وأحرف الجر.

#### **١- الضمائر:**

أخطأ الطلاب في استعمال الضمائر أخطاء كثيرة؟ حيث استبدلوا ببعض الضمائر ضمائر أخرى من جهة، وأسقطوا بعض الضمائر من جهة أخرى.

#### **أ- استبدال الضمائر:**

يستخدم الطلاب ضمير الغائب بدلا من ضمير المتكلم، ومثال

\* وتشاهد الأخبار [١٤٩].

\* وجد كثير من الطلاب [١٥٠].

\* وتناول الغداء [١٥١].

والصواب : وأشاهد الأخبار ، وجدت كثيرا من الطلاب، وتناولت الغداء.

كما أنهم يستخدمون المخاطب بدلا من الغائب، ومثاله:

\* لتعلموا الطلاب الدراسة [١٥٢].

وصوابه : ليعلموا الطلاب الدروس.

كما أنهم يستخدمون تاء الفاعل بدلا من نا الفاعلين، ومثال ذلك:

\* جهزت الغداء معا [١٥٣].

والصواب: جهزنا الغداء معا.

ربما تكون اللغة الأم هي المسئولة عن مثل هذه الأخطاء؛ لكن ينبغي

ألا نحمل اللغة الأم كل الأخطاء ، فهناك أخطاء في المنهج ، وأخطاء في طرق التدريس، وأخطاء في السرور

٢- زيادة بعض أحرف الجر، ومثلها:

\* قضيته أيضا بزيارة إلى بيوت [١٥٤].

\* عن الموضوع أهمية في تعليم اللغة الإنجليزية [١٥٥].

والصواب: قضيته أيضا بزيارة بيوت، عن موضوع أهمية تعليم اللغة الإنجليزية.

## خاتمة

بعد هذه الرحلة مع تحليل أخطاء طلاب قسم اللغة العربية بجامعة برونائي دار السلام أن لنا أن نسجل أهم النتائج التي خرجنا بها:

\* يفكر الطلاب باللغة الأم ( الملايوية ) ثم ينقلون أفكارهم إلى اللغة العربية ، فيقعون بذلك في أخطاء الترجمة؛ حيث يختلف النظام التركيبي في العربية عنه في الملايوية.

\* الطلاب الملايويون قادرون على التعلم، واستعمال العربية ،هم فقط بحاجة إلى من يأخذ بأيديهم ويرشدهم إلى الطريق الصحيح للتعلم.

\* يفتر طلاب جامعة برونائي إلى المهارات اللغوية، لا إلى القواعد التي يحفظونها،ويمكنهم استرجاعها سريعا، وهذه المهارات لا تكتسب بغير النقاش والحوار مع المعلم الجيد ،الذي يجيد اللغة لإجادة تامة؛لأن الطلاب سيقلدونه،ويحاكونه محاكاة تامة في مواقف النشاط اللغوي المختلفة.وهنا أود أن أقرر أن أكثر الكلمات طرقا للأذن أيسرها خروجا من الشفة.

\*الأخطاء التي وقع فيها الطلاب كثيرة ومروعة ولكي نتخلص من هذه الأخطاء المروعة لابد من أن يحدث تغيير شامل في المحتوى،وتوزيع ساعات الدرس ،وطرق التدريس،ونوعية المعلم الذي يقوم بالتدريس.

\*يجب أن يخصص عام تمهيدي قبل الجامعة يكتسب فيه الطلاب مهارات للتحدث ،على أن يكون المحتوى متمشيا مع الهدف من تخصيص هذا العام الدراسي.

\*لابد أن يزيد عدد اللغويين العاملين بجامعة برونائي بحيث لا يزيد عدد الطلاب لكل لغوي على عشرة طلاب.

## هوامش البحث

- [١] حجازي ، محمود فهمي : البحث اللغوي ١٢٠
- [٢] البعلبكي ، منير رمزي : معجم مصطلحات علم اللغة، error analysis
- [٣] حجازي ، محمود فهمي : البحث اللغوي ١٢٢
- [٤] إبراهيم، حمادة : الاتجاهات المعاصرة في تدريس اللغة العربية واللغات الحية الأخرى لغير الناطقين بها ص ٣٤
- [٥] ورقة الطالبة عزيزا سورياني
- [٦] ورقة الطالبة دايغ نور عين بنت هولو بالغ
- [٧] ورقة الطالبة حاجة نور حظية حاج احمد
- [٨] ورقة الطالبة سبتي مرضيانا حاج مهاري
- [٩] ورقة الطالبة نورنا ظافرا حنيقة
- [١٠] ورقة الطالبة نور الفائزة حاج جوهن
- [١١] ورقة الطالبة مرليانا بنت محمد
- [١٢] ورقة الطالبة حاجة سبتي حليلة السعدية
- [١٣] ورقة الطالبة نور حمد الله يايي بنت أحمد
- [١٤] الورقة السابقة
- [١٥] انظر: أبو خضير، عارف كرخي: تعليم اللغة العربية لغير العرب ٥٥، ٥٦
- [١٦] ورقة الطالبة حاجة رينلواتي بنت حاج جوجو
- [١٧] ورقة الطالبة مرليانا بنت محمد
- [١٨] ورقة الطالبة عزيزا سورياني
- [١٩] ورقة الطالبة فوزا @ فرح نور شفيقة
- [٢٠] ورقة الطالبة ارني سورياني بنت محمد
- [٢١] ورقة الطالبة نورنا ظافرا حنيقة

- [٢٢] الورقة السابقة
- [٢٣] ورقة الطالبة نور الحياتي حاج مت جافر
- [٢٤] ورقة الطالبة نور إسمه بنت حاج زينل
- [٢٥] ورقة الطالبة روزات الأزياني
- [٢٦] ورقة الطالبة دك ارمابنتي فخيران حاج متالي
- العربية أصواتها وحروفها لغير الناطقين بها ص ٢
- [٢٧] ورقة الطالبة ارني سورياني بنت محمد
- [٢٨] ورقة الطالب حاج محمد ويزاني بن حاج علي
- [٢٩] ورقة الطالبة مرليانا بنت حاج محمد
- [٣٠] ورقة الطالبة نور حمد الله يابتي بنت أحمد
- [٣١] ورقة الطالبة فزورا @ فرح نور شفيقة
- [٣٢] ورقة الطالبة حاجة ريناواتي بنت حاج جوجو
- [٣٣] ورقة الطالبة موسالينا بنت محمد
- [٣٤] ورقة الطالبة نورنا ظافرا حنيقة
- [٣٥] ورقة الطالبة حاجة نور حظية حاج احمد
- [٣٦] الورقة السابقة
- [٣٧] ورقة الطالبة دايغ نور عين بنت هولو بالغ
- [٣٨] ورقة الطالبة مرليانا بنت حاج محمد
- [٣٩] ورقة الطالبة دك مليانا فخيران حاج داسيت
- [٤٠] الورقة السابقة
- [٤١] ورقة الطالبة نور عزمه
- [٤٢] الورقة السابقة
- [٤٣] ورقة الطالبة موسالينا بنت محمد
- [٤٤] ورقة الطالبة حاجة سبتي حليلة السعدية
- [٤٥] ورقة للطالبة حزيمة بنت حاج رملي
- [٤٦] ورقة الطالبة مرليانا بنت حاج محمد

- [٤٧] ورقة الطالبة مرتيني بنت متاثير
- [٤٨] ورقة للطالبة حسنه بنت أواغ
- [٤٩] ورقة الطالبة مرليانا بنت حاج محمد
- [٥٠] ورقة الطالبة حاجه نور سري ليلواتي
- [٥١] ورقة الطالبة حزيمة بنت حاج رملي
- [٥٢] Abu KHudairi, Arif K. Arabic selected Essays, p.22
- [٥٣] ورقة الطالبة نور عزيزاني حاج عبد الراني
- [٥٤] ورقة الطالبة نورنا ظافرا حنيقة
- [٥٥] ورقة الطالبة حاجة حاليذا بنت حاج بوجع
- [٥٦] ورقة الطالبة ارني سورياني بنت محمد
- [٥٧] ورقة الطالب حاج محمد ويزاني بن حاج علي
- [٥٨] ورقة الطالبة نورنا ظافرا حنيقة
- [٥٩] الأصل في المضاف أن يكون نكرة؛ لأن الإضافة المعنوية تكون للتعريف أو للتخصيص، وما أجازوه الكوفيون من تعريف المتضافين في بعض الصور ضعيف. انظر : الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب ص ١٠٤، والأستراباذي: شرح الكافية ٢٧٧/١، والسيوطي: الهمع ٤٨/٢، وإن جاز أن نعتد بالخلاف النحوي في بعض المراحل التعليمية وبعض الموضوعات لحل بعض المشكلات التي تواجهنا في تحليل بعض النصوص، فإن ذلك لا يجوز أن يعتد به في تعليم العربية لغير العرب.
- [٦٠] ورقة الطالبة اوجي حاج رشيد
- [٦١] ورقة الطالبة نك علينة بنت فغيران حاج علي
- [٦٢] ورقة الطالبة مرتيني بنت متاثير
- [٦٣] ورقة الطالبة نور عزيزاني حاج عبد الراني
- [٦٤] ورقة الطالبة مرليانا بنت حاج محمد
- [٦٥] ورقة الطالبة عزبلا سورياني
- [٦٦] الورقة السابقة

[٦٧] ورقة الطالبة دك ارمينتي فغيران حاج متالي

[٦٨] الورقة السابقة

[٦٩] ورقة الطالبة حاجة حاليذا بنت حاج بوجغ

[٧٠] يلاحظ أن الطلاب بالفعل يحفظون القاعدة لكنهم لا يجيدون

استعمالها، وربما كان السبب في ذلك هو طريقة التدريس، ونظم التقويم.

[٧١] ورقة الطالبة حاجة حاليذا بنت حاج بوجغ

[٧٢] ورقة الطالبة مرتيني بنت ،تاتير

[٧٣] ورقة الطالبة شريفة حاج تاكوغ

[٧٤] ورقة الطالبة روزات الأزراني

[٧٥] ورقة الطالبة فوزا @ فرح نورشفيقة

[٧٦] ورقة الطالب حاج محمد ويزاني بن حاج علي

[٧٧] ورقة الطالبة دك ارمينتي فغيران حاج متالي

[٧٨] هذه صورة للصواب ، والمثال يحتمل ثلاث صور هي:بعد

ما تناولت بعد تناولي ، وبعد أن تناولت، وكل مثال يحتمل هذه الصور إلا

المثال الأخير؛ إذ يحتمل صورتين فقط؛ لأنها محاولات لتأويل الفعل بالاسم.

[٧٩] انظر: الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب: ١٠٧، ١٠٨

[٨٠] ورقة الطالبة نور شهداء حاج محسين

[٨١] ورقة الطالب عبد الرازق بن حاج محمد فواد

[٨٢] ورقة الطالبة شريفة حاج تاكوغ

[٨٣] الورقة السابقة

[٨٤] راجع: حبش، زينب: الكتابة الإبداعية

[٨٥] الورقة السابقة

[٨٦] ورقة الطالبة حاجة نور اسملايتي بنت حاج عمر

[٨٧] ورقة الطالبة نورنا ظافرا حنيقة

[٨٨] ورقة الطالبة نور حمد الله ياتي بنت أحمد

- [٨٩] ورقة الطالبة نور عزمه
- [٩٠] ورقة الطالبة حاجة حيراني حاج عبد السليم
- [٩١] ورقة الطالبة ذك مليانا فغيران حاج داسيت
- [٩٢] ورقة الطالبة نور حمد الله يابتي بنت أحمد
- [٩٣] ورقة الطالبة حاجة نور حظية حاج احمد
- [٩٤] ورقة الطالب حاج محمد ويزاني بن حاج علي
- [٩٥] ورقة الطالبة حاجة ريناواتي بنت حاج جوجو
- [٩٦] ورقة الطالبة ارني سورياني بنت محمد
- [٩٧] ورقة الطالبة زليفة بنت أسمر
- [٩٨] ورقة الطالبة دايع نور عين بنت هولو بالغ
- [٩٩] ورقة الطالبة حزيمة بنت حاج رملي
- [١٠٠] ورقة الطالبة حاه نور سري ليلواتي
- [١٠١] ورقة الطالبة جهدي بنت حاج تهاमित
- [١٠٢] ورقة الطالبة حاجة حيراني حاج عبد السليم
- [١٠٣] ورقة الطالبة حاجة نور اسمائتي بنت حاج عمر
- [١٠٤] ورقة الطالبة ذك مليانا فغيران حاج داسيت
- [١٠٥] أبو خضير، عارف كرخي: تعليم اللغة العربية لغير العرب ص ٥٣

- [١٠٦] ورقة الطالبة فراحية صالح
- [١٠٧] ورقة الطالبة حاجة نور اسمائتي بنت حاج عمر
- [١٠٨] ورقة الطالبة مرليانا بنت حاج محمد
- [١٠٩] ورقة الطالبة سيني حنيفة بنت حاج يعقوب
- [١١٠] ورقة الطالبة سيني مرضيانا حاج مهاري
- [١١١] ورقة الطالبة مرليانا بنت حاج محمد
- [١١٢] ورقة الطالبة حاجة نور سري ليلواتي
- [١١٣] الورقة السابقة



- [١١٤] ورقة الطالبة نوريزان
- [١١٥] ورقة الطالبة حاجة سبيتي جورباني
- [١١٦] الورقة السابقة
- [١١٧] انظر: الأسموني ٩٥/٤
- [١١٨] ورقة الطالب محمد فذالي
- [١١٩] ورقة الطالبة دك مليانا فغيران حاج داسيت
- [١٢٠] ورقة الطالبة ارني سورياني بنت محمد
- [١٢١] الورقة السابقة
- [١٢٢] الورقة السابقة
- [١٢٣] ورقة الطالبة اوجي حاج رشيد
- [١٢٤] ورقة الطالبة حاجه نور سري ليلواتي
- [١٢٥] ورقة الطالب محمد فذالي
- [١٢٦] ورقة الطالبة شريفة حاج تالكوغ
- [١٢٧] ورقة الطالبة عزيزا سورياني
- [١٢٨] ورقة الطالبة شريفة حاج تالكوغ
- [١٢٩] Abu Kludairi, Arif K. Arabic selected Essays ,p.31
- [١٣٠] ورقة الطالبة فوزرا @ فرح نورشفيقة
- [١٣١] ورقة الطالبة دك مليانا فغيران حاج داسيت
- [١٣٢] ورقة الطالبة فوزرا @ فرح نورشفيقة
- [١٣٣] ورقة الطالبة دايغ نور عين بنت هولوبالغ
- [١٣٤] ورقة الطالبة نور شهداء حاج محسين
- [١٣٥] الورقة السابقة
- [١٣٦] ورقة الطالبة مرليانا بنت محمد
- [١٣٧] ورقة الطالبة نور عزيزاني حاج عبد الراني
- [١٣٨] ورقة الطالبة نور سهيلنا سهارى

[١٣٩] ورقة الطالب محمد فذالي هيدوف. وبالطبع هو لا يقصد قضاء الصلاة؛ إنما يقصد الأداء؛ لأن النص هو: فإذا سمعت الأذان قضيت الصلاة الظهر وتناول الغداء.

[١٤٠] ورقة الطالبة حاجه نور سري ليلواتي

[١٤١] ورقة الطالبة سيني حنيمة بنت حاج يعقوب

[١٤٢] الورقة السابقة

[١٤٣] ورقة الطالبة زليفة بنت أسمر

[١٤٤] الورقة السابقة

[١٤٥] ورقة الطالبة سوزانيلاوتي حاج روسمان

[١٤٦] ورقة الطالبة نورنا ظافرا حنيقة

[١٤٧] ورقة الطالب حاج محمد ويزاني بن حاج علي

[١٤٨] ورقة الطالب محمد فذالي حاج هيدوف

[١٤٩] الورقة السابقة

[١٥٠] ورقة الطالب حاج محمد سيف الله

[١٥١] للورقة السابقة

[١٥٢] ورقة الطالبة سيني مرضيانا حاج مهاري

[١٥٣] ورقة الطالبة شريفة حاج ناكورغ

[١٥٤] الورقة السابقة

[١٥٥] ورقة الطالبة لوجي حاج رشيد

## الفكر النحوي عند ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ)

إعداد الدكتور

مجمدي إبراهيم يوسف

كلية الآداب - جامعة حلوان

### المقدمة:

موضوع هذا البحث: الفكر النحوي عند ابن خالويه في ضوء كتابه: (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم). وتحاول هذه الدراسة أن تكشف عن موقف ابن خالويه من الأصول النحوية، مثل السماع والقياس والتعليل النحوي. كما تحاول أن تكشف عن موقف ابن خالويه من المصطلحات النحوية التي كان يستخدمها أو التي انفرد بها، فضلاً عن معرفة موقفه من اللهجات العربية والقراءات القرآنية وما إلى ذلك من القضايا التي سيتناولها هذا البحث.

وتعتمد مادة هذه الدراسة على كتاب (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) - طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٤١م، وقد أعادت مكتبة المتنبّي طبعه مصوراً - القاهرة - (د.ت).

وابن خالويه<sup>(١)</sup>: أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خالويه، نحوي لغوي من همدان. دخل بغداد، وتوفي بحلب سنة (٣٧٠ هـ). أخذ عن ابن دريد (ت ٣٢١ هـ)، ونفطويه (ت ٣٢٣ هـ)، وابن مناجيد (ت ٣٢٤ هـ)،

وأبي بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، ومحمد بن مخلد العطار (ت ٣٣١هـ)، وأبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ).

ولابن خالويه مؤلفات كثيرة، منها: كتاب: ليس في كلام العرب، وكتاب مختصر في شواذ القرآن، وكتاب الحجة في القراءات، وكتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، وهو موضوع هذه الدراسة، وغير ذلك.

ومن مؤلفات ابن خالويه التي نُشِرت مايلي:

- ١ - مختصر في شواذ القرآن - نشره برجستراسر - القاهرة، ١٩٣٤م.
- ٢ - ليس في كلام العرب، له طبعات كثيرة، منها تحقيق الدكتور محمد أبو الفتوح شريف - القاهرة، ١٩٧٦م.
- ٣ - الألفات - تحقيق على حسين البواب - الرياض، ١٩٨٢.
- ٤ - الحجة في القراءات - تحقيق عبد العال سالم مكرم - بيروت، ١٩٧١م، ١٩٧٧م.
- ٥ - رسالة في أسماء الريح - تحقيق صالح الضامن - ضمن مجموعة نصوص في اللغة، بغداد - كتاب المورد - بغداد، ١٩٨٧م، من ص ٢٣ : ٤١.
- ٦ - شرح ديوان أبي فراس الحمداني - تحقيق سامي الدهان، بيروت، ١٩٤٤م.
- ٧ - إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم - طبع بحيدر أباد، ١٣٦٠ هـ، ثم أعادت طبعه مكتبة المتنبي بالقاهرة (د.ت)، عن طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٤١م. وهو موضوع هذه الدراسة وقد اعتمدت الدراسة على هذه الطبعة.

وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الفكر النحوي عند ابن خالويه من خلال كتابه<sup>١</sup> لمعرفة جوانب هذا الفكر النحوي وأبعاده من خلال وقوفه عند بعض الظواهر اللغوية التي تناولها في إعرابه للسور الثلاثين التي اختارها، وذلك لمعرفة الأساس الذي اعتمد عليه في اختياره لهذه السور الثلاثين دون غيرها من سور القرآن الكريم، ومعرفة آرائه النحوية، والمصطلحات النحوية التي كان يستخدمها، فضلاً عن معرفة موقفه من المادة اللغوية والاستشهاد بالشعر والقراءات القرآنية واللهجات العربية. كما تهدف هذه الدراسة إلى معرفة موقفه من الأصول النحوية مثل السماع والقياس والتعليل، فضلاً عن الكشف عن أهمية هذا الكتاب في إعراب القرآن الكريم.

وفيما يلي بيان ذلك :

#### أولاً: أهمية كتاب إعراب ثلاثين سورة:

بعد كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ)، من أهم الكتب التي عرفها القرن الرابع الهجري في تراث إعراب القرآن الكريم، فهو كتاب صغير الحجم، اقتصر فيه ابن خالويه على اختيار ثلاثين سورة من قصار السور وتناولها بالإعراب. يقول ابن خالويه: (هذا الكتاب ذكرت فيه إعراب ثلاثين سورة من المَقْصَلِ بشرح أصول كل حرف وتلخيص فروعه، وذكرت فيه غريب ما أشكّل منه، وتبين مصادره وتثنيته وجمعه)<sup>٢</sup>.

لقد أراد ابن خالويه كتابة موجزا مختصرا، (... ليكون معونة على جميع ما يرد عليك من إعراب القرآن ...) (٣).

كان منهمج العلماء في التأليف في كتب إعراب القرآن والقراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، يعتمد على تناول سور القرآن الكريم كله، ويتضح هذا في مؤلفات منها: معاني القرآن للفراء، (ت: ٢٠٧هـ)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (ت: ٢١٠هـ)، وإعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (ت: ٣٣٧هـ)، وكتاب الحجة لأبي على الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، وكتاب المحتسب لأن جني (ت: ٣٩٢ هـ). ولكن ابن خالويه أراد كتابه مختصراً موجزاً، ومن ثم فقد اختار ثلاثين سورة فقط من قصار السور، وتناولها بالإعراب يقول: (... لأنني تحريت في هذا الكتاب الاختصار، والإيجاز ما وجدت إليه سبيلاً، ليتعجل الانتفاع به، ويسهل حفظه على من أرادَه)<sup>(٤)</sup>.

ولكتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم أهمية كبرى فيما حفظه من أسماء بعض الكتب التي ألفها ابن خالويه، مثل:

١ - كتاب شرح أسماء الله عز وجل واشتقاقها ومعناها، يقول: (... وقد بينتها في كتاب مفرد واشتقاق كل اسم منها ومعناه)<sup>(٥)</sup>.

٢ - كتاب الألفات، وفيه كلام عن أنواع الألفات، يقول: (... وألفات القطع سيّ، شرحتها في كتاب الألفات)<sup>(٦)</sup>.

٣ - كتاب القراءات، وقد أشار إليه عندما تكلم عن إجماع القراء على كسر الهاء إذا قلت عليهما، يقول: (... إلا يعقوب الحضرمي، فإنه ضم الهاء في التنثنية كما ضمها في الجمع، وقد ذكرت علة ذلك في كتاب القراءات)<sup>(٧)</sup>.

٤ - كتاب تناول فيه أوجه (ما)، يقول: (... و(ما) تنقسم في كتاب الله تعالى وفي كلام العرب خمسة وعشرين قسمًا، قد أفردتُ لها

كتاباً<sup>(٨)</sup>. ولعله كتاب المءات، الذي أشار إليه عندما تكلم عن حذف ألف (ما) الاستفهامية مع حرف الجر، يقول: (...) وقد جودت ذلك في كتاب المءات<sup>(٩)</sup>.

٥ - كتاب المُبتدئ، وقد أشار إليه عندما ذكر أن (ما) تكون جحداً - أي نفياً - بمنزلة ليس، يقول: (...) وهذا الباب قد أكملناه في كتاب المُبتدئ<sup>(١٠)</sup>.

٦ - رسالة شكاة العين، وقد أشار إليها عندما تكلم عن العين، وأنها تنقسم في كلام العرب ثلاثين قسماً، يقول في كلامه عن أقسام العين (...) والعين تنقسم في كلام العرب ثلاثين قسماً، قد بيّنتها في رسالة شكاة العين<sup>(١١)</sup>.

٧ - كتاب المسائل، وقد أشار إليه عندما تكلم عن نداء (يا ليتني)، يقول: (...) وهذا قد جودته في المسائل<sup>(١٢)</sup>.

٨ - كتاب الجمل، يقول: (...) وفاعلٌ يُجمع على خمسة وثلاثين وجهاً قد أملناه في كتاب الجمل<sup>(١٣)</sup>.

ثانياً: محتوى كتاب إعراب ثلاثين سورة:

اختار ابن خالويه ثلاثين سورة من سور القرآن الكريم وتناولها بالإعراب، وكلها من قصار السور من آخر الجزء الثلاثين فيما عدا سورة الفاتحة، فهي أول سورة في المصحف الشريف. لقد بدأ ابن خالويه كتابه بإعراب ﴿أعوذ بالله من الشيطان الرجيم﴾<sup>(١٤)</sup>، وإعراب ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾<sup>(١٥)</sup>، ثم شرع بعد ذلك في إعراب السور الثلاثين التي اختارها.

كانت أول السور الثلاثين التي تناولها ابن خالويه هي أم القرآن<sup>(١٦)</sup>، وهي أول سورة في المصحف الشريف وتعرف بالفاتحة، ثم تناول بعد ذلك

إعراب تسع وعشرين سورة من قصار السور من آخر الجزء الثلاثين،  
بدايةً بسورة الطارق وانتهاءً بسورة الناس.

لقد اتفقت أسماء بعض السور القرآنية عند ابن خالويه مع أسمائها في  
المصحف الشريف، وقد بلغ عددها (٢٢) سورة وهي: الطارق، الغاشية،  
الفجر، البلد، الشمس، الليل، الضحى، التين، العلق، القدر، الزلزلة،  
العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، الهمزة، الفيل، الماعون، الكوثر،  
الكافرون، الفلق، الناس.

وهناك سور أخرى وردت أسماؤها عند ابن خالويه مختلفة عما في  
المصحف الشريف وهي (٨) سور مثل: أم القرآن (وهي الفاتحة)، سبح  
(وهي الأعلى)، ألم نشرح (وهي الشرح)، القِيَمَة (وهي البينة)، لإيلاف  
(وهي قريش)، الفتح (وهي النصر)، تَبَّتْ (وهي المَسَد)، الصمد (وهي  
الإخلاص).

ومن هنا جاءت أسماء السور الثلاثين التي تناولها ابن خالويه كما يلي:

- ١ - أم القرآن، وهي (الفاتحة) في المصحف الشريف
- ٢ - سورة الطارق، وهي كذلك في المصحف الشريف.
- ٣ - سورة سبح، وهي (الأعلى) في المصحف الشريف.
- ٤ - سورة الغاشية، وهي كذلك في المصحف الشريف.
- ٥ - سورة الفجر، وهي كذلك في المصحف الشريف.
- ٦ - سورة البلد، وهي كذلك في المصحف الشريف.
- ٧ - سورة الشمس، وهي كذلك في المصحف الشريف.
- ٨ - سورة الليل، وهي كذلك في المصحف الشريف.
- ٩ - سورة الضحى، وهي كذلك في المصحف الشريف.



- ١٠- سورة ألم نشرح، وهي (الشرح) في المصحف الشريف.
- ١١- سورة التين، وهي كذلك في المصحف الشريف.
- ١٢- سورة العلق، وهي كذلك في المصحف الشريف.
- ١٣- سورة القدر، وهي كذلك في المصحف الشريف.
- ١٤- سورة القِيَمَة، وهي (البينة) في المصحف الشريف.
- ١٥- سورة الزلزلة، وهي كذلك في المصحف الشريف.
- ١٦- سورة العاديات، وهي كذلك في المصحف الشريف.
- ١٧- سورة القارعة، وهي كذلك في المصحف الشريف.
- ١٨- سورة النكاثر، وهي كذلك في المصحف الشريف.
- ١٩- سورة العصر، وهي كذلك في المصحف الشريف.
- ٢٠- سورة الهمزة، وهي كذلك في المصحف الشريف.
- ٢١- سورة الفيل، وهي كذلك في المصحف الشريف.
- ٢٢- سورة لإيلاف، وهي (قريش) في المصحف الشريف.
- ٢٣- سورة الماعون، وهي كذلك في المصحف الشريف.
- ٢٤- سورة الكوثر، وهي كذلك في المصحف الشريف.
- ٢٥- سورة الكافرون، وهي كذلك في المصحف الشريف.
- ٢٦- سورة الفتح، وهي (النصر) في المصحف الشريف.
- ٢٧- سورة تبت، وهي (المسد) في المصحف الشريف.
- ٢٨- سورة الصمد، وهي (الإخلاص) في المصحف الشريف.
- ٢٩- سورة الفلق، وهي كذلك في المصحف الشريف.
- ٣٠- سورة الناس، وهي كذلك في المصحف الشريف.

تلك هي السور الثلاثون التي تناولها ابن خالويه بالإعراب، ويلاحظ أنها كلها من قصار السور، وكلها من آخر الجزء الثلاثين، فيما عدا سورة أم القرآن وهي الفاتحة، فهي من الجزء الأول، وهي أول سورة في المصحف الشريف.

وفيما يلي جدول يوضح السور الثلاثين، والمكي والمدني منها، وعدد آيات كل سورة على حدة، وقد تم ترتيب السور وفقاً لعدد آياتها من الأصغر إلى الأكبر :

| السورة              | المكي والمدني | عدد آياتها |
|---------------------|---------------|------------|
| العصر               | مكية          | ٣          |
| الكوثر              | مكية          | ٣          |
| الفتح (النصر)       | مدنية         | ٣          |
| إيلاف (قريش)        | مكية          | ٤          |
| الصمد (الإخلاص)     | مكية          | ٤          |
| القدر               | مكية          | ٥          |
| الفيل               | مكية          | ٥          |
| تبت (المسد)         | مكية          | ٥          |
| العلق               | مكية          | ٥          |
| الكافرون            | مكية          | ٦          |
| الناس               | مكية          | ٦          |
| أم القرآن (الفاتحة) | مكية          | ٧          |
| الماعون             | مكية          | ٧          |
| الم نشرح (الشرح)    | مكية          | ٨          |
| التين               | مكية          | ٨          |
| القيمة (البينة)     | مدنية         | ٨          |
| الزلزلة             | مدنية         | ٨          |
| التكاثر             | مكية          | ٨          |

|                          |   |                      |
|--------------------------|---|----------------------|
| ٩                        | مكية                                    | الهمزة               |
| ١١                       | مكية                                    | الضحى                |
| ١١                       | مكية                                    | العاديات             |
| ١١                       | مكية                                    | القارعة              |
| ١٥                       | مكية                                    | الشمس                |
| ١٧                       | مكية                                    | الطارق               |
| ١٩                       | مكية                                    | سبح (الأعلى)         |
| ١٩                       | مكية                                    | العلق                |
| ٢٠                       | مكية                                    | البلد                |
| ٢١                       | مكية                                    | الليل                |
| ٢٦                       | مكية                                    | الغاشية              |
| ٣٠                       | مكية                                    | الفجر                |
| إجمالي عدد الآيات<br>٣١٣ | عدد السور<br>المكية / المدنية<br>٢٧ / ٣ | عدد السور<br>٣٠ سورة |

\* عدد السور: (٣٠) سورة.

\* عدد السور المكية (٢٧) سورة (أم القرآن - الطارق - سبح - الغاشية - الفجر - البلد - الشمس - الليل - الضحى - ألم نشرح - التين - العلق - القدر - العاديات - القارعة - التكاثر - العصر - الهمزة - الفيل - لإيلاف - الماعون - الكوثر - الكافرون - نبت - الصمد - الفلق - الناس).

\* عدد السور المدنية: (٣) سور (القيمة - الزلزلة - الفتح).

\* إجمالي عدد آيات السور الثلاثين كلها = (٣١٣) آية.

ثالثاً: الظواهر اللغوية في إعراب ثلاثين سورة :

بدأ ابن خالويه كتابه بإعراب «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» ثم إعراب «بسم الله الرحمن الرحيم». وشرع بعد ذلك في إعراب (أم القرآن) وهي الفاتحة، ثم جاءت السور التسع والعشرون من آخر الجزء الثلاثين بدءاً من سورة الطارق رقم (٨٦) في ترتيب المصحف الشريف، وحتى سورة الناس رقم (١١٤) في ترتيب المصحف الشريف.

إن عدد آيات كل سورة من هذه السور الثلاثين التي اختارها ابن خالويه يتراوح من ثلاث آيات إلى ثلاثين آية. وهناك سبع وعشرون سورة مكية، وثلاث سور مدنية. ويبدو أن ابن خالويه كان قد وقع اختياره على التسع والعشرين سورة الأخيرة من المصحف الشريف بغض النظر عن عدد آياتها، أو تقسيمها إلى مكى ومدني. ولما كانت سورة الفاتحة هي أول سور القرآن الكريم، فقد جعلها ابن خالويه كذلك في بداية كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن)، ومن ثم اكتملت بها السور الثلاثون التي اختارها ابن خالويه بالإعراب.

ويمكن أن نتناول الفكر النحوي عند ابن خالويه في كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) كما يلي :

\* الوقوف عند الظواهر الصوتية :

كان ابن خالويه يقف عند بعض الظواهر الصوتية التي تُرد في بعض السور، مثل :

## \* الإدغام :

ويتضح ذلك في أمثلة منها :

\* إدغام اللام في الشين في كلمة (الشَيْطَان)، وقد علل بذلك تشديد الشين، يقول: (وتدغم اللام في أربعة عشر حرفاً، في: التاء والتاء والذال والراء والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء واللام والنون)<sup>(١٧)</sup>. ويقول ابن خالويه: (وإنما صارت اللام تُدغمُ في أربعة عشر حرفاً وهي نصف حروف المعجم، لأنها أوسع الحروف مخرجاً وفَوْقَ الضاحك والناصب والرُّباعية والثنية. فلما اتسعت في الفم وقُرِبت من الحروف أدغمت فيها).

\* إدغام اللام في الراء من كلمة (الرَّجِيم)، فقد شُدَّت الراء لإدغام اللام فيها<sup>(٢٠)</sup>.

\* إدغام الراء في اللام، وكان ابن خالويه لا يجيز إدغام الراء في اللام، نحو: (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ)، وسيبويه وغيره من البصريين لا يجيزونه كذلك، وذلك لأن الراء حرف فيه تكرير، فكانه إذا أدغمه فقد أدغم حرفاً مشدداً، وإدغام المشدد فيما بعده خطأ بإجماع<sup>(٢١)</sup>.

وذهب ابن خالويه إلى أن ما رواه اليزيد عن أبي عمرو: (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ)، «وَأَصْطَبِرْ لِعِيَادَتِهِ»، ونحو ذلك: فكان ابن مجاهد يُضَعِّفُ لردائته في العربية، ولأن الرواية الصحيحة عن أبي عمرو الإظهار لأنه رأس البصريين، فلم يكُ ليجتمع أهل البصرة على شيء وسيدهم على ضده<sup>(٢٢)</sup>. وذكر أن الفراء كان يجيز إدغام الراء في اللام، وإدغام اللام في الراء<sup>(٢٣)</sup>.

## ▪ حذف التنوين:

فقد ذكر ابن خالويه أن التنوين لا يجتمع مع الإضافة، وعلل ذلك بأن الإضافة زائدة والتنوين زائد، ولا يُجْمَعُ بين زائدين<sup>(٢٤)</sup>، ومن أمثلة ذلك:

- «بِإِلَهِ» في «أَعُوذُ بِاللَّهِ»، يقول ابن خالويه: (... فَإِنْ قِيلَ لِمَ لَمْ يَنْوُنْ؟ فَقُلْ لِدُخُولِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ، لِأَنَّ التَّنْوِينَ وَالْإِضَافَةَ وَالْأَلْفَ وَاللَّامَ مِنْ دَلَائِلِ الْأَسْمَاءِ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَعَاقِبُ صَاحِبِيهِ)<sup>(٢٥)</sup>.

- «بِسْمِ اللَّهِ» في «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، يقول ابن خالويه: (وعلامة الجر في (بِسْمِ) كسرة الميم، ولم تنوِّه لأنه مضاف، فإن قيل لك: لِمَ لَمْ تَنْوُنِ المضاف؟، قُلْ: لِأَنَّ الإِضَافَةَ زَائِدَةٌ وَالتَّنْوِينَ زَادٌ، وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ زَائِدَيْنِ)<sup>(٢٦)</sup>.

## \* التحريك لالتقاء الساكنين:

ذكر ابن خالويه أن النون في (من، وعن) في نحو: (مِنَ الشَّيْطَانِ، وَعَنِ الشَّيْطَانِ)<sup>(٢٧)</sup> قد حُرِّكَتْ لالتقاء الساكنين، (... غَيْرَ أَنَّهُمْ اخْتَارُوا الْفَتْحَ فِي (مِنَ) لَانْكَسَارِ الْمِيمِ، وَاخْتَارُوا الْكَسَرَ فِي (عَنِ) لَانْفِتَاحِ الْعَيْنِ)<sup>(٢٨)</sup>.

## \* الظواهر الإملائية:

كان ابن خالويه يقف عند بعض الظواهر الإملائية، ومن ذلك:

- حذف ألف ما الاستفهامية مع حرف الجر، مثل: «مِمَّ خُلِقَ»: الأصل مِنْ مَا خُلِقَ، أي من أي شيء خلق، فأدغمَت النون في الميم، وحُذِفَت الألف من (ما) في الاستفهام مع: مَنْ، وَعَنِ، كقولهِ: «عَمَّ

يَسْأَلُونَ، ومع اللام كقوله ﴿لَمْ تَعْطُونَ﴾، ومع في كقوله ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾.

والأصل في ذلك كله: إما، وعمّا، وفيما، ومبّما، وكذلك يحذفون من: علام وحتمّ.

- كتابة ﴿الله﴾ بلامين، يقول ابن خالويه: في ﴿الله﴾ ثلاثة لامات ... غير أن الخط بلامين كراهية لاجتماع ثلاث صور، وذلك أن العيوب لا تكاد تجمع بين صورتين حتى يدغموا، فكانوا للثلاثة أشد استنقالا.

#### \* الأبنية والظواهر الصرفية:

- كان ابن خالويه يقف عند بعض الأبنية الصرفية مثل:  
أفعل: ذكر ابن خالويه أن ﴿أَعُوذُ﴾ أصله: أَعُوذُ على مثال أفعُل، فاستنقلوا الضمة على الواو فنقلت إلى العين فصارت ﴿أَعُوذُ﴾.
- فعَلان: ذكر ابن خالويه أن (الشَّيْطَان) يكون فعَلان من شَاطِئ بِشَيْطِ بقلب ابن آدم، وأشاطه أي أهلكه، ومن شَاطِ بقلبه أي مال به<sup>(٢٠)</sup>.
- فَيَعَال ذكر ابن خالويه أن (الشَّيْطَان) يكون فَيَعَالاً من شَطَن، أي بَعْدَ، كأنه بَعْدَ عن الخير، وكل متمرد من الناس وغيره يقال له شيطان<sup>(٢١)</sup>.

وكان ابن خالويه يبحث في أصول الكلمات، ومن ذلك مثلاً لفظ الجلالة ﴿الله﴾، فقد ذهب إلى أن الأصل (الإله)<sup>(٢٢)</sup>، ثم حذفت الهمزة اختصاراً وأدغم اللام في اللام، فالتشديد من أجل ذلك. يقول: (... فإن قيل لِمَ شُدَّتْ اللام؟ فقل للإدغام، وذلك أن الإدغام في الكلام على ضربين، لِقُرْبِ المخرجين وتجانس الحروف، فإن قيل لِمَ لَمْ يُنَوَّنْ؟ فقل لدخول الألف

واللام؛ لأن التثوين والإضافة والألف واللام من دلائل الأسماء، فكل واحد منهما يعاقب صاحبيه<sup>(٣٢)</sup>.

ومما بحث فيه ابن خالويه جمع الأم فقد ذكر أنها تكون في البهائم: أمات، وفي الناس أمهات<sup>(٣٣)</sup>. واستشهد على ذلك بقول الشاعر<sup>(٣٤)</sup>:  
لقد أليست أغدر في جداع      وإن منيت أمات الرباع  
بأن الغدر بالأقوام عار      وأن المرء يجزأ بالكراع  
ونقل عن آخرين أن أمهات وأحدثها أمهة، وأنشدوا<sup>(٣٥)</sup>:

أمهتي خنثف والياس أبي      حيدة خالي ولقيط وعدي  
وحاتم الطائي وهاب المني

ونقل ابن خالويه عن الفراء أن العرب (...) تقول هذه أمي، وهذه أم وأمة، فمن أثبت الهاء في الواحد جمعه على أمهات<sup>(٣٦)</sup>.

ووقف ابن خالويه عند جمع (اليوم)، يقول: إذا (جمعت اليوم قلت أيام، والأصل: أيّوم، فليبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء)<sup>(٣٧)</sup>.

هكذا كان ابن خالويه يتناول أصل بعض الكلمات ويوضح جمعها في ضوء ما تناوله من آيات قرآنية. وقد كان ابن خالويه يفسر كلمات بعض الآيات التي يتناولها، وقد وقف عند قوله تعالى: **فَاخْرُجْ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ** (الطارق (٧))، وذكر أن الماء الدافق يخرج من بين صلب الرجل وتربية المرأة، والتربية معلق الحلي على الصدر<sup>(٣٨)</sup>. ثم ذكر أن جمع التربية: ترائب، واستشهد بقول الشاعر<sup>(٣٩)</sup>:

مُهَفِّهَةٌ بِيَضَاءٍ غَيْرِ مُفَاضَةٍ      تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسُّجْنَجِلِ  
يعني المرأة.



وذكر أن تَرْيِبَ يُقال بغير هاء، وأنشد للمثقب العبدي<sup>(٤٠)</sup>:  
 ومن ذهب يلوح على تَرْيِبٍ      كلونِ العاج ليس بذِي غُضُونِ  
 ومما وقف عنده ابن خالويه لفظ «الْعَالَمِينَ»، وذكر أن العالمين جمعُ  
 واحده عَالَمٌ، والعالمُ جمعُ أيضًا لا واحد له من لفظه، وواحد من غير  
 لفظه: رجل أو فرس أو امرأة، وذكر قول الشاعر<sup>(٤١)</sup>:  
 فخذنقُ هامةً هذا العالمِ

ونقل عن آخرين قولهم<sup>(٤٢)</sup>: العالم لا واحد له من لفظه، ولا من غير  
 لفظه، لأنه جمع لأشياء مختلفة. ثم نقل عن الفراء أن (العالمُ يقع على  
 الناس والملائكة والجن)<sup>(٤٣)</sup>.  
 وقف ابن خالويه عند جمع المَلِكِ فنكر أنه : أملاك وملوك، وجمع  
 المَلِكِ مُلَاكٌ وَمَالِكُونَ<sup>(٤٤)</sup>.  
 وهكذا كان ابن خالويه يقف عند بعض الألفاظ فيبحث في أصولها  
 أن يذكر جمعها.

#### \* دلالات بعض الصيغ والألفاظ :

- كان ابن خالويه يذكر دلالات بعض الصيغ، مثل (فاعل) بمعنى  
 فاعِل، و(فعليل) بمعنى (مفعول)، كما يلي:
- فاعِل بمعنى فاعِل: والله تعالى قادر وقدير، ومثل عالم وعليم<sup>(٤٥)</sup>.
  - فاعِل بمعنى مفعول: ذكر ابن خالويه أن الأصل في الشيطان الرجيم  
 (المرجوم)، فَصَرِفَ من مفعول إلى فاعِل، لأن الباء أخف من الواو، كما  
 يقال كفٌ خضيب، والأصل مخضوبة، ولحيةٌ دهين، والأصل مدهونة،  
 ورجل جريح وصريح، كل ذلك أصله الواو لأنه مفعول.

ومما وقف عنده ابن خالويه أيضاً، وحاول أن يفسره ما يلي:

- السرائر: جمع سريرة<sup>(٤٦)</sup>. وإنما هُمِزَت الياء في الجمع وليس فسي الواحد همز؛ لأن في الجمع قبل الياء ألفاً وهي ساكنة، فاجتمع ساكنان، فقلبو الياء همزة، وكسروها لالتقاء الساكنين، ومثله قبيلة وقبائل.

- من قُوَّة<sup>(٤٧)</sup>، وشُدَّت الواو في قوة لأنهما واوان فإذا رددته إلى نفسك قلت: قَوِيْتُ، فقلبت من الواو ياء كراهية أن تجمع بين واوين لو قلت قَوَوْتُ، فبنوا الفعل على فيل بكسر العين لتصير الواو ياء.

- حذف الألف من «بسم الله»: ذكر ابن خالويه أن الألف في (بسم) محذوفة، والأصل (باسم)<sup>(٤٨)</sup>، يقول: (... فإن قيل: لِمَ أَسْقَطَت الألف من بسم والأصل باسم؟، قُلْ: لأنه كَثُرَتْ على السنة العرب عند الأكل والشرب والقيام والقعود، فحذفت الألف اختصاراً من الخط لأنها ألف وصل ساقطة في اللفظ)<sup>(٤٩)</sup>.

- نستعين: ... فعل معتل، والأصل فيه (نَسْتَعُونُ) على وزن نَسْتَفْعِلُ من العَوْن، فاستقلوا الكسرة على الواو فنُقِلَتْ إلى العين، فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها؛ لأنهم نقلوا كسرة الواو إلى العين فصار (نستعين)<sup>(٥٠)</sup>.

- المستقيم: مُسْتَقِيلٌ، فاستقلوا الكسر على الواو فنُقِلَتْ إلى القاف، فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها<sup>(٥١)</sup>.

- الذين: .. شُدَّت اللام لأنهما لاما، والأصل (لَّذ)، مثل (عَم)، ثم دخلت الألف واللام للتعريف، فالتشديد من أجل ذلك<sup>(٥٢)</sup>.

وكان ابن خالويه يرى أن الأسماء مشتقة من الأفعال<sup>(٥٣)</sup>، ولهذا فإن نحو: بَسَمِلَ يُبَسِّمِلُ بِسَمَلَةٍ، قد صارت الباء فيه كبعض حروفه إذ كانت لا تفارقه وقد كثُرَتْ صَحْبَتُهَا، واستشهد على ذلك بقول الشاعر<sup>(٥٤)</sup>:

لَقَدْ بَسَمَلْتُ لَيْلَى غَدَاةً لَقِيَتْهَا      فَيَا حَبِذَا ذَاكَ الْحَبِيبُ الْمُبَسَّمِلُ

وكان ابن خالويه يرى أن اشتقاق لفظ الجلالة «الله» من تأله. وذكر أنه سمع أبا علي النحوي يقول: اسم الله تعالى مشتق من تأله الخلق إليه، أي فقرهم وحاجتهم إليه<sup>(٥٥)</sup>.

### \* المورفيم والملحقات :

تظهر فكرة المورفيم واضحة عند ابن خالويه، من خلال كلامه عن علامة الجمع المذكور باعتبارها تفيد الجمع من ناحية وهي علامة إعراب من ناحية أخرى، كما يلي:

- **العاليمين:** جر بالإضافة، علامة جره الياء التي قبل النون. وفي الياء ثلاثُ علامات: علامة الجر، وعلامة الجمع، وعلامة التذكير<sup>(٥٦)</sup>.
  - **الكافرين:** مفعول بهم، وعلامة النصب الياء التي قبل النون. وفي الياء ثلاثُ علامات: علامة النصب، وعلامة الجمع، وعلامة التذكير<sup>(٥٧)</sup>.
- فكلام ابن خالويه هنا يفيد إدراكه لوظيفة المورفيم، فالياء عنده مورفيم للإعراب وللتذكير والجمع من ناحية أخرى.
- ومما وقف عنده ابن خالويه أيضا من الألفاظ ، ما يلي :

- **الإنسان:** فقد ذكر أنه واحد في معنى جماعة<sup>(٥٨)</sup> قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَالْعَصْرُ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقِيْ خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، فاستثنى ﴿الذين آمنوا﴾ من الإنسان، ولو كان واحدا ما جاز الاستثناء منه.

وأما قوله تعالى : ﴿وَأَنسِيَّ كَثِيرًا﴾، فقيل واحدها **إِنْسِيٌّ** وقيل إنسان. والعرب تقول للرجل إنسان وللمرأة إنسان، وربما أثبتوا الهاء تأكيدا لرفع اللبس، فقالوا **كَلَّمْ إِنْسَانٌ** إنسانة، قال الشاعر<sup>(٥٩)</sup> :  
**إِنْسَانَةٌ تَسْقِيكَ مِنْ إِنْسَانِيَّهَا خَمْرًا حَلَالًا مُقْلَتَاهَا عِنْبُهُ**

وذهب ابن خالويه إلى أن الأصل: الإنسيان، فحذفت الياء اختصارا، وجمعه أناسين، مثل بناتين، وتصغيره أنيسيان<sup>(٦٠)</sup>.

- وقف ابن خالويه إلى عند همزة كلمة (ماء) وذكر أنها مبدلة من هاء، وأن الأصل في ماء: مَوَه، فقلبت من الواو ألفا فصار ماء، ثم أبدلوا من الهاء همزة فصار ماء<sup>(٦١)</sup>.

- وذكر ابن خالويه أن فاعل تكون بمعنى مفعول، كما في: ﴿خُلِقَ مِنْ مَاءٍ ذَاقِقٍ﴾: والماء الدافق فاعل في اللفظ مفعول في المعنى، ومعناه من ماء مدفوق أي مصثوب...<sup>(٦٢)</sup>.

ووقف ابن خالويه عند جمع الأعلى: الأعلون، يقول: ولو جمعت الأعلى في غير اسم الله، لقلت: الأعلون، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾، وتقول: **كَلَّمْ الْأَعْلَى**، و**كَلَّمْ الْأَعْلِيَّانِ الْأَعْلِيَّيْنِ**، و**كَلَّمْ الْأَعْلَوْنَ الْأَعْلَيْنِ**، وكان الأصل **الْأَعْلَاوْنَ** فسقطت الألف لسكونها وسكون الواو<sup>(٦٣)</sup>.  
يتضح مما سبق أن ابن خالويه كان يقف عند بعض الظواهر اللغوية في أثناء إعرابه للسور الثلاثين التي اختارها.

#### رابعاً : السماع عند ابن خالويه:

كان ابن خالويه يأخذ بالسماع، يقول مثلاً: وسمعت ابن الأنباري يقول: (الأصل في الناس النوس) ... والأصل ... النيس، وجائز أن يكون النسي من النسيان<sup>(٦٤)</sup>.

ويقول: سمعت ابن مجاهد يقول: لا يقرأ بشيء من ذلك، إلا بما عليه الناس في كل مصر (الحمْدُ لله) بضم الدال وكسر اللام.

وهذا معناه أن ابن خالويه كان يلتزم بالسماح في القراءات القرآنية ولا يجيز إلا ما سمع منها.

خامساً : العلال النحوية عند ابن خالويه:

اهتم ابن خالويه ببيان العلال النحوية، ويتضح ذلك فيما يلي:

- الحمدُ: رفع بالابتداء، علامة رفعه ضم آخره، فإن قيل: لم الابتداء؟ فقل: لأن الابتداء أول الكلام، والرفع أول الإعراب، فأتبع الأول الأول<sup>(٦٥)</sup>.
- نستعينُ: فعل مضارع، وإنما ارتفع الفعل المضارع لوقوعه موقع الاسم<sup>(٦٦)</sup>.

- غَيْرُ الْمَغْضُوبِ: جر بغير .. والمغضوب عليهم النصارى، فإن قال قائل: لم لم يجمع فيقول غير المغضوبين؟ فالجواب في ذلك أن الفعل إذا لم يستتر فيه الضمير كان موحّداً، فالتقدير غير الذين غضِبَ عليهم<sup>(٦٧)</sup>.

- الضالين: فإن سأل سائل: لم شُدَّت اللام في الضالين؟ فقل هما لامن أدغمت الأولى في الثانية، ومُدَّت الألف من الضالين، لالتقاء الساكنين، نحو: دابةً، وشاةً<sup>(٦٨)</sup>.

- فَلْيَنْظُرْ: ... لينظر، مجزوم بلام الأمر، والأصل: فَلْيَنْظُرْ، بكسر اللام، كما قال الله تعالى ﴿لِيَنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾ وإنما أُسْكِنَت اللام لاتصالها بالياء تخفيفاً، وكذلك إذا تقدمتها الواو، جاز الإسكان والكسر، وكذلك ثُمَّ كقوله ﴿ثُمَّ لَيَقَطَّ﴾، ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا تَقْضَاهُمْ﴾، ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا تَقْضَاهُمْ﴾، كل ذلك صواب، وقد قرئ به والكسر الأصل، والمكسور عارض<sup>(٦٩)</sup>.

وهكذا كان ابن خالويه يبحث في العلل النحوي ويحاول أن يفسوها ومن ذلك أيضاً ما جاء فيه قوله :

فأما جلستُ بين الحائطين: فظرف من المكان، ولا بد أن يقع على شينين، فمحال أن نقول: جلست بين الرجل، وإنما الصواب بين الرجلين أو بين الرجال. فأما قوله ﴿لَا نَفَرَقُ بَيْنَ أَخَذٍ مِنْ رَسُولِهِ﴾، فإنما وقع (بين) على أحد؛ لأن أحداً في معنى جميع الناس<sup>(٧٠)</sup>.

- فمأله: ... فَإِنْ سَأَلَ سَائِلٌ: لِمَ فَتَحْتَ اللَّامَ فِي (لَهُ)؟ فقل: إذا وليه مكنيٌّ فَتَحْتُ، وإذا وليه ظاهر كُصِرَتِ اللَّام، كقولك: لَزَيْدٌ وَلِعَمْرٍو<sup>(٧١)</sup>.

- ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ .. فَإِنْ قِيلَ لِمَ لَمْ يَقُلْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرِيْبَةِ، فكيف جمع أحدهما وَوَحَّدَ الْآخَرَ؟ فالجواب في ذلك أن صدر المرأة هو تربيئتها، فيقال: للمرأة ترائب، يُعْنَى بِهَا التَّرِيْبَةُ وَمَا حَوَالِيهَا وَأَحَاطَ بِهَا، وكذلك العرب تقول: رَأَيْتُ خُلَاخِيلَ الْمَرْأَةِ وَتُدْيُّهَا. وَإِنَّمَا لَهَا ثَنِيَانٌ وَخُلَخَالَانٌ.

وفيه جواب آخر وهو أن يكو أراد تعالى: يخرج من بين الأصلاب والترائب، فاكتفى بالواحد عن الجماعة، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ ولم يقل والأرضين<sup>(٧٢)</sup>.

- ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَابِرٌ﴾ ... الهاء نصب بيان ولا علامة فيه لأنه مكْنَى، والمكني لا يُعْرَبُ؛ لأن المكني يضارع المبهم، إذ كان كل واحد منهما يقع على أشياء مختلفة، كقولك: دخلتها، تريد: الدار، واشتربتها، تريد: الجارية، فأشبهت الحروف فزال الإعراب عنها<sup>(٧٣)</sup>.

- «يَوْمَ تُبْكَى الْمَرْقَلُ»: يَوْمَ نُصِيبَ عَلَى الظرف، فإن قيل: لِمَ لَمْ تُتَوَّنْه ويوم مُنْصَرِفٍ؟ قل: أسماء الزمان تُضاف إلى الأفعال، كقولك: جئتُكَ يَوْمَ خرج الأميرُ، وَيَوْمَ يَخْرُجُ، ولا يجوز هذا زيدُ يخرجُ بغير تنوين، وإنما يكون ذلك في أسماء الزمان، قال الله تبارك وتعالى: «هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ»، و«يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ».

وهكذا كان ابن خالويه يهتم بالبحث في العلل النحوية ويحاول أن يفسرها.

#### سادساً : المصطلحات النحوية:

كان ابن خالويه يميل إلى استخدام المصطلحات الكوفية، مثل:

- نسق: استخدم ابن خالويه هذا المصطلح الكوفي للدلالة على العطف، ففي قوله تعالى: ... «وَلَا الضَّالِّينَ»، يقول: الضالين نسق على المغضوب عليهم، وهم اليهود والنصارى<sup>(٧٤)</sup>. ويقول في موضوع آخر في قوله تعالى: «الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى» (فسوى: نسق بالفاء على خلق)<sup>(٧٥)</sup>.

\* حرف النسق: استخدم ابن خالويه هذا المصطلح الكوفي للدلالة على حرف العطف، يقول: (... وإياك، الواو حرف نسق ينسق آخر الكلام على أوله، ويشركه في إعرابه اسماً على اسم، وفعلًا على فعل، وجملَةً على جملة)<sup>(٧٦)</sup>.

\* المكني والكناية: استخدم ابن خالويه هذين المصطلحين للدلالة على الضمير، يقول: (... عَلَيْهِمْ: على حرف جر، وتكتب بالياء لأن ألفها تصير مع المكني ياء، نحو: عليك، وإليك، ولديك)<sup>(٧٧)</sup>. ويقول في قوله تعالى «إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ»: إِنَّ حرف نصب، والهاء نصب بـإِنَّ، ولا علامة فيه

لأنه مكني، والمكني لا يُعْرَب، لأن المكني يضارع المبهم، ... والسهاء كناية عن الله... (٧٨).

\* الجَحْدُ: استخدم ابن خالويه هذا المصطلح للدلالة على النفي، يقول في قوله تعالى: ... ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾: (لا) تأكيد للجحد (٧٩)، ويقول في موضع آخر (ما) جحد بمنزلة (ليس) ترفع الاسم وتنصب الخبر إذا لم يكن في خبرها الباء (٨٠).

\* اسم ما لم يُسمَّ فاعِلهُ: عبر به ابن خالويه عن النائب عن الفاعل، يقول في قوله تعالى: ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا﴾ .. مثلها: اسم ما لم يسم فاعل (٨١).  
هكذا كان ابن خالويه يميل إلى استخدام مصطلحات الكوفيين، وقد لوحظ أنه كان قد انفرد باستخدام مصطلحات خاصة به، وفيما يلي بيان ذلك:-

#### المصطلحات التي انفرد بها ابن خالويه:

كان ابن خالويه يميل إلى استخدام مصطلحات خاصة، ومن ذلك مثلا:

\* موقوف: عبّر ابن خالويه بهذا المصطلح عن الفعل الأمر المبني على السكون، يقول في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا﴾: اهد موقوف، لأنه دعاء، ولفظه ولفظ الأمر سواء... (٨٢).

ويقول في قوله تعالى ﴿فَمَهَلْ﴾: موقوف لأنه أمر (٨٣).

ويقول في قوله تعالى ﴿سَبَّحْ﴾: موقوف لأنه أمر عند البصريين، وعند الكوفيين جزم بلام مضمرة، وعلامة جزمه سكون الحاء (٨٤).



\* ألف الوصل: عبر به ابن خالويه عن الألف التي يتوصل بها للنطق بالسكون. يقول ابن خالويه في قوله تعالى (اهدنا .. والألف فيه ألف وصل، لأنه من هدى يَهْدِي هداية) (٨٥).

\* ألف القطع: وقد عبر به ابن خالويه عن همزة القطع التي تثبت في أول الكلام، يقول في قوله تعالى ﴿أَنعَمْتَ﴾ ... والألف في أول (أنعمت) ألف قطع (٨٦).

ويقول في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾: أدراك فعل ماض، والألف ألف قطع (٨٧).

\* اسم ناقص: عبر به ابن خالويه عن الاسم الموصول، يقول في قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ﴾ ... الذين، جُرْ بإضافة الصراط إليه، ولا علامة للجر فيه، لأنه اسم ناقص (٨٨).

ويقول في قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ﴾ ... الذي صفة، ولا علامة فيه لأنه اسم ناقص يحتاج إلى صلة وعائد (٨٩).

- تاء للنفس: استخدم ابن خالويه هذا المصطلح للدلالة على تاء المتكلم المضمومة، يقول: (.. وكل تاء إذا خاطبت مذكراً مفتوحة، وللمؤنث مكسورة، وتاء النفس مضمومة، للفرق بينهما، وكلهن في موضع رفع) (٩٠).

- فعل مستقبل: عبر به ابن خالويه عن الفعل المضارع المتصل به السين أو سوف، يقول في قوله تعالى: ﴿سَنُقَرِّبُكَ﴾: السين عَمَّ للاستقبال، وكذلك سوف، ونُقَرِّبُكَ، فعل مستقبل، علامة رفعه ضم الهمزة.. (٩١).

وهكذا انفرد ابن خالويه باستخدام مصطلحات نحوية خاصة به.

سابعاً: موقف ابن خالويه من اللهجات العربية واستخدام العامة :

كان ابن خالويه ينقل عن العرب بعض اللهجات العربية، ويتضح ذلك فيما يلي:

- ذكر ابن خالويه أن من العرب من يقول في إبراهيم: (إيراهام)، ومنهم من يقول (إيزهم) بغير ألف.

وذكر ابن خالويه أن الباء إذا سقطت من (بسم الله) صار في (الاسم) أربع لغات: اسم، وسم، وأسم، وسم. واستشهد على ذلك بقول الشاعر<sup>(٩٢)</sup>:  
أرسل فيها بلزلاً لا نعلمه      باسم الذي في كل سورة سُمِ

قد وردت على طريق تعلية

وقوله الآخر<sup>(٩٣)</sup>:

وَعَامِلًا أَعْبَيْنَا مُقْتَمَةً      يُدْعَى أَبَا السَّمْحِ وَفِرْضَابَ سُمَّةَ

يقول ابن خالويه: (.. فمن قال: اسم وسم أخذ من سَمَى يَسْمَى، مثل: عَلَى يَعْلَى، ومن قال: اسم وسم، أخذ من سَمَا يَسْمُوه وكلاهما معناه العلو والارتفاع)<sup>(٩٤)</sup>.

- نقل ابن خالويه عن أبي عبيدة قوله: رَحِيم ورَحْمَن لغتان، فَرَحِيم فعيل من الرحمة، ورَحْمَن فعَلان من الرحمة<sup>(٩٥)</sup>.

ومذهب ابن خالويه أن هذه الأسماء كلها صفات لله تبارك وتعالى وثناء عليه، وهي الأسماء الحُسنى، وقد خص لها كتاباً مفرداً بيّن فيه اشتقاق كل اسم منها ومعناه، ولكن هذا الكتاب لم يصل إلينا<sup>(٩٦)</sup>.

- مالك يوم الدين، ذكر ابن خالويه أن في ملك لغات<sup>(٩٧)</sup> أحسنها ملك ومالك، وقد رويّا جميعاً عن النبي ﷺ ..

واللغة الثالثة : مَلِيك، ولم يقرأ به أحد لأنه يخالف المصحف ولا إمام له.

واللغة الرابعة : مَلِكٌ مُسَكَّنَةٌ اللام تخفيفاً، كما يقال في فَخِذٍ فَخَذٌ.  
- وذكر ابن خالويه أن في الصراط أربع لغات<sup>(٩٨)</sup>: السَّطْرُ بالسین وهو الأصل، وبالصاد لمجئ الطاء بعدها، وبالزاي الخالصة، وبإشمام الزاي - كلُّ ذلك قد قرئَ به.

- ومما ذكره ابن خالويه من لهجات العرب قوله: ... ومن العُرب من يقول: جاعني الذُّون ومررتُ بالَّذین فیُعْربُ<sup>(٩٩)</sup>. أنشدني ابن مُجاهِد:

وینو نُویجِیةَ الذُّونَ هُم مَغْطُ مَخْمَمةَ من الخِزَانِ

- وذكر أن من العرب من يقول جاعني اللاعون، ومررتُ باللاتین<sup>(١٠٠)</sup>، وأنشد القراء:

هُمُ اللَّاعُونَ فَكَّوْا الْغُلَّ عَنِّي بِعَرَوْ الشَّاهِجَانِ وَهُمُ جَنَّاخِي

- وذكر ابن خالويه أن من العرب مَنْ يقول<sup>(١٠١)</sup>: جِلِسْتُ إِلَّاكَ يعني إليك، وعلاكِ بَرَهُمْ، يريدون: عليك، وعدَّ من ذلك قول الشاعر<sup>(١٠٢)</sup>:

طَارُوا عَلَا هُنَّ قَطِيرٌ عَلَاهَا وَاشْتَدَّ بِمَتْنِي حَقْبٌ حَقَّوَاهَا

- وذكر ابن خالويه أن أمين، فيه لغتان: المدُّ والقصر، قال الشاعر في القصر<sup>(١٠٣)</sup>:

تَبَاعَدَ مِنِّي فَطَحَلْتُ إِذْ دَعَوْتُهُ أَمِينٌ فَرَادَ اللَّهُ مَا بَيْنَنَا بُغْدًا

وقال آخر في مده<sup>(١٠٤)</sup>:

صلى الإله على لوط وشيعته      أبا عبيدة قل بالله آميناً

وقال آخر في المده<sup>(١٠٥)</sup>:

يا رب لا تسلبني حبها أبداً      ويرحم الله عبداً قال آميناً

والأصل في (أمين) القصر، وإنما مد ليرتفع الصوت بالدعاء.

- وذكر ابن خالويه أن من العرب من يقول في إنسان إيسان بالياء  
ويجمعه أياسين. وذكر ابن خالويه أن سيبويه قال: من العرب من  
يجمع إنساناً أناسية، وأما قوله تعالى: «وَأَناسِيَّ كَثِيرًا»، فقيل واحدها  
إنسي، وقيل إنسان<sup>(١٠٦)</sup>.

هكذا كان ابن خالويه يهتم بذكر لغات العرب ولهجاتها، كما  
كان يشير إلى استخدام العامة كما يلي :

• استخدام العامة:

كان ابن خالويه يشير في بعض الأحيان إلى أن هذا الاستخدام أو  
ذاك يدخل في إطار استخدام العامة، يقول مثلاً: ولا تشدد الميم في (أمين)،  
فإنه خطأ، والعامة ربما فعلوا ذلك<sup>(١٠٨)</sup>. وأما قول العامة نعوذ بالله من  
طوارق الليل، وجوارح النهار فغلط، لأن العرب تقول: طرقه إذا أتاه ليلاً،  
وجرحه إذا أتاه نهاراً<sup>(١٠٩)</sup>.

ثامناً : موقف ابن خالويه من القراءات القرآنية:

كان ابن خالويه يذكر بعض القراءات القرآنية وينسبها إلى أصحابها،  
كما يلي:

- ذكر ابن خالويه أن ابن عامر قرأ (إبراهيم)، يقول: (ومن العرب من يقول إبراهيم، وكذلك قرأ ابن عامر) (١١٠).

- نقل ابن خالويه ما روي عن الحسن البصري أنه قرأ (١١١): «وَقُلْ رَبِّ عَائِذَا بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَعَائِذَا بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونَ» على أن (عائِذَا) معناه أعوذ بالله من ذلك.

- ذكر ابن خالويه أن مجاهدًا قرأ: «بِاسْمِ اللَّهِ مُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا» فجعلهما صفتين لله تعالى فموضعهما جر (١١٢)، ونقل عن الفراء قوله (يجوز أن يجعلهما في قراءة مجاهد نصبًا على الحال، يريد المجرِيها، والمرْسِيها، فلما خُرِجَتِ الألف واللام نصبهما على الحال والقطع) (١١٣).

وكان ابن خالويه يعرب «وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا» فمَجْرَاهَا ومرْسَاهَا رفع بالابتداء، وبسم الله خبره، ومعناه التقديم والتأخير، والتقدير: إجْرَاهَا وإرْسَاؤُهَا بسم الله. فعلى هذا التمام عند مُرْسَاهَا. ويجوز أن يُجْعَلَ بسم الله كَلَامًا تَامًا، فيكون مُجْرَاهَا ومرْسَاهَا في موضع نصب (١١٤).

- ذكر ابن خالويه أوجه القراءة في (الحمدُ لله) وهي كما يلي (١١٥):

قرأ الحسن ورؤية (الحمدُ لله) بكسر الدال، أتبعوا الكسر الكسر، وذلك أن الدال مضمومة وبعدها لام الإضافة مكسورة، فكَرِهُوا أن يخرجوا من ضم إلى كسر فأتبعوا الكسر الكسر.

وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة (الحمدُ لله) بضم اللام، أتبع الضم الضم، كما أتبع أولئك الكسر الكسر.

وذكر ابن خالويه أنه روي عن الحسن (الْحَمْدُ لِلَّهِ بفتح الدال،  
وذهب ابن خالويه إلى أن هذا جائز في النحو، يقول: (ويجوز في النحو:  
الحمد لله، بفتح الدال، وقد رُوِيَ عن الحسن أيضاً، تجعله مصدراً لِحَمِدَتْ  
أَحْمَدُ حَمْدًا فَأَنَا حَامِدٌ، ودخلت الألف واللام في المصدر تخصيصاً، كما  
نقول: النَّجَا لِلنَّجَا، أي لَنَجِّ انْجِ) (١١٦).

ويرى ابن خالويه أن هذه الوجوه الأربعة في (الحمد)، وإن كانت  
سائغة في العربية إلا أنه سمع ابن مجاهد يقول: لا يُقرأ بشيء من ذلك إلا  
بما عليه الناس في كل مصر: (الحمد لله) بضم الدال وكسر اللام (١١٧).

- وذكر ابن خالويه (١١٨) أن عيسى بن عمر قرأ: «فَصَبْرًا جَمِيلًا»، أي  
فاصبروا صبراً، والذي في المصحف الشريف «فَصَبْرٌ جَمِيلٌ» (١١٩).

- ذكر ابن خالويه في قوله تعالى «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ» (١٢٠)، قراءات،  
مثل (١٢١): قرأ أبو هريرة «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ» على النداء المضاف، أي يَا  
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، وقرأ أبو حنيفة «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ». وقرأ أنس بن مالك  
«مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ»، جعله فعلاً ماضياً.

ويرى ابن خالويه أنه يجوز في النحو: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، بالرفع على  
معنى هو مَالِكِ، ثم ذكر أنه (لا يُقرأ به، لأن القراءة سَنَةٌ وَلَا تُحْمَلُ عَلَى  
قياس العربية) (١٢٢).

ونقل ابن خالويه في قوله تعالى: «فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا» (١٢٣) ما يلي (١٢٤):

- قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا).

والاختيار عند جميع النحويين حذف اللام، إذا أمرت حاضرًا، وإثباتها إذا  
أمرت غائبًا، وربما اضطر شاعر فحذف من الغائب، قال الشاعر (١٢٥):

مُحَمَّدٌ تَفْسِدُ نَفْسُكَ كُلُّ نَفْسٍ إِذَا مَا خِفْتُ مِنْ أَمْرِ وَبِئَالَا

أراد: ليفد، فحذف.

- غير المغضوب، ويجوز في (غير المغضوب) النصب على الحال من الهاء والميم في (عليهم)، ويجوز النصب على الاستثناء. وقد قرأ بذلك ابن كثير في رواية الخليل بن أحمد<sup>(١٢٦)</sup>.

- قرأ أيوب السخيتاني (ولا الضالين) بالهمزة، فقيل لأيوب لِمَ هَمَزْتَ؟ فقال: إن المدة التي مددتموها أنتم لتحجزوا بها بين الساكنين هي هذه الهمزة التي همزْتَ<sup>(١٢٧)</sup>.

- ذكر ابن خالويه قراءة الحسن البصري، قرأ «وَلَا أُنْرَاكُمْ بِهِ»<sup>(١٢٨)</sup> بالهمزة، فقال النحويون: غلط الحسن، كما أن العرب قد تغلط في بعض ما لا يَهْمَزُ فيهمزونه، يقولون: حَلَّتِ السَّوِيقُ وإنما هو حَلَّتَتْ، يشبهونه بحَلَّتْ الإبل، إذا زجرتها عن الماء.

هكذا كان ابن خالويه يذكر بعض القراءات القرآنية وكان ينسب كل قراءة إلى صاحبها.

وكان ابن خالويه يرى أن القراءة سُنَّةٌ يأخذها آخر عن أول، ولا يجوز أن تحمل على قياس العربية، يقول: (... القراءة سُنَّةٌ ولا تُحْمَلُ على قياس العربية)<sup>(١٢٩)</sup>.

ويقول في موضع آخر (والقراءة سُنَّةٌ يأخذها آخر عن أول ولا تحمل على قياس العربية)<sup>(١٣٠)</sup>.

ولهذا كان يرفض القياس النحوي ما لم يوافق القراءة، ويمثل لذلك كما يلي: في قوله تعالى «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ»<sup>(١٣١)</sup> ولو قلت سَبِّحْ باسم ربك، يقول: لكان صواباً، إلا أن القراءة سُنَّةٌ<sup>(١٣٢)</sup>.

ويقول فلو قرأ قارئ «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ» بكسر اللام لكان سائغاً في العربية، غير أنه لا يُقْرَأُ به إذ لم يتقدم له إمام...<sup>(١٣٣)</sup>.

ويقول: ويجوز في النحو: «مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ» بالرفع على معنى هو مَالِكُ، ولا يُقرأ به، لأن القراءة سنة، ولا تحمل على قياس العربية<sup>(١٣٤)</sup>.

وهذا معناه أن ابن خالويه كان لا يجيز في القياس النحوي ما لا ترد به القراءة، فالقراءة سنة يأخذها آخر عن أول ولا تحمل على قياس العربية.

#### تاسعاً : السياق ودلالة بعض الكلمات :

كان ابن خالويه يذكر دلالة بعض الكلمات في ضوء السياق القرآني الذي وردت فيه ويتضح ذلك فيما يلي :

- ذكر ابن خالويه أن (... معنى أعود بالله: أَعْتَصِمُ، وأمتنع، بالله من الشيطان الرجيم)<sup>(١٣٥)</sup>، واستشهد على ذلك بقول الشاعر<sup>(١٣٦)</sup>:

أَنْفِي لَكَ اللَّهُمَّ عَنِ رَاغِمٍ      مِنْهُمَا تُجَشِّمُنِي فَبِئْسَ جَائِمٌ  
عُذْتُ بِمَا عَادَ بِهِ إِبْرَاهِمُ

- ذكر ابن خالويه أن الرجيم، فعيل بمعنى مفعول، أي مرجوم، والمرجوم في اللغة: الملعون المطرود، فلعنة الله معناه طرده الله وأبعده، واستشهد على ذلك بقول الشماخ<sup>(١٣٧)</sup>:

وماء قد وردت لَوْصَلُ أَرْوَى      عَلَيْهِ الطَّيْرُ كَالْوَرَقِ اللَّجِينُ  
ضَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَنَفَسْتُ عَنْهُ      مَقَامَ الذَّنْبِ كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ

ثم ذكر للرجيم معاني أخرى مثل: القتل، والشتم، والرجم بالحجارة<sup>(١٣٨)</sup>.



- ذكر ابن خالويه أن معنى (الحمدُ لله): الشكرُ لله، وبينهما فصل، وذلك أن الشكر لا يكون إلا مكافأة، كأن رجلاً أحسن إليك، فتقول: شكرتُ له فعله، ولا تقول حميتُ له.

والحمدُ: الثناء على الرجل بشجاعة أو سخاء، فالشكر يُوضع موضع الحمد، والحمدُ لا يُوضع موضع الشكر ويقال أحمدتُ الرجل إذا أصبته محموداً<sup>(١٣٩)</sup>.

- ذكر ابن خالويه عدة معانٍ لكلمة (الدين) في قوله تعالى ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾، وهي<sup>(١٤٠)</sup>: الدِّينُ: الحسابُ والجزاء ... الدين الطاعة، كقوله ﴿فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ أي في طاعته ... والدِّينُ المِلةُ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ والدين العبادة، قال الشاعر:

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتَ لَهَا وَضِيئِي      أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي  
أَكُلُ الذَّهْرَ جِلًّا وَارْتِحَالًا      أَمَا تَبْقِي عَلَيَّ وَلَا تَقِينِي

- الصراط: في قوله تعالى: ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، يقول ابن خالويه: والصراطُ: الطريقُ الواضِعُ والمُبْهَاجُ، وهو هنا عبارة عن دين الإسلام إذ كان أجل الأديان وأوضح المسبَلِ إلى طريق الجنة وإلى عبادة الله.

وهكذا كان ابن خالويه يذكر دلالات بعض الكلمات في ضوء السياق القرآني الذي وردت فيه.

يتضح مما سبق أن ابن خالويه كان يوضح معاني بعض الكلمات.



## الخاتمة

حاولت هذه الدراسة المتواضعة أن تكشف عن الفكر النحوي عند ابن خالوية (٣٧٠هـ) في إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، وذلك من خلال وقوف ابن خالويه عند بعض الظواهر اللغوية التي تناولها في إعرابه للسور الثلاثين التي اختارها، ومن خلال الأصول النحوية التي اعتمد عليها، مثل : السماع والقياس والتعليل، ومن خلال المصطلحات النحوية التي اختارها، فهو أكثر ميلاً إلى استخدام مصطلحات الكوفيين، مع انفراده ببعض المصطلحات النحوية، ومن خلال موقفه من القراءات القرآنية، فقد كان ينسب القراءات إلى أصحابها ولا يجيز القياس النحوي في القراءات، فالقراءة سنة يأخذها آخر عن أول ولا تُحْمَلُ على قياس العربية.

## الهوامش

- ١ - انظر: الفهرست ٩٢، إنباه الرواة ٣٢٤/١، إرشاد الأريب ٤/٤،  
وفيات الأعيان ١٥٧/١، بغية الوعاة ٢٣١، وانظر أيضا: جرجي  
زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية ٣٠٢/٢، وما كتبه سالم الكرنكوي  
في إعراب ثلاثين سورة من ص ٢٤٥ - ٢٤٨.
- ٢ - إعراب ثلاثين سورة ٣/
- ٣ - نفسه.
- ٤ - نفسه/١٤
- ٥ - إعراب ثلاثين سورة ١٤، وانظر ص ١٥.
- ٦ - نفسه ٣١، وقد نُشر كتاب الألفاظ بتحقيق د. علي حسين البواب -  
 بالرياض، ١٩٨٢م.
- ٧ - نفسه ٣٢.
- ٨ - إعراب ثلاثين سورة ٤٠.
- ٩ - نفسه ٤٤.
- ١٠ - نفسه ٥٢.
- ١١ - نفسه ٦٩.
- ١٢ - نفسه ٨٤.
- ١٣ - نفسه ٨٩.
- ١٤ - انظر: إعراب ثلاثين سورة ٣/
- ١٥ - نفسه ٩/
- ١٦ - نفسه/ ١٦، وهي سورة الفاتحة في المصحف الشريف.
- ١٧ - إعراب ثلاثين سورة ٦/

- ١٨- نفسه / ٧.
- ١٩- انظر السابق/ ٥، ٦.
- ٢٠- نفسه / ٨.
- ٢١- انظر: إعراب ثلاثين سورة / ١٢.
- ٢٢- نفسه / ١٣.
- ٢٣- نفسه / ١٣.
- ٢٤- انظر: إعراب ثلاثين سورة / ٦.
- ٢٥- نفسه / ٦.
- ٢٦- نفسه / ٧.
- ٢٧- إعراب ثلاثين سورة/ ٧٠.
- ٢٨- نفسه / ٧.
- ٢٩- انظر: إعراب ثلاثين سورة ٤٤.
- ٣٠- انظر: إعراب ثلاثين سورة ص ٣.
- ٣١- انظر السابق/ ٧.
- ٣٢- انظر: إعراب ثلاثين سورة/ ٥.
- ٣٣- انظر السابق/ ٦.
- ٣٤- انظر السابق/ ١٧.
- ٣٥- انظر السابق/ ١٧.
- ٣٦- نفسه/ ١٨.
- ٣٧- إعراب ثلاثين سورة / ٢٤.
- ٣٨- إعراب ثلاثين سورة / ٤٧.
- ٣٩- انظر السابق:

- ٤٠- انظر السابق ٤٧، ٤٨.
- ٤١- انظر السابق / ٢٢.
- ٤٢- انظر السابق / ٢٢.
- ٤٣- نفسه.
- ٤٤- نفسه / ٢٤.
- ٤٥- انظر إعراب ثلاثين سورة / ٩.
- ٤٦- نفسه / ٩، ١٠.
- ٤٧- نفسه / ٢٧.
- ٤٨- انظر: إعراب ثلاثين سورة / ١١.
- ٤٩- نفسه / ١١.
- ٥٠- السابق / ١٢.
- ٥١- انظر السابق ٢٩.
- ٥٢- نفسه، ٣١.
- ٥٣- إعراب ثلاثين سورة / ١١.
- ٥٤- نفسه.
- ٥٥- انظر السابق / ١١، ١٢.
- ٥٦- انظر السابق / ٢١.
- ٥٧- إعراب ثلاثين سورة / ٥٣.
- ٥٨- نفسه / ٤٣.
- ٥٩- انظر: إعراب ثلاثين سورة / ٤٣.
- ٦٠- انظر السابق.
- ٦١- انظر السابق / ٤٥.

- ٦٢- نفسه.
- ٦٣- نفسه / ٥٤.
- ٦٤- انظر : إعراب ثلاثين سورة ٢٣٨.
- ٦٥- انظر : إعراب ثلاثين سورة / ١٨.
- ٦٦- انظر : إعراب ثلاثين سورة / ٢٧.
- ٦٧- نفسه / ٣٣.
- ٦٨- نفسه / ٣٤.
- ٦٩- إعراب ثلاثين سورة / ٤.
- ٧٠- نف سه / ٤٦.
- ٧١- إعراب ثلاثين سورة / ٥٠.
- ٧٢- إعراب ثلاثين سورة / ٤٨.
- ٧٤- انظر : إعراب ثلاثين سورة / ٣٤.
- ٧٥- انظر السابق / ٥٥.
- ٧٦- نفسه / ٢٧.
- ٧٧- نف سه / ٤٤.
- ٧٨- نفسه / ٤٩.
- ٧٩- نفسه / ٣٣.
- ٨٠- نفسه / ٥٢.
- ٨١- إعراب ثلاثين سورة / ٤٤.
- ٨٢- إعراب ثلاثين سورة / ٧٧ ، وانظر / ٨٢.
- ٨٣- نفسه / ٢٧.
- ٨٤- إعراب ثلاثين سورة / ٥٣.

- ٨٥- نفسه / ٢٧.
- ٨٦- نفسه/ ٣١.
- ٨٧- نفسه / ٤٠.
- ٨٨- نفسه / ٣٠.
- ٨٩- نفسه / ٥٥.
- ٩٠- إعراب ثلاثين سورة/ ٣١.
- ٩٢- انظر: إعراب ثلاثين سورة/ ٤.
- ٩٢- انظر: إعراب ثلاثين سورة/ ١٠.
- ٩٣- نفسه.
- ٩٤- نفسه.
- ٩٥- إعراب ثلاثين سورة / ١٣.
- ٩٦- انظر السابق/ ١٤.
- ٩٧- نفسه، ٢٢، ٢٣.
- ٩٨- انظر: إعراب ثلاثين سورة/ ٢٨، ٢٩.
- ٩٩- انظر: إعراب ثلاثين سورة/ ٣٠.
- ١٠٠- انظر السابق/ ٣١.
- ١٠١- انظر السابق/ ٣١.
- ١٠٢- نفسه / ٣١.
- ١٠٣- نفسه / ٣٥.
- ١٠٤- نفسه.
- ١٠٥- انظر: إعراب ثلاثين سورة/ ١٠٥.
- ١٠٦- انظر السابق/ ٥٣.

- ١٠٧- انظر السابق / ٤٣.
- ١٠٨- انظر: إعراب ثلاثين سورة / ٣٥.
- ١٠٩- نفسه / ٩.
- ١١٠- انظر: إعراب ثلاثين سورة / ٤.
- ١١١- السابق / ٥.
- ١١٢- نفسه / ١٤.
- ١١٣- نفسه.
- ١١٤- إعراب ثلاثين سورة / ١٤.
- ١١٥- انظر السابق / ١٨، ١٩.
- ١١٦- انظر: إعراب ثلاثين سورة، ١٩.
- ١١٧- انظر السابق / ١٩.
- ١١٨- انظر السابق / ١٩.
- ١١٩- سورة يوسف (١٨).
- ١٢٠- سورة الفاتحة (٤).
- ١٢١- انظر: إعراب ثلاثين سورة / ٢٢ - ٢٤.
- ١٢٢- نفسه / ٢٤.
- ١٢٣- سورة يونس (٥٨).
- ١٢٤- انظر: إعراب ثلاثين سورة / ٢٧.
- ١٢٥- انظر السابق / ٤٣.
- ١٢٦- انظر: إعراب ثلاثين سورة / ٣٣، ٣٤.
- ١٢٧- نفسه / ٣٤.
- ١٢٨- سورة يونس (١٩)، (ولا أدراكم) بدون همز.



|                                      |      |
|--------------------------------------|------|
| إعراب ثلاثين سورة / ٢٤.              | -١٢٩ |
| نفسه / ٤٢.                           | -١٣٠ |
| سورة الأعلى (١).                     | -١٣١ |
| إعراب ثلاثين سورة / ٥٤.              | -١٣٢ |
| نفسه ٤٢، والآية من سورة الطارق (٥).  | -١٣٣ |
| نفسه ٢٤، والآية من سورة الفاتحة (٤). | -١٣٤ |
| انظر: إعراب ثلاثين سورة / ٤.         | -١٣٥ |
| نفسه.                                | -١٣٦ |
| انظر السابق / ٨.                     | -١٣٧ |
| انظر: السابق / ٨، ٩.                 | -١٣٨ |
| إعراب ثلاثين سورة / ١٩، ٢٠.          | -١٣٩ |
| نفسه / ٢٤.                           | -١٤٠ |

## المصادر والمراجع

- ١ - إبراهيم أنيس - الأصوات اللغوية - النهضة العربية ١٩٦١ م .  
- فى اللهجات العربية - الأنجلو ٦٥ .
- ٢ - أحمد علم الدين الجندى - اللهجات العربية فى التراث ، القاهرة ١٩٦٥ م .
- ٣ - أحمد مختار عمر - دراسة الصوت اللغوى - القاهرة ١٩٧٦ م .  
- علم الدلالة - الكويت ١٩٨٢ م .
- ٤ - برجشتراسر - التطور النحوى للغة العربية ، تعليق رمضان عبد التواب ،  
الحانجى ، ١٩٨٢ م .
- ٥ - أبو البركات بن الأنبارى - الإنصاف فى مسائل الخلاف - تحقيق محبى  
الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٨٢ م .  
- البيان فى غريب إعراب القرآن - تحقيق طه عبد الحميد -  
القاهرة ١٩٦٩ م .
- ٦ - أبو بكر الزبيدى - طبقات النحويين والبلغويين - تحقيق محمد أبو الفضل  
إبراهيم - دار المعارف ١٩٧٣ م .  
- لحن العامة - تحقيق عبد العزيز مطر - دار المعارف  
١٩٦٧ .
- ٧ - تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها ، القاهرة ١٩٧٩ م .
- ٨ - ثعلب - الفصيح - تحقيق عاطف مذكور - دار المعارف - ٢٩٨٣ م .  
- مجالس ثعلب - تحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف

- ٩ - ابن الجزرى - النشر فى القراءات العشر ، القاهرة ، د.ت .
- ١٠ - جلال الدين السيوطى - المزهرة فى علوم اللغة - مطبعة السعادة ، ١٣٢٥ هـ .
- بنية الوعاء فى طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الحلبي ١٩٦٤ م .
- ١١ - ابن جنى - الخصائص - تحقيق محمد على النجار - بيروت ، د.ت .
- المحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - تحقيق على النجدى ناصف وآخرين ، الشؤون الإسلامية ١٩٦٩ م .
- المذكر والمؤنث ، تحقيق طارق نجم عبد الله ، جدة ، ١٩٨٥ م .
- ١٢ - ابن خالويه - مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع - نشره برجستراسر - القاهرة د. ت .
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن - القاهرة د. ت .
- ١٣ - ابن الدهان - الهجاء والخط ، تحقيق فايز فارس - بيروت ٨٧ .
- ١٤ - الزجاجى - الجمل فى النحو - تحقيق على توفيق أحمد ، بيروت ١٩٨٥ م .
- ١٥ - ابن السراج - الاشتقاق - تحقيق محمد صالح التكريتى - بغداد ١٩٧٣ م .
- الأصول - تحقيق عبد الحسين الفتلى - بيروت ١٩٨٥ م .
- الخط - تحقيق عبد الحسين الفتلى - مجلة المورد - المجلد الخامس - العدد الثالث سنة ١٩٧٦ م ، من ص ١٠٣ : ١٣٤ .

- ١٦- ابن السكيت - الإبدال - تحقيق محمد شرف - مجمع اللغة العربية .
- ١٧- مبيوه - الكتاب - تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٧٧ م .
- ١٨- ابن السيد البطليوسى - الاقتضاب شرح أدب الكتاب ، تحقيق - مصطفى السقا وآخرين - الهيئة العامة للكتاب ١٩٨١ م .
- ١٩- شوقى ضيف - المدارس النحوية ، دار المعارف ١٩٦٨ م .
- ٢٠- أبو الطيب اللغوى - مراتب النحويين - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٧٤ م .
- ٢١- عبد العزيز الأهوانى - الفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمي فى لحن العامة - مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الثالث سنة ١٩٥٧ م ، ص ١٢٧ : ١٥٧ ، ص ٢٨٥ : ٣٢١ .
- ٢٢- عبد العزيز مطر - لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة - القاهرة ١٩٦٧ م .
- ٢٣- أبو على الفارسي - الحجة فى علل القراءات السبع - تحقيق على النجدي ناصف وآخرين ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٣ م .
- ٢٤- الفراء - معانى القرآن - تحقيق أحمد يوسف وآخرين - الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٠ م .
- المقصور والمدود - تحقيق عبد العزيز الميمنى - دار المعارف ١٩٦٧ م .
- ٢٥- عبد الكريم العوفى - ابن هشام اللخمي وآثاره مع العناية بكتابه شرح الفصوص - مجلة اللسان العربى العدد ٣٨ سنة ١٩٩٤ م ، ص ١٠٢ : ٩١٢ .

- ٢٦- الكسائي - ما تلحن فيه العوام - تحقيق رمضان عبد التواب - الخالجي ٨٢ .
- ٢٧- كمال بشر - علم اللغة العام (الأصوات العربية) القاهرة ١٩٧٨ م .
- ٢٨- المبرد - المقتضب - تحقيق محمد عبد الخالق نصيحة ، الشئون الإسلامية ١٩٦٣ م .
- الكامل في اللغة والأدب - بيروت د. ت. .
- ٢٩- محمد سالم محسن - مهذب القراءات العشر وتوجيهها من طريق النشر - السعودية ٨٦ .
- ٣٠- محمد فؤاد عبد الباقي - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، القاهرة ١٩٨٦ م .
- ٣١- محمود حجازي - علم اللغة العربية - القاهرة د. ت. .
- مدخل إلى علم اللغة - القاهرة ، ١٩٨٢ .
- ٣٢- محمود السمران - علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، القاهرة ١٩٦٢
- ٣٣- ابن مكى الصقلي - تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، تحقيق عبد العزيز مطر - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٧ .
- ٣٤- ابن هشام الأنصاري - مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب - تحقيق مازن المبارك وآخرين - بيروت ١٩٧٩ م .
- ٣٥- ابن هشام اللخمي - المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان - تحقيق خوسيه بيريث لاثارو - مدريد ١٩٩٢ م .
- ٣٦- ابن يعيش - شرح المفصل - القاهرة ، د. ت. .



رقم الإيداع ٦٨١٥





